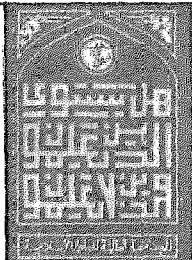
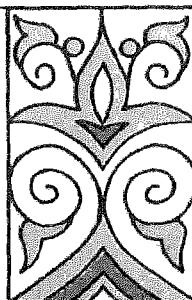


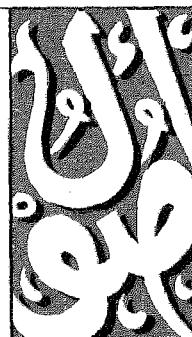
جامعة العكاظية للعلوم الإسلامية
اللجنة الدائمة للكتاب والكتب



كتاب



كتاب



الكتاب عبد الماحد الفطحي



اصول الحث



أَصْوَلُ الْجَهَنَّمِ

لِكُتُورُ بَرَ الْأَوَى الْقِنْدِي

الجَامِعَةُ الْعَالَمِيَّةُ لِلْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٢-١٩٩٣م

عنيت بطبعاته

دار المورخ العربي

بَيْرُوت - صَرِيب ١٢٤ - تَلْكَس ٤٠٥١٢ كَمْك - ت ٨٢٠٨٤٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

وبعد :

فقد كنت منذ أمد غير قليل أفكر في إعداد مؤلف في (أصول البحث) يأتي متمماً لما أعددته من مؤلفات كمقدمات للدرس الشرعي ، والتي تمثلت في :

- مختصر الصرف .
- مختصر النحو .
- تلخيص البلاغة .
- تلخيص العروض .
- خلاصة المنطق .
- خلاصة علم الكلام .
- مبادئ أصول الفقه .
- تحقيق التراث .

والتي أخضعت جميعها للتجربة التعليمية في أكثر من جامعة وكلية وحوزة علمية - عربية وغير عربية - .

إلا أن اشغالني في إعداد كتاب فقهي يمهد لحضور البحث الخارج الحوزوي والدرس العالي الجامعي قد أخرني عن ذلك .

٦ أصول البحث

لولا انتسابي لهيئة التعليم في (الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية) ، حيث كان العامل الحافز لإعداد هذا الكتاب ، ليكون المقرر الدراسي لمادة (أصول البحث) في (كلية الشريعة) من كليات هذه الجامعة العامرة .

ولأن التخصص في هذه الكلية يقتصر على الفقه الإمامي وأصوله ، اقتصرت في الكتاب على دراسة (منهج البحث الفقهي) و (منهج البحث الأصولي) مستخلصين من واقع الدرس الفقهي الإمامي وواقع الدرس الأصولي الإمامي في الحوزات العلمية الإمامية والمقررات التعليمية فيها والمراجع المعتمدة في أوساط أساتذتها وعلمائها .

وإذا كان لي أن أذكر ما مررت به من صعوبة في إعداد هذا المقرر ، فهي عدم وجود تجارب سابقة في هذا المجال أتخذ منها العضد المساعد ، فكل ما كتب في (منهج البحث العلمي) - مما اطلعت عليه - يقتصر ويركز على (المنهج التجاريبي) ، مغفلًا (المنهج العقلي) و (المنهج النقلي) وهما عماد الدراسات الإسلامية في علمي الفقه وأصوله .

ولكن سلوكى طريق استخلاص المنهجين من واقع الدراسات الفقهية والدراسات الأصولية يسرّ لي الوصول إلى الغاية فيما أخال .

ولذا لا يعدو عملي هذا عن أن يكون محاولة متواضعة رادت المجال ، والرائد قد يخطئ ، ولني كل الأمل في الأساتذة المعنيين أن يصوّبوا الخطأ ويصححوا الغلط ، والله تعالى وحده ولني التوفيق وهو الغاية .

عبد الهادي الفضلي

١٤١٠/٧/١٥

١٩٩٠/٢/١١ م

التمهيد

- تعريف أصول البحث
 - تاريخ أصول البحث
-
-

تعريف أصول البحث

بغية أن نتعرف تعريف هذا العلم ، ونعرف ماذا يعني بـ (أصول البحث) لا بد من أن نمهد لذلك بيان معنى كلمة (أصول) ثم معنى كلمة (بحث) في هذا السياق .

الأصول :

أما الأصول فهي جمع (أصل) .
والأصل - كما يعرفه المعجم اللغوي العربي - :
« ما يبني عليه الشيء ، أو ما يتوقف عليه »^(١) .
و « أصل الشيء أساسه الذي يقوم عليه »^(٢) .
و « هو ما يبني عليه غيره »^(٣) .

وقد مررت كلمة (أصل) شأنها شأن الكثير من الكلمات العربية بمراحل تطورت فيها دلالتها من معنى إلى آخر ، حيث وضعت أول ما وضعت لأسفل الشيء « فيقال : أصل الجبل ، وأصل الحائط ، وأصل الشجرة » ، ويراد به أصل الجبل أي قاعدته ، وأصل الحائط أي أساسه ، وأصل الشجرة أي جذرها .

(١) الصباح : مادة (أصل) .

(٢) المعجم الوسيط : مادة (أصل) .

(٣) التعريفات : مادة (أصل) .

١٠ أصول البحث

« ثم توسيع المعنى حتى تناول كل ما يستند وجود الشيء إليه ، فالألب أصل الولد ، والنهر أصل للجدول » ، وهكذا^(١) .

وبعد ذلك تطورت دلالة الكلمة من الإستعمال في المعاني المادية المحسوسة التي ذكرت في أعلاه إلى التوسيع في دائرة الإستعمال لما يشمل الأفكار والأمور المعنوية ، فأصبحت تطلق الكلمة في لغة العلوم ، ويراد بها : القاعدة التي يبني عليها الحكم .

فعندما يقال : (أصول العلم) فإنه يراد بها قواعد العلم التي تبني عليها أحكامه .

وهو المعنى المراد هنا .

فأصول البحث - في ضوء هذا - تعني قواعد البحث .

ويقابل (الأصول) - الكلمة العربية - في اللغة الإنجليزية كلمة (Rules) أو كلمة (Regulations) .

البحث :

قال ابن فارس في تعريف (البحث) لغويًا : « الباء والحاء والثاء ، أصل واحد ، يدل على إثارة الشيء .

قال الخليل : البحث : طلبك شيئاً في التراب .
والبحث : أن تسأله عن شيء و تستخبر .

تقول : استبحث عن هذا الأمر .
وأنا استبحث عنه .
ويبحث عن فلان بحثاً .
وأنا أبحث عنه .

والعرب تقول : (كالباحث عن مدينة) يُضربُ لمن يكون حتفه بيده ،

(١) انظر : معجم لاروس : مادة (أصل) .

تعريف أصول البحث ١١

وأصله في الشور تدفن له المدينة في التراب فستثيرها وهو لا يعلم فتدبره ،
قال (أبو ذؤيب الهذلي) :

ولا تك كالثور الذي دُفِنَ له حديدة حتف ثم ظل يثيرها

قال : والبحث لا يكون إلا باليد . وهو بالرجل الفحص - ، قال
الشيباني : البحوث من الإبل التي إذا سارت بحث التراب بيدها أخراً
آخر^(١) ، ترمي به وراءها ، قال :

يبحثن بحثاً كمضلات الخدْم

ويقال : « بحث عن الخبر أي طلب علمه »^(٢) .

ويستخلص (المعجم الكبير) للبحث معينين ، هما :

١ - الحفر .

٢ - طلب الشيء .

ثم توسيع في دلالة الكلمة من المادي إلى المعنوي ، ومن مجال الحسن
إلى مجال الفكر ، فأصبحت تطلق على « بذل الجهد في موضوع ما ، وجمع
المسائل التي تتصل به » .
وهو ما نعنيه هنا .

ويقابلة في الإنجليزية investigation .

وقد عُرِّفَ علمياً بأكثر من تعريف ، منها :

١ - تعريف فان دالين ، بأنه « محاولة دقيقة ومنظمة وناقدة ، للتوصل إلى
حلول لمختلف المشكلات التي تواجهها الإنسانية ، وتشير قلق وحيرة
الإنسان » .

٢ - تعريف ويتي Whitney : « البحث : استقصاء دقيق يهدف إلى
اكتشاف حقائق وقواعد عامة يمكن التأكد من صحتها مستقبلاً » .

(١) الآخر : ضد القدم ، يقال : رجع أخراً ، كما يقال : ذهب قديماً .

(٢) مقاييس اللغة : مادة (بحث) .

١٢ أصول البحث

٣ - تعريف بعضهم بأنه : جهد علمي يهدف إلى اكتشاف الحقائق الجديدة والتأكد من صحتها ، وتحليل العلاقات بين الحقائق المختلفة .

٤ - تعريف بولن斯基 Polansky : « البحث : استقصاء منظم يهدف إلى اكتشاف معارف والتأكد من صحتها عن طريق الإختبار العلمي » .

٥ - البحث : وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حل لمشكلة محددة ، وذلك عن طريق التقصي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها ، والتي تتصل بهذه المشكلة المحددة^(١) .

ويلاحظ على بعض هذه التعريفات المذكورة أنها وضعـت لبيان معنى البحث العلمي التجـريـبي ، وذلـك لـمـرـادـفـتهاـ الـبـحـثـ لـ (ـالـإـسـتـقـصـاءـ) وـ «ـالـتـقـصـيـ الشـامـلـ»ـ الـذـيـ يـرـادـ بـهـ هـنـاـ إـسـتـقـراءـ inductionـ الـذـيـ يـعـتمـدـ الـمـلـاحـظـةـ وـالـتـجـربـةـ ،ـ وـيـقـومـ عـلـىـ التـعـمـيمـ لـأـنـهـ يـنـتـقـلـ مـنـ الـوـاقـعـةـ إـلـىـ الـقـانـونـ ،ـ وـمـاـ عـرـفـ فـيـ زـمـانـ أـوـ مـكـانـ مـعـينـ إـلـىـ مـاـ هـوـ صـادـقـ دـائـمـاـ وـفـيـ كـلـ مـكـانـ^(٢)ـ .

وعليـهـ يـكـونـ مـثـلـ هـذـهـ تـعـرـيفـاتـ غـيرـ شـامـلـ لـلـبـحـوثـ الـتـيـ تـقـومـ عـلـىـ أـسـاسـ مـنـ الـمـنـهـجـ العـقـليـ أـوـ الـمـنـهـجـ النـقـليـ أـوـ الـمـنـهـجـ التـكـامـلـيـ أـوـ غـيرـهـ .

ويرجـعـ هـذـاـ إـلـىـ أـنـ هـذـهـ تـعـرـيفـاتـ وـأـمـاثـلـهـاـ هـيـ لـعـلـمـاءـ غـرـبـيـنـ اـنـطـلـقـوـاـ مـنـ خـلـفـيـاتـهـمـ الـثـقـافـيـةـ الـمـتـأـثـرـةـ بـأـجـوـاءـ الثـورـةـ الـثـقـافـيـةـ الـتـيـ أـغـتـلـتـ اـعـتـارـ الـمـنـاهـجـ الـقـدـيمـةـ ،ـ وـلـمـتـأـثـرـيـنـ بـهـمـ مـنـ الـعـلـمـاءـ الـعـربـ .

ولـأـنـ الـمـنـاهـجـ الـقـدـيمـةـ كـالـمـنـهـجـ العـقـليـ وـالـمـنـهـجـ النـقـليـ لـاـ تـزالـ تـسـتـخـدـمـ فـيـ ثـقـافـتـاـ إـسـلـامـيـةـ كـمـنـاهـجـ أـصـيـلـةـ لـاـ نـسـطـطـيـعـ الرـكـونـ إـلـىـ شـيـءـ مـنـ هـذـهـ تـعـرـيفـاتـ .

(١) انظر : البحث العلمي ، د . عبيـدـاتـ وـرـفـيقـهـ طـ ٤ـ صـ ٤١ـ ،ـ وـأـصـولـ الـبـحـثـ الـعـلـمـيـ وـمـنـاهـجـهـ ،ـ دـ .ـ بـدرـ ،ـ طـ ٥ـ صـ ١٦ـ .

(٢) انظر : المعجم الفلسفـيـ (ـمـجـمـعـ)ـ :ـ مـادـةـ (ـاسـتـقـراءـ)ـ .

١٣ تاريخ أصول البحث

وعليه ليس أمامنا إلا إلتماس تعريف آخر يعم مختلف البحوث بمختلف مناهجها .

وأقرب تعريف إلى طبيعة معنى البحث أن يقال :
البحث : هو استخدام الوسائل العلمية من أفكار وأدوات وفق قواعد المنهج لمعرفة مجهولٍ ما .

ويأتي - فيما بعده - مزيد توضيح له .

وفي ضوء ما تقدم ، فإن أصول البحث تعني قواعد البحث .
وعلم أصول البحث يعني دراسة قواعد البحث .

ولما كانت قواعد البحث يطلق عليها المناهج ، تكون دراستنا هنا لمناهج البحث .

تاريخ أصول البحث

يرتبط تاريخ المنهج بتاريخ التفكير ، ذلك أن البحث يعني التفكير والمنهج يعني الطريقة ، وكل تفكير - بدائياً كان أو غير بدائي ، أصيلاً أو غير أصيل - لا بد من اعتماده على طريقة تساعد في الوصول إلى النتيجة .

ومن هذا نستطيع أن نقول : إن المنهج كان تواً التفكير في الولادة ، فإذاً هو قديم قدم التفكير .

وفي ضوء يأتي التاريخ لنشوء وتطور الفكر البشري تارياً لنشوء وتطور المنهج .

وسأعرض هنا المألمح إليه علماء المنهج من مراحل تطورية مر بها الفكر الإنساني أولاً ، ثم أحاول المقارنة ثانياً بينها وبين ما أشار إليه القرآن الكريم وهو يؤرخ للظاهرة الدينية ، ومنها الفكر الديني ، وذلك لما لمسته من مفارقة وقع فيها بعض علماء المنهج المسلمين متاثرين بالجو الثقافي الغربي المعاصر الذي يلغى اعتبار الدين وحياناً إلهياً - كما ستتبين هذا .

يذهب علماء المنهج متاثرين بما انتهى إليه علماء الإنسانيات من نتائج

..... أصول البحث ١٤

في دراستهم لنشوء وتطور الفكر الإنساني إلى أن الفكر البشري مر بثلاث مراحل ، وفي كل مرحلة منها كان للإنسان منهجه الذي يلتقي وطبيعة المرحلة .

وهذه المراحل هي :

- ١ - مرحلة الأسطورة .
- ٢ - مرحلة الفلسفة .
- ٣ - مرحلة العلم .

مرحلة الأسطورة Myth :

ولكي نفهم واقع هذه المرحلة لا بد من تحديد المراد بالأسطورة ، وبيان مدى علاقة الدين بها ، ومن ثم ننتقل إلى تعرف المنهج الذي كان يعتمد في الإنسان الأسطوري في تفكيره .

يعرف ابن منظور الأساطير بأنها الأباطيل ، ويأنها أحاديث لا نظام لها^(١) .

وحديثاً يعرفها (المعجم الوسيط) بالأباطيل أيضاً وبالآحاديث العجيبة^(٢) .

وهي من الكلم المعرب عن (اسطوريا istoreya) السريانية ، التي هي بدورها مأخوذه من اليونانية ، وهي فيها (هستيريا) ، فتحولها نظام التقارب اللغوي إلى (اسطوريا) في السريانية ، وحول (اسطوريا) إلى (أسطورة) في العربية .

وجاء في بيان أسباب نزول الآية الكريمة : ﴿ وَإِن يَرُوا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يَجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوْلِينَ ﴾^(٣) ، أن النضر بن الحارث الذي تعلم أحاديث ملوك فارس في

(١) لسان العرب : مادة (سطر) .

(٢) مادة (سطر) .

(٣) سورة الأنعام ٢٥ .

١٥ تاريخ أصول البحث

الحيرة، كان يجلس في موضع مجلس رسول الله ﷺ إذا غادره، ويحكى للناس أحاديث رstem واسفنديار^(١) ، وهما من أبطال الفرس الأسطوريين ليشكك الناس في أن قصص القرآن وأحاديثه من هذا .

وعلمياً عرفت الأسطورة بأنها حكاية تقليدية تروي أحداثاً خارقة للمعادلة أو تتحدث عن أعمال الآلهة والأبطال^(٢) .
وتنتقل بوساطة الرواية^(٣) .

« وبدأ التفسير الحديث للأسطورة في القرن التاسع عشر مع المستشرق والعالم اللغوي البريطاني ماكس مولر Max Müller الذي صنف الأساطير وفقاً للغرض الذي هدفت إليه » و « اعتبرها تحريفات لغوية »^(٤) .

« ثم جاء العالم الأنثربولوجي والباحث الفولكلوري البريطاني السير جيمس جورج فريزر Frazer فربط الأسطورة في كتابه الشهير : الغصن الذهبي : دراسة في السحر والدين The Golden Bough: study in Magic and Religion بفكرة الخصب في الطبيعة »^(٥) .

(١) رstem دستان : من أبطال الفرس ، شخصية أسطورية ، قالوا : إنه عاش نحو ٣٠٠ ق . م ، وقام بأعمال عجيبة ، تزوج بامرأة تركية طورانية ، وقتل في الحرب ، تغنى الفردوسي في (الشاهنامة) بمعماراته ، وزين الفنانون الفرس مخطوطاتهم بمشاهد أخباره . . . (المنجد في الأعلام : رstem دستان) .

واسفنديار : اسم فارسي ، ورد في سيرة ابن هشام أن النضر بن الحارث كان إذا جلس رسول الله (ص) مجلساً فدعا فيه إلى الله تعالى ، وتلا فيه القرآن وحدّر فيه قريشاً ما أصاب الأمم الخالية ، خلفه في مجلسه إذا قام ، فحدثهم عن Rstem السنديد وعن اسفنديار وملوك فارس . . . (وهو) من أبطال الفرس ، وأخباره في (الشاهنامة) . . . (المفصل في الألفاظ الفارسية المعرفة ص ٩) .

وفي (الفهرست) : « أسماء الكتب التي ألفها الفرس في السير والأسماء الصحيحة التي لملوكيهم : كتاب Rstem واسفنديار ، ترجمه جبلة بن سالم . ص ٤٢٤ ط بيروت .

(٢) موسوعة المورد ٩٣/٧ مادة Myth .

(٣) الموسوعة العربية الميسرة ١٤٨ .

(٤) موسوعة المورد والموسوعة العربية الميسرة أيضاً .

(٥) موسوعة المورد أيضاً .

..... أصول البحث ١٦

« وثبتت تفسير يرى أن الأسطورة ابتكرت لإنابة عن الحقيقة في لغة مجازية ثم نسي المجاز وفسرت حرفيًا ...

ولا يسلم علماء الإنسان القديم الآن بنظرية واحدة تطبق على كل الأساطير ، والأصح عندهم التفسير الخاص بأساطير كل أمة »^(١) .

ولأن الأسطورة حكاية تروى أو تنقل بوساطة الرواية - كما رأينا - يكون منهاجها هو النقل .

وهذا - بدوره - يكشف لنا أن المنهج التقلي أقدم المناهج وأسبقها من ناحية تاريخية .

أما عن علاقة الدين بالأسطورة فتقول (الموسوعة العربية الميسرة ط ٢ - ١٩٧٢ م - ص ١٤٨) : « وبين الأسطورة والدين علاقة ، وكثيراً ما تحكي الشعائر أحداث أسطورة »^(٢) .

وهي تشير بهذا إلى معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء أمثال : عمر نوح ، وفوران التنور بطفوانيه ، وتحول نار التمود مع إبراهيم إلى برد وسلام ، وقصة قصر بلقيس ، وعصا موسى ، وكذلك خلق الكون والخ ...

فإن جميع هذه وأمثالها كانت قبل التاريخ المدون ، ولم نعثر على ما يشير إلى شيء منها من آثار ، وإنما تعرفناها من الكتب الدينية والحكايات الأسطورية ، وهي بهذا تدخل إطار العبيبات ، والعلم الحديث لا يؤمن إلا بالمشاهد والمحسوس ، أو ما يمكن أن يخضع للملاحظة أو التجربة ، كما سنتبين هذا في المرحلة الثالثة .

يقول (هيوم Hume) - متأثراً بالمنهج التجريبي - : « لقد رأينا الساعات وهي تصنع في المصانع ، ولكننا لم نر الكون وهو يصنع ، فكيف نسلم بأن له صانعاً »^(٣) .

(١) الموسوعة العربية الميسرة أيضاً .

(٢) هكذا في المطبوعة وأحال أنها خطأ مطبعي ، صوابه : أحداثاً أسطورية .

(٣) الإسلام يتحدى ط ٦ ص ٢٧ .

تأريخ أصول البحث ١٧

« ولذلك رأى أن العناية الإلهية وخلود النفس وسائر صفات الله وكل قصة الخلق كما تؤمن بها المسيحية وكل الأخرويات هي - في رأيه - مجرد خرافات »^(١).

ويقول (جولييان سوريل هكسلி) : « تعتبر التطورات العلمية التي حدثت في القرن الماضي انفجاراً معرفياً Knowledge Explosion في وجه جميع الأساطير الإنسانية عن الآلهة والدين كما تفجرت الأفكار القديمة عن المادة ونسفت بمجرد تفجير الذرة »^(٢).

ولا أريد أن أطيل حيث سيأتي - فيما بعد - مزيد بيان لهذا ، ووقفة نقد مع هؤلاء وأمثالهم ، وإنما أريد - فقط - أن أشير هنا إلى أن الدين في جانب كبير من أفكاره يعتمد المنهج التقليدي أيضاً .

فاذن أول ما وجد من المناهج قريباً للتفكير الإنساني - في ضوء هذا - هو المنهج التقليدي .

غير أننا سنجد - فيما بعد - أن المناهج الثلاثة : التقليدي والعلقي والتجريبي ، ولدت في أحضان الدين ، إلا أنها لم تأخذ شكلها الفني وطابعها العلمي إلا بعد نضج الفلسفة القديمة حيث ترسم المنهج العقلي طريقه بوضوح ، وبعد استقلال العلم عن الفلسفة حيث شق المنهج التجريبي مجرأه في التفكير البشري بعمق ، وبعد تقييد القواعد وتأصيل الأصول في العلوم الإسلامية حيث تأكد وتعمق المنهج التقليدي مفهوماً ، واستخداماً .

مرحلة الفلسفة : Philosophy

تعنى الفلسفة بدراسة المبادئ الأولى للأشياء وحقائقها وعلاقتها بعضها البعض .

(١) موسوعة الفلسفة ٦١٨/٢ ط ١٩٨٤ م .

(٢) الإسلام يتحدى ط ٦ ص ٢٥ نقلًا عن :

١٨ أصول البحث

« وكانت تشمل العلوم جميعاً »^(١)

ثم انفصلت عنها العلوم الرياضية فسائر العلوم الأخرى ، واقتصرت في دراساتها على الموضوعات التالية :

- المعرفة .
- الوجود .
- القيم الثلاث (الحق والخير والجمال) .

والعلم الذي اختص بدراسة الحق هو علم المنطق ، والذي اختص بدراسة الخير هو علم الأخلاق ، وبالجمال هو علم الجمال أو الفن .

وكان علم المنطق يمثل منهج التفكير حيث يعني بدراسة قواعد التعريف وقواعد الإستدلال وقواعد تنظيم العلوم ، التي استقلت - هذه الأخيرة - فيما بعد باسم (مناهج البحث) .

فمناهج البحث التي ولدت في أحضان الفلسفة كانت فرعاً من المنطق .

ولأن الفلسفة تقوم على أساس من التفكير العقلي ، ويتوصل إلى نظرياتها وأرائها عن طريقه كان منهاجاً المنطقي عقلياً أيضاً .

فكان الفكر المرحلي الذي تميّز عن المنهج العقلي .

وأخيراً ، استقل علم المنطق عن الدرس الفلسفى ، وكذلك استقل علم الأخلاق عنها ، وتبعهما في ذلك علم الجمال ، فأصبح كل واحد من هؤلاء الثلاثة علمًا مستقلًا بذاته .

واختصت الفلسفة بدراسة (المعرفة) و (الوجود) .

ثم وبعد ذلك انفصلت الدراسات المتأخرة بما يعرف بنظرية المعرفة .

واقتصرت الفلسفة على دراسة (ما بعد الطبيعة) أو ما يعرف بـ (الميتافيزيقا Metaphysics) .

(١) المعجم الوسيط : فلسفة .

١٩ تاريخ أصول البحث

« وقد بدأ التفكير الفلسفى المنظم أول ما بدأ في بلاد اليونان في القرنين السادس والخامس قبل الميلاد ، فظهرت (المدرسة الأيونية Ionian school) . وبعدها ظهرت (المدرسة الإيلية Eleatic school) ، ثم كان عصر الفلسفة الإغريقية الذهبي مع سقراط وأفلاطون وأرسطو .

وبعد أرسطو ظهرت (الرواقية Stoicism) و(الإبىقورية Epicureanism) . فـ (الأفلاطونية المحدثة Neoplatonism) .

مرحلة العلم : Science

يراد بالعلم هنا : « المعرفة النظامية المنسقة المبنية على الملاحظة والإختبار »^(١) ، وهو ما يعرف بـ (العلم التجاربي) في مقابل العلم بمعناه العام .

وتقتصر عناية العلم التجاربي على دراسة العناصر التي تتألف منها الأشياء وظواهرها على اختلاف أنماطها العلمية .

وقد مهد له ولإلغاء الاعتماد على المنهج العقلي حلول عصر الفلسفة الحديثة Philosophy modern الذي « يمكن القول : إنها بدأت مع الفلاسفة العقليين الذين جعلوا العقل الفرد القول الفصل في الحكم على الأشياء ، وأبرز هؤلاء : ديكارت Descartes ، وسبينوزا Spinoza ، ولا يبترز Leibnitz »^(٢) ، حيث جاء بعد هؤلاء الفلاسفة العقليين « الفلاسفة التجاربيون الذين قالوا : إن أصل المعرفة التجربة لا العقل .

وفي طليعة هؤلاء : جون لوك Lock ودايفيد هيوم Hume^(٣) .

« وفي القرن السادس عشر ، ومع غاليليو Galileo على وجه التحديد بدأ عصر العلم التجاربي Experimental Science ومنذ ذلك الحين طبق الإنسان

(١) موسوعة المورد : مادة Science .

(٢) موسوعة المورد ٢٥/٨ .

(٣) م . ن .

٢٠ أصول البحث

الطرائق العلمية Scientific method في البحث .

« وتنصي الطريقة العلمية الحديثة بدراسة الواقع المشاهدة ، ثم تفسير هذه الواقع أو الظواهر بفرضية hypothesis تتخذ منطقاً لمزيد من البحث . فإذا أيد الإختبار المكثف هذه الفرضية على نحو يخلو من جميع التغرات الهامة أصبحت الفرضية نظرية theory .

حتى إذا قام الدليل القطعي على صحة النظرية بحيث يتذرع وضع آية نظرية أخرى قادرة على تعليل نفس المعطيات أصبحت (النظرية) قانوناً Law .

ولكنها تبقى مع ذلك مجرد تعميم لبيئة تجريبية ، لا تقريراً لحقيقة سرمندية «^(١) .

وكان هذا هو النضج الفكري الذي تبلور في جوّه وبوضوح المنهج التجاري .

الدين : Religion

وبعد هذه الرفقة العلمية لتاريخ مسيرة التفكير الإنساني الذي تمixin عن المناهج الثلاثة النقلي والعقلي والتجريبي ، تكون برفقة العنصر الأساسي المفقود في حلقات هذه الدراسات ، والذي حشر بغیر حق في مجال الأسطورة ، وهو الفكر الديني الإلهي .

إن من الصعوبة بمكان أن يأتي الباحث بتعريف للدين عام يشمل في عمومه جميع أنواعه .

ومرجع هذا هو اختلافها في المنشأ والوجهة .

ومن هنا رأيت أن أقسام الدين إلى أنواعه ، ثم أعرف كل نوع على حلة .

(١) موسوعة المورد : مادة Science .

تأريخ أصول البحث ٢١

وبهذا اللون من السير في البحث نستطيع أن ندرك سبب المفارقة التي وقع فيها الباحثون الذين اعتدوا الدين من نوع الأسطورة أو السحر أو ما إليهما .

فمن خلال الواقع الذي عاشه الإنسان ، ويعيشه على هذا الكوكب ، بما خامر ذهنه من اعتقاد ، وما ملأ وجدانه من إيمان نقف على الأنواع التالية للدين :

١ - الدين الإلهي :

ويتمثل هذا في الشرائع الإلهية التي بعث الله تعالى بها الأنبياء كشريعة نوح وشريعة إبراهيم وشريعة موسى وشريعة عيسى وشريعة نبينا محمد (ص) .

ومصدره : الوحي الإلهي .

٢ - الدين البدائي :

ويتمثل هذا في معتقدات الشعوب البدائية من عبادة المخلوقات كالإنسان والحيوان والكواكب والأوثان وما إليها .

ومصدره : الوهم البشري .

٣ - الدين الطبيعي (الربوبية deism) :

وتعّرف موسوعة المورد^(١) ، بعامة بـ « الإيمان بالله من غير اعتقاد بديانات منزلة .

وبخاصة : مذهب فكري يدعو إلى الإيمان بدين طبيعي مبني على العقل لا على الوحي ، ويؤكد على المناقبية أو الأخلاقية منكراً تدخل الله في نواميس الكون .

وقد ظهرت الربوبية أول ما ظهرت في القرن السابع عشر .

(١) مادة ١٦٩ / deism

٢٢ أصول البحث

ويعتبر مونتيسكيو Montesquieu وفولتير Voltaire وروسو Rousseau من أبرز الداعين إليها ». ومصدره : العقل الفردي .

وقد أشار القرآن الكريم إلى الدين البدائي ، وإلى مناقضته وموازاته للدين الإلهي في (سورة الكافرون) ، قال تعالى :

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِي دِينِ﴾ . كما أنه سماه ديناً .

والخطأ في اعتقاد الدين مطلقاً من الأساطير جاء من عدم التفرقة بين الأديان الإلهية والأديان البدائية للتتشابه بين النوعين في ذكر الحوادث الخارقة للعادة أو لنواميس الطبيعة .

ومتنى أدركنا الفرق في أن الأسطورة حادثة غير موثقة ، أو على أقل تقدير أنها لم توثق ، وأن المعجزة في الدين الإلهي حادثة موثقة ، ندرك وجه المفارقة .

وهو أن مجيء المعجزة مشابهة للأسطورة إنما هو من باب المجازاة لمتطلبات الذهنية البشرية المعاصرة لها .

ولنأخذ مثالاً لذلك عصا موسى (ع) حيث جعلت السحرة يؤمنون بأن فعلها ليس من السحر في شيء لأنهم سحرة يدركون معنى السحر ويدركون الفرق بينه وبين ما سواه من أفعال ، كما أنه ليس من فعل البشر - موسى أو غيره - ، وإنما هو من فعل قوة عليا قدرتها فوق قدرة البشر .

فالخبرة التي أفادها السحرة من تجاربهم في القدرة على التمييز بين ما هو سحر وما هو ليس بسحر ، وتحكيم العقل قادتهم إلى الإيمان برب موسى والإستجابة لدعوته .

٢٣ تاريخ أصول البحث

فإِيمانُهُمْ جاءَ عَنْ إِخْضَاعِ الْحَادِثَةِ لِتَقْيِيمِ الْخَبْرَةِ لَهَا وَاخْتِبَارِهَا فِي
صُورَةٍ مَّا مَرُوا بِهِ مِنَ التَّجَارِبِ .
وَهُوَ مَعْنَى التَّوْثِيقِ لِلْمَعْجَزَةِ الَّتِي أَشَرْتَ إِلَيْهِ .

﴿فَأَلْقَى السَّحْرَةُ سَجْدًا قَالُوا آمَنَا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى * قَالَ آمِنْتُ لَهُ
قَبْلَ أَنْ أَذْنَ لَكُمْ إِنَّهُ لِكَبِيرِكُمُ الَّذِي عَلِمْتُكُمُ السَّحْرَ فَلَا قُطِّعْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ
مِّنْ خَلَافٍ وَلَا صَلْبِنَكُمْ فِي جَذْوَنِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَ أَيْنَا أَشَدُ عَذَابًا وَأَبْقَى * قَالُوا
لَن نَؤْثِرَكُمْ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ ما أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا
تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا * إِنَّا آمَنَا بِرَبِّنَا لِيغْفِرْ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْنَا عَلَيْهِ مِنْ
السَّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾^(١) .

فقولهم : (لن نؤثرك على ما جاءنا من البيانات) هو التوثيق للحادثة الذي
وصل بها إلى درجة الإيمان البقيني بها ، والإرتقاء بها عن مستوى الأسطورة .

فالباحثون في المنهج إنما وقعوا في هذه المفارقة لأنهم اعتمدوا ما انتهى
إليه (علم الإجتماع الديني) - وهو يدرس نشأة الدين - من أن الدين هو من
وضع الشعوب البدائية تحت ضغط أوضاع طبيعية أو اجتماعية معينة ، فرضتها
الظروف الراهنة آنذاك من غير أن يفرق بين البدائي منه والإلهي ، فكان الخطأ
المشار إليه .

ويكشفنا هنا أن ذكر ما سجله (الكسيس كاريل) في كتابه (الإنسان ذلك
المجهول) من ملاحظة علمية دقيقة على النتيجة التي أشرت إليها وأمثالها ،
قال : « يجب أن يفهم بوضوح أن قوانين العلاقات البشرية ما زالت غير
معروفة ، فإن علوم الاجتماع والإconomicsيات علوم تخمينية افتراضية »^(٢) .

ولا أعتقد أننا بعد أن نقرأ أمثال هذه الملاحظة يسوع لنا أن نركن أو
نتحاكم في تقييم أو تفسير أو تعلييل قضائيانا الدينية والفكيرية إلى التخمين
والافتراض .

(١) سورة طه ٧٠ - ٧٣ .

(٢) الإنسان ذلك المجهول ، تعریب شفیق اسعد فرید ط ٣ ص ٤٠ .

..... أصول البحث ٢٤

وأخيراً :

إننا نؤمن بأن معتقدات اتباع الأديان البدائية هي أساطير غير موثقة ،
وأباطيل مرفوضة .

أما بالنسبة إلى الأديان الإلهية فنفترق في إيماننا بها عن أولئكم الباحثين
الغربيين الذين لم يؤمنوا بالدين مطلقاً .

ومن هنا نؤمن بأن عندنا بالإضافة إلى المنهج التجريبي المنهج التقلي
والمنهج العقلي لأن الدين الإسلامي يؤمن بها جميعاً ، كلاً في مجاله - كما
سيأتي .

وبعد :

فهي إلمامة سريعة لتعريف أصول البحث دلالة وتاريخاً ، بغية التمهيد بها
لما يأتي من بحوث الكتاب .

مدخل إلى المنهج
(المعرفة)

- تعریف المعرفة
 - مصادر المعرفة
 - أنواع المعرفة
-
-
-

تعريف المعرفة

رادر بعض أرباب المعاجم العربية بين المعرفة والعلم^(١) .

وفارق بينهما آخرون بأن قالوا :

العلم هو إدراك الكلي والمركب . . .

والمعرفة هي إدراك الجزئي والبسيط . . .

والمعرفة تستعمل في التصورات . . .

والعلم يستعمل في التصدیقات . . .

ولذا يقال : عرفت الله ، ولا يقال : علمته^(٢) .

والمعرفة هي الإدراك المسبق بنسیان حاصل بعد العلم . . .

بخلاف العلم . . .

ولذلك يسمى الحق (تعالى) بالعالم دون العارف^(٣) .

وقصر (المعجم الوسيط) المعرفة على ما يدرك بإحدى الحواس ، فقد جاء فيه : « وعرف الشيء عرفاناً وعْرَفَاناً ومعرفة : أدركه بحسنة من حواسه ، فهو عارف وعریف ، وهو وهي عروف ، وهو عروفة ، والثاء للمبالغة»^(٤) .

(١) انظر : المعجم الوسيط : مادة (علم) .

(٢) انظر : محيط المحيط : مادة (عرف) .

(٣) م . ن .

(٤) مادة (عرف) .

٢٨ أصول البحث

وتعريفها البستاني في (محطيه) : « إدراك الشيء على ما هو عليه »^(١) .
وفي (صحاح اللغة والعلوم) : « معرفة (ج) معارف Knowledge هي ثمرة التقابل والإتصال بين ذات مدركة وموضوع مدرك .

وتتميز من باقي معطيات الشعور من حيث إنها تقوم في آن واحد على التقابل والإتحاد الوثيق بين هذين الطرفين »^(٢) .

وحديثاً :

رافقوا بينها وبين الفكر . . .

كما رافقوا بين العلم والفكر . . .

وفرقوا بينهما بأن قالوا :

المعرفة : فكر غير منظم .

والعلم : فكر منظم ، أو معرفة منظمة :

ونستطيع أن نخلص من هذا كله إلى أن المعرفة هي : مطلق الإدراك تصوراً كان أو تصديقاً ، منظماً أو غير منظم .

مصادر المعرفة

دأب دارسو نظرية المعرفة - فلسفياً أو علمياً - على حصر مصادرها في مصادرتين ، هما :

- الحسن .
- والعقل .

كما دأبوا على استعراض الصراع الفكري والجدلي بينهم في أن المصدر هو الحسن فقط أو هو العقل فقط أو هما معاً .

وكان هذا لأنهم استبعدوا الفكر الديني أو المعرفة الدينية من مجال

(١) مادة (عرف) .

(٢) مادة (عرف) .

دراساتهم للسبب الذي ذكرته آنفاً .

ولأنّا نؤمن بالدين الإلهي - كما تقدم - تربع المصادر لدينا وكالتالي :

- ١ - الوحي .
- ٢ - الإلهام .
- ٣ - العقل .
- ٤ - الحسن .

الوحي : **Revelation**

قال ابن فارس : « الواو والهاء والحرف المعتل : أصل يدل على إلقاء علم في إخفاء إلى غيرك »^(١) .

وفي (معجم لاروس) : « الوحي : كل ما ألقيته إلى غيرك ليعلمك ، ثم غلب في ما يلقيه الله إلى أنبيائه »^(٢) .

وقال الشيخ المفید : « وأصل الوحي هو الكلام الخفي ، ثم قد يطلق على كل شيء قصد به إفهام المخاطب على السر له عن غيره ، والتخصيص به دون من سواه ، وإذا أضيف إلى الله تعالى كان فيما يخص به الرسل - صلى الله عليهم - خاصة دون من سواهم على عرف الإسلام وشريعة النبي ﷺ »^(٣) .

وفي (مفردات الراغب)^(٤) : « ويقال للكلمة الإلهية التي تلقى إلى أنبيائه وأوليائه وحيٌ » .

وذلك أَضْرَبَ حسبيما دل عليه قوله تعالى : « وما كان لبشر أن يكلمه الله لا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحى بإذنه ما يشاء إنه على

١) مقاييس اللغة ٩٣/٦ .

٢) مادة (وحي) .

٣) تصحيح الإعتقداد ٥٦ .

٤) ص ٥١٥ .

٣٠ أصول البحث

حكيم^(١) ... » .

ذكرت الآية الكريمة ثلاثة طرق لتكليم الله تعالى البشر ، هي :

١ - الإلهام ، الذي عبرت عنه بالوحى ، وهي لغة القرآن في هذا ؛ لأن كلمة الوحي تشمله من حيث اللغة لأنه إلقاء علم إلى الغير في السر والإخفاء ، ومنه قوله تعالى : « وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه »^(٢) ، وقوله تعالى : « وأوحى ربك إلى النحل »^(٣) .

٢ - من وراء حجاب ، كما في حديث موسى ، قال تعالى : « وهل أنتا^ك حديث موسى * إذ رأى ناراً فقاتل لأهله امكثوا إني آنست ناراً لعلّي آتيكم منها بقبيس أو أجد على النار هدى * فلما أتاها نودي يا موسى * إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى * وأنا اخترك فاستمع لما يوحى * إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري »^(٤) .

٣ - إرسال الملك المكلف بوظيفة التبليغ للأنبياء ، وهو جبريل أو جبرائيل ، وهو أقرب ملائكة الله المقربين لديه ، ويعرف بـ (روح القدس)^(٥) لطهارته ، و (الروح الأمين) لإتمانه على التبليغ إلى الرسل والأنبياء .

وإليه يشير أيضاً قوله تعالى : « وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه »^(٦) .

وعرّفه علمياً (المعجم الفلسفى - مجمع) بما نصه :

« ١ - فكرة دينية وفلسفية ، معناها : كشف الحقيقة كشفاً مباشراً مجاوزاً للحس ومقصوراً على من اختارته العناية الإلهية .

(١) سورة الشورى ٥١ .

(٢) سورة القصص ٧ .

(٣) سورة النحل ٦٨ .

(٤) سورة طه ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ .

(٥) كلمة (القدس) من المعرب عن العبرية وتعنى : الطهر .

(٦) سورة الأنبياء ٢٥ .

مصادر المعرفة ٣١

ويتخد هذا الكشف صوراً شتى نظمها المتكلمون في مراتب مختلفة كالرؤيا الصادقة ، والإتصال بجبريل في صورة رجل عادي .

٢ - يذهب فلاسفة الإسلام إلى أن الوحي اتصال النفس الإنسانية بالنفوس الفلكية اتصالاً روحياً فترسم فيها صور الحوادث وتطلع على عالم الغيب .

وللأنبياء استعداد خاص لهذا الإتصال .

وقد يدركه الولي والعارف في درجات أدنى ، وهذا ما يسمى بالإلهام .

٣ - فسر محمد عبد الوحي تفسيراً قريباً من هذا ، وقرر أنه عرفة يجعله الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من عند الله بواسطة أو بغير واسطة «^(١)» . وأخيراً استقرت كلمة (الوحي) مصطلحاً علمياً شرعاً يراد به :

أ - جبرائيل وسيطاً في نقل ما يؤمر بنقله من الله تعالى إلى الأنبياء .

ب - ما يتلقاه الأنبياء من علم من عالم الغيب ، ويتمثل في شريعتنا في القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة .

فالوحي - على هذا - مصدر من مصادر المعرفة ، وبخاصة فيما يتعلق بالغيبيات وعالم الغيب .

الإلهام : Inspiration

قال الراغب الأصفهاني : « الإلهام : إلقاء الشيء في الروع . ويختص ذلك بما كان من جهة الله تعالى وجهة الملاّ الأعلى ، قال تعالى : « فَأَلْهَمَهَا فِجُورَهَا وَتَقْوَاهَا »^(٢) ... «^(٣) . والروع - لغة - : القلب والذهن والعقل .

(١) مادة : الوحي .

(٢) سورة الشمس ٨ .

(٣) المفردات ٤٥٥ .

..... أصول البحث ٣٢

وفي (المعجم الوسيط)^(١) : «الإلهام : إيقاع شيء في القلب يطمئن له الصدر ، يختص الله به بعض أصفيائه .
والإلهام : ما يلقى في القلب من معان وأفكار» .

وعرّفه (صلبيا) في (المعجم الفلسفى)^(٢) بقوله : «الإلهام : مصدر ألهم ، وهو أن يلقي الله في نفس الإنسان أمراً يعيش على فعل الشيء أو تركه ، وذلك بلا إكتساب أو فكر ، ولا استفاضة ، وهو وارد غيبى» .

وعده بعضهم - كما رأينا فيما سبقه - من أنواع الوحي .
وعده في رأي آخرين رافداً معرفياً مستقلاً .

وكيف ما كان الأمر ، فالإلهام مصدر آخر من مصادر المعرفة كالوحي .

العقل : Reason

قال ابن فارس : «العين والقاف واللام أصل واحد منقياس مطرد ، يدل عظمه على حبسه في الشيء أو ما يقارب الحبسة . من ذلك العقل ، وهو الحابس عن ذميم القول والفعل .

قال الخليل : العقل : نقيس الجهل ، يقال : عقل يعقل عقلاً ، إذا عرف ما كان يجهله قبل ، أو انجزر بما كان يفعله ، وجمعه عقول .

ورجل عاقل ، وقوم عقلاً وعاقلون ، ورجل عقول إذا كان حسن الفهم وافر العقل ، وما له معقول أي عقل»^(٣) .

وقال الدكتور صلبيا : «العقل - في اللغة - هو الحجر والنهي ، وقد سمي بذلك تشبيهاً بعقل الناقة ، لأنه يمنع صاحبه من العدول عن سواء السبيل ، كما يمنع العقال الناقة من الشرود»^(٤) .

(١) مادة (لهم) .

(٢) ١٣٠/١ .

(٣) مقاييس اللغة ٦٩/٤ .

(٤) المعجم الفلسفى ٨٤/٢

٣٣ مصادر المعرفة

هذا من حيث اللغة .

وعلمياً للعقل أكثر من معنى نستطيع أن نوجزها مدرجة تحت العناوين التالية :

١ - العقل الشرعي :

وهو ما يميز به بين الحق والباطل ، والصواب من الخطأ ، والنافع من الضار .

وسميت شرعاً لأنها هو الذي يعتبر شرطاً في التكليف والخطابات الشرعية ، وترتبط الأحكام القانونية عليه في التشريعات الوضعية .

وهو الذي ورد ذكره في الحديث ، ففي الصحيح عن أبي جعفر الباقر (ع) : « لَمَا خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ اسْتَنْطَقَهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَقْبِلْ فَأَقْبِلْ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَدْبِرْ فَأَدْبِرْ ، ثُمَّ قَالَ : وَعَزِّي وَجَلَّي ، مَا خَلَقْتَ خَلْقًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيْكُمْ ، وَلَا أَكْمَلْتُكُمْ إِلَّا فِيمَنْ أَحَبْتُ ، أَمَّا إِنِّي إِلَيْكُمْ آمِرٌ ، وَإِلَيْكُمْ أَنْهِيُ ، وَإِلَيْكُمْ أَعْفُ ، وَإِلَيْكُمْ أُثْبِتُ »^(١) .

٢ - العقل الفلسفي :

وأعني به المبادئ العقلية (الفلسفية) التي يلتقي عندها العقلاء جميعاً، وهي : مبدأ العلية ، ومبدأ استحالة التناقض ، واستحالة الدور ، واستحالة التسلسل .

وسميت فلسفياً لأنها هو الذي يقول بـيداهه وضرورة هذه المبادئ ، وهي مما يدرس ويؤكد عليه في الفلسفة ، وعليه يقوم المنهج العقلي الذي يتخذ من الدرس الفلسفى محالاً له .

٣ - العقل الاجتماعي :

وأريد منه المبادئ العقلية التي تطابقت واتفقنا عليها آراء الناس العقلاء

١/١) صحيح الكافي .

٣٤ أصول البحث

جميعاً في مختلف مجتمعاتهم وشئ أزمانهم وأماكنهم ، كقبح الظلم ، وحسن العدل ، ووجوب ما لا يتم الواجب إلا به ، واقتضاء الأمر بالشيء النهائي عن ضده ، وهو ما يعرف في لغة أصول الفقه بسيرة العقلاء وتعريفه يعرب عن وجه تسميته بالإجتماعي .

٤ - العقل الخلقي :

نسبة إلى الأخلاق ، حيث تقسمه الفلسفة الأخلاقية إلى قسمين : نظري وعملي .

أ - العقل النظري :

وهو الذي يتوجه إلى ما ينبغي أن يعلم ، فينصب على الإدراك والمعرفة .

ب - العقل العملي :

وهو الذي يتوجه إلى ما ينبغي أن يعمل ، فينصب على الأخلاق والسلوك .

وفي الفلسفة الحديثة « يحدد برونشفيك Brunschvigg في (كتابات فلسفية ج ٢ ص ٨٤ وما يليها ، باريس سنة ١٩٥٤) ثلات وظائف للعقل ، هي :

أ - التجريد والتصنيف .

ب - التفسير .

ج - التنظيم »^(١) .

ويذهب (كُنت Kant) في كتابه (نقد العقل المضط ط ١ ص ٢٩٨ ، ط ٢ ص ٣٥٥) إلى أن « كل معرفتنا تبدأ من الحواس ، ومن ثم تنتقل إلى الذهن ، وتنتهي في العقل .

وليس فيما هو أسمى من العقل لمعالجة مادة العيان وردها إلى الوحدة

(١) موسوعة الفلسفة ٧١/٢ .

العليا للتفكير»^(١).

وهي نظرية الفلسفه الإسلاميين بصورة عامة ، والتي أطلق عليها استاذنا الشهيد الصدر عنوان (نظرية الإنزعاع) في كتابه (فلسفتنا)^(٢) وأعطى عنها بقوله : «وتتلخص هذه النظرية في تقسيم التصورات الذهنية إلى قسمين :

- أ - تصورات أولية .
- ب - وتصورات ثانوية .

فالتصورات الأولية هي الأساس التصوري للذهن البشري ، وتتولد هذه التصورات من الإحساس بمحفوبياتها بصورة مباشرة ، فنحن نتصور الحرارة لأننا أدركناها باللمس ، ونتصور اللون لأننا أدركناه بالبصر ، ونتصور الحلاوة لأننا أدركناها بالذوق ، ونتصور الرائحة لأننا أدركناها بالشم . وهكذا جميع المعاني التي ندركها بحواسنا ، فإن الإحساس بكل واحد منها هو السبب في تصوّره وجود فكرة عنه في الذهن البشري .

وتشكل من هذه المعاني القاعدة الأولية للتتصور وينشئ الذهن بناء على هذه القاعدة التصورات الثانوية ، فيبدأ بذلك دور الإبتكار والإنشاء ، وهو الذي تصطليح عليه هذه النظرية بلفظ (الإنزعاع) فيولد الذهن مفاهيم جديدة من تلك المعاني الأولية .

وهذه المعاني الجديدة خارجة عن طاقة الحس ، وإن كانت مستنبطة ومستخرجة من المعاني التي يقدمها الحس إلى الذهن والفكر .

وهذه النظرية تنسق مع البرهان والتجربة ، ويمكنها أن تفسر جميع المفردات التصورية تفسيراً متماسكاً .

فعلى ضوء هذه النظرية نستطيع أن نفهم كيف انبثقت مفاهيم العلة والمعلول ، والجوهر والعرض ، والوجود ، والوحدة ، في الذهن البشري .

(١) موسوعة الفلسفة ٧٤/٢.

(٢) انظر : ص ٦١ - ٦٢ من ط ١٣ لسنة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

٣٦ أصول البحث

إن كلها مفاهيم انتزاعية يبتكرها الذهن على ضوء المعانى المحسوسة .

فنحن نحس - مثلاً - بغليان الماء حين تبلغ درجة حرارته مائة ، وقد يتكرر إحساسنا بهاتين الظاهرتين - ظاهرتي الغليان والحرارة - آلاف المرات ولا نحس بعلية الحرارة للغليان مطلقاً ، وإنما الذهن هو الذي يتزعع مفهوم العلية من الظاهرتين اللتين يقدمهما الحس إلى مجال التصور »^(١) .

هذه النظرية - في واقعها - جاءت لتبين مدى علاقة العقل بالحس ، وأن الأمر ليس كما يذهب إليه الحسبيون من الفلسفـة القدامـي والتـجـريـبيـون من الفلسفـة المـحـدـثـين من أنـ الحـسـ هوـ المـصـدرـ الـوحـيدـ لـالـمـعـرـفـةـ الـبـشـرـيـةـ ، وإنـماـ هناكـ الأـفـكـارـ الـفـطـرـيـةـ وـالـبـسيـطـةـ الـتـيـ يـولـدـ الـعـقـلـ مـزوـداـ بـهـاـ ، وهـنـاكـ الـأـفـكـارـ الـغـيـبـيـةـ الـتـيـ تـأـتـيـ عـنـ طـرـيقـ الـوـحـيـ أوـ الـإـلـهـامـ .

ونفسـيرـ ماـ يـعـنيـهـ (ـكـتـتـ)ـ وـتـعـنيـهـ النـظـرـيـةـ الـإـنـتـزـاعـيـةـ فـسـلـجـيـاـ :ـ هـوـ أنـ الـحـوـاسـ تـقـومـ بـوـظـيـفـةـ نـقـلـ الـمـعـلـومـاتـ إـلـىـ الـذـهـنـ ،ـ وـيـقـومـ الـذـهـنـ بـوـظـيـفـةـ جـمـعـهـاـ وـتـخـزـينـهـاـ ،ـ ثـمـ يـأـتـيـ دـورـ الـعـقـلـ فـيـقـومـ بـوـظـيـفـةـ التـجـريـدـ وـالتـصـنـيفـ وـالتـحلـيلـ وـالتـنـظـيمـ وـالتـقـيـيدـ .

وـمـنـ جـمـيعـ مـاـ تـقـدـمـ نـدـرـكـ اـنـتـظـامـ الـعـقـلـ فـيـ سـلـسـلـةـ مـصـادـرـ الـمـعـرـفـةـ وـمـدىـ أـهـمـيـتـهـ فـيـ مـصـافـهـاـ .

الحس : Sense

لم يـكـ الإـدـرـاكـ يـاـحدـىـ الـحـوـاسـ مـنـ الـمـعـانـيـ الـتـيـ أـدـرـجـهـاـ الـمـعـجـمـ الـعـرـبـيـ الـقـدـيـمـ فـيـ قـائـمـةـ الـحـسـ .

فـيـ (ـلـسانـ الـعـربـ)ـ^(٢)ـ :ـ «ـ حـسـ الشـيـءـ يـحـسـ حـسـاـ وـجـسـاـ وـحـسـيـساـ ،ـ وـأـحـسـ بـهـ وـأـحـسـهـ :ـ شـعـرـ بـهـ .ـ وـيـقـالـ :ـ حـسـتـ الشـيـءـ إـذـاـ عـلـمـتـهـ وـعـرـفـتـهـ .ـ

(١) م . ن ..

(٢) مـادـةـ (ـحـسـ)ـ .

مصادر المعرفة ٣٧

وهو أقرب المعاني التي ذكرها ابن منظور إلى معنى الحس العلمي الذي نريد أن نتحدث عنه هنا .

ولعل أول ما أشير إليه عرباً هو فيما جاء في مثل الحديث الذي ذكره ابن الأثير في (النهاية)^(٢) ، وما قام به من تعريف للإحساس ، قال : « (إنه قال لرجل : متى أحسست أم ملئم) أي متى وجدت مس الحمى . والإحساس : العلم بالحواس . »

وهي (يعني الحواس) : مشاعر الإنسان كالعين والأذن والأنف واللسان واليد .

ولأن المعنى دخل المعجم العربي في العصر العباسي ، كما رأينا الإمام إليه من قبل ابن الأثير المتوفى سنة (٦٠٦ هـ) عده (المعجم الوسيط) من المولد ، قال : « الحس : الإدراك بإحدى الحواس الخمس (مو) أي مولد » .

وقد ركز الفلاسفة على الحواس الخمس كمصدر للمعرفة ، وتوسع علماء وظائف الأعضاء (الفسيولوجيون) باستقصاء جميع أعضاء الحس وبيان دورها في تحصيل المعرفة ، فقسموا « الحواس الخمس إلى مجموعتين :

أ - المجموعة الأولى : وتتألف من حاستي اللمس والذوق ، وتقوم بدور نقل الإنطباعات البيئية أو الإحساسات المختلفة عن طريق الاحتكاك المباشر بالأشياء المادية المحيطة بالإنسان .

ب - المجموعة الثانية : وتتألف من حاسته البصر وحاسته السمع وحاسته الشم ، وتقوم بدور نقل انطباعات الأشياء المادية دون أن تتحكّك احتكاكاً مباشراً بتلك الأشياء المادية ، بل عن طريق الأشعة الضوئية الصادرة عن الأشياء المرئية بالنسبة لحاسته البصر ، وعن طريق الأمواج الصوتية المنبعثة من الأشياء المسموعة الصوت بالنسبة لحاسته السمع ، وعن طريق الروائح المنبعثة

٣٨ أصول البحث

من الأشياء ذات الرائحة بالنسبة لحاسة الشم^(١) .

وقالوا : « بالإضافة إلى أعضاء الحس الخمسة التي تعرف بالحواس الظاهرة - والتي مر ذكرها - (هناك) حواس أخرى كثيرة (تشاركها في تحصيل المعرفة) وتعرف بالحواس الباطنة ، ومنها :

ـ عضو الإحساس بالإتزان الموجود في الأذن الداخلية الذي عن طريقه يشعر الشخص بتوازن جسمه أو انحرافه أثناء الوقوف أو الحركة أو ركوب الدراجة ، ويشعر أيضاً بتوازن رأسه مع أعضاء جسمه الأخرى ، وكذلك من ناحية موقع أعضاء جسمه بالنسبة لبعضها .

ـ أعضاء الحس الداخلية كالقلب والمعدة والرئتين التي تجعل مخ الإنسان يشعر بالجوع والعطش وألم المعدة مثلاً وما يجري مجريها .

ـ وقد ثبت - أيضاً - في الوقت الحاضر أن في سطح الجلد خلايا عصبية حسية أخرى بالإضافة إلى الخلايا الحسية الجلدية المختصة بالإحساس باللمس : فهناك الخلايا الحسية الجلدية المتخصصة بالإحساس بالحرارة ، وهي منتشرة في جميع أرجاء الجسم على هيئة بقع لا ترى بالعين المجردة يتجاوز مجموعها (٣٠ ، ٠٠٠) بقعة .

وتوجد على سطح الجلد كذلك خلايا حسية متخصصة بالشعور بالألم ، وأخرى بالشعور بالضغط ، وجميعها تنتشر في مختلف مناطق الجسم على هيئة مجاميع تختلف كثافتها باختلاف تلك المناطق .

كما ثبت أيضاً أن حاسة الذوق مؤلفة بدورها من أربع مجموعات من الخلايا الحسية الذوقية المنتشرة على سطح اللسان يختص بعضها بالإحساس بالحلوة ، وبعض آخر بالمرارة ، وثالث بالحموضة ، ورابع بالملوحة ، فطرف اللسان مثلاً أكثر تخصصاً بالإحساس بالحلوة ، وحافته بالحموضة ،

(١) الفكر : طبيعته وتطوره . د . نوري جعفر ظ ١ ص ٢٠٤ بتصرف .

أنواع المعرفة ٣٩
وأعادته بالمرارة «١» .

والحس - كما رأينا - ذو دور مهم في تحصيل المعرفة .

أنواع المعرفة

بعد أن تبيننا تعريف المعرفة وتعارفنا مصادرها تنتقل - هنا - إلى استعراض أنواعها الرئيسية التي تتحدث عن الكون والإنسان والحياة لتعرف مجالاتها العامة ، ومن ثم منهجها العامة ، وهي :

- ١ - الدين .
- ٢ - الفلسفة .
- ٣ - العلم .
- ٤ - الفن .

الدين :

واريد به - هنا - الدين الإلهي المتمثل الأن في الشريعة الخاتمة (الإسلام) .

وحقiqته منتزة من واقعه ، وهي أنه : عقيدة إلهية يقوم على أساس منها نظام كامل وشامل لجميع شؤون الحياة .

والدين بهذا التعريف يأتي أوسع مجالاً من الفلسفة والعلم ، و المعارف - وهي ما يعرف بالعلوم الشرعية أو العلوم الإسلامية - تعرب عن هذا وتؤكده ، ففيه :

١ - ما يدخل في مجال العلم من الإشارة أو العرض لبعض النظريات والقوانين العلمية التي يمكن أن تبحث في ضوء المنهج التجريبي فتختضع للملاحظة أو التجربة ، أمثال :

٤٠ أصول البحث

أ- حركة الفلك :

المشار إليها في مثل قوله تعالى : ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمَسْتَقْرِئِهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم * لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في ذلك يسبحون ﴿١﴾ .

حيث تفتقد هذه الآية الشريفة النظرية الفلكية القديمة القائلة بأن الفلك جرم شفاف ثبتت فيه الكواكب ثبيتاً فلا حركة لها ولا فيها ، وإنما الحركة للinkel التي هي فيه فقط .

وتفيه أن لكل كوكب - مما ذكر - حركة في نفسه وحركة في مداره الفلكي .

وهذا مما يدخل في مجال الملاحظة .

ب- دور الرياح في توزيع سقوط المطر :

المشار إليه في قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ الَّذِي يَرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتَبَشِّرُ سَحَابَةً فَيُبَسِّطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كَسَفاً فَتَرِي الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَالِهِ إِذَا أَصَابَ بَهُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبَشِرُونَ﴾ ﴿٢﴾ .

فقد ثبت - علمياً - أن من العوامل التي تسيطر على توزيع سقوط المطر : مقدار الرياح المحمّلة بالرطوبة ﴿٣﴾ .

ج- نزول الحديد :

المشار إليه في الآية الكريمة : ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ﴾ ﴿٤﴾ .

(١) سورة يس ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ .

(٢) سورة الروم ٤٨ .

(٣) انظر : الموسوعة العربية الميسرة ١٧١٢ .

(٤) سورة الحديد ٢٥ .

..... ٤١
أنواع المعرفة

فقد ثبت - علمياً - أن الرجم meteorite وهو شهاب أو نيزك يبلغ سطح الأرض من غير أن يتبدل تبديلاً كاملاً ، إنه يتكون « من حديد حيناً ومن حجارة حيناً ومن مزيج من الحديد والحجارة في بعض الأحيان »^(١) .

فهذه وأمثالها كثير في القرآن الكريم والحديث الشريف مما يدخل في مجال البحث العلمي وتفاد نتائجه من الملاحظة الإستقرائية .

٢ - ما يدخل في مجال الفلسفة من الإلماح أو الإستعراض لبعض النظريات أو القوانين العقلية الفلسفية مما يمكن دخوله مجال البحث الفلسفى وفق المنهج العقلي ، أمثل :

أ - الإستدلال بمبدأ العلية :

كما ورد في القرآن الكريم في قصة إبراهيم (ع) ، قال تعالى : « وكذلك نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلْكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ * فَلَمَّا جَاءَ عَلَيْهِ اللَّيلُ رَأَى كَوْكِباً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفْلَى قَالَ لَا أَحْبَبُ الْأَفْلَى * فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازْغَاً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفْلَى لَثَنَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لِأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ * فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازْغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفْلَتَ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بِرِّيءٍ مِمَّا تَشْرِكُونَ * إِنِّي وَجَهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ »^(٢) .

حيث تفيد الآية الشريفة هذه أن النبي إبراهيم (ع) استدل من الأول باعتباره أثراً حادثاً أن لهذه الكواكب مؤثراً محدثاً ، وهو الله تعالى .

وكما ورد في (نهج البلاغة) - الخطبة ١٨٥ - من قول الإمام أمير المؤمنين (ع) : « الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواشر ولا يحجبه السواتر ، الدال على قدمه بحدود خلقه ، وبحدود خلقه على وجوده » .

(١) موسوعة المورد ٧/٢١ .

(٢) سورة الأنعام ٧٥ - ٧٩ .

٤٢ أصول البحث

ب - الإستدلال بدليل التمام :

كما في قوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لِفَسَدَتَا ﴾^(١) ...
وقوله تعالى : ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَاً لَذَهَبَ كُلُّهُ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّا بِعِصْمَهُ عَلَى بَعْضٍ ﴾^(٢) .

وهذا وأمثاله مما ورد في القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو المأثور عن أئمة وعلماء المسلمين مما يندرج في قائمة الإستدلال الفلسفية الذي يسير في تطبيقاته على ضوء المنهج العقلاني .

٣ - ما هو من الغيبيات :

وهو كثير في القرآن والحديث والمنقول التاريخي أمثال :

- أ - الإيمان بوجود الجن .
- ب - الإيمان بوجود الملائكة .
- ج - الإيمان بيوم القيمة .
- د - الإيمان بالجنة .
- ه - الإيمان بالنار .
- و - الإيمان بالإسراء والمعراج .
- ز - الإيمان بعمر نوح ووفاته .
- ح - الإيمان بانفلاق اليم لموسى .
- ط - الإيمان بخلق آدم من تراب .
- ي - الإيمان بولادة عيسى من غير أب .

وأمثال هذه مما لا مسرح للعقل فيها لأنه لا يستطيع أن يثبت - هنا - أكثر من إمكانها وجواز وقوعها .

كما أنه لا مجال للملاحظة والتجربة فيها - كما هو واضح .
فلا محيسن لإثباتها إذن من الرجوع إلى المنقولات والنصوص الدينية في

(١) سورة الأنبياء . ٢٢ .

(٢) سورة المؤمنون . ٩١ .

٤٣ أنواع المعرفة

ضوء معطيات المنهج التقلي .

وهذا الغيب أو الغيبيات مما انفرد به الدين .

وفي ضوء جميع ما تقدم تدخل أفكار الدين جميع مجالات البحث ، بعض في مجال الغيب ، وهو مما استقل به ، وبعض في مجال ما وراء الطبيعة ، وبعض في مجال الطبيعة والإنسان .

ومن البين أن اختلاف المجال أو الموضوع يتطلب اختلاف المنهج الذي يتبغ في دراسته وبحثه .
ومن هنا نقول :

- يرجع في دراسة الأفكار الغيبية إلى المنهج التقلي .

- وفي دراسة الأفكار الميتافيزيقية إلى المنهج العقلي .

- وفي دراسة الأفكار التي ترتبط بالطبيعة والإنسان تكويناً ومجتمعاً إلى المنهج التجريبي .

- وفي دراسة التشريعات الدينية - لأن مصدرها النصوص التقليية - يرجع إلى المنهج التقلي .
وهكذا . . .

الفلسفة :

ولأن مجال الفلسفة انحصر الآن في دراسة ما يعرف بـ (ما بعد الطبيعة Metaphysics) ، وهو مما لا يمكن اخضاعه للملاحظة أو التجربة ، لا بد من الإلتزام في بحث أفكاره بالمنهج العقلي .

ولكن ، قد يقال : إن الفلسفة الحديثة بعد الإنفاضة العلمية التي أحدثتها رينيه ديكارت حيث « بدأ بتحطيم كل اتصالية بالفلسفة القديمة وعفى على كل ما فعل قبله في هذا العلم وشرع بإعادة تحديده بتمامه منذ البداية وكان أحدها ما تفلسف قبله قط » - كما يقول شلينگ^(١) ، و « وضع المبدأ الشهير : لا

(١) انظر : معجم الفلسفة ٢٧٥ .

٤٤ أصول البحث

يجوز للإنسان أن يصدق سوى الأشياء التي يقرها العقل ، وتأكدتها التجربة »^(١) .

ومهد به لهيمنة المنهج التجريبي على أبحاث الفلسفة وانهيار المنهج العقلي أمامه ، كيف نلزم بالتزام المنهج العقلاني في الدرس الفلسفى ؟ ! .

نقول في الجواب عن هذا : إننا إذا أدركنا أن الثورة الثقافية في أوروبا التي أتت على الموروث الفلسفى فبدرته ، وربما حطمت الكثير منه إن لم نقل كله ، لم تمس شيئاً منه مما هو موجود لدينا في مدونات الدراسات الإسلامية .

ذلك أن الفلسفة الإسلامية ، وكذلك التراث الفلسفى الإغريقي الموجود عندنا ، ومثلهما علم الكلام ، لا تزال جميعها عقلانية الفكر وعقلانية المنهج ، وتدرس وتبحث على هذا الأساس .

فمن هنا ليس الآن لنا ونحن نريد دراسة الفكر الفلسفى الإسلامي أو الإغريقي إلا اتباع المنهج العقلى .

وقد نضيف إليه وبخاصة في علم الكلام المنهج النقلي أيضاً .

العلم :

وأعني بالعلم - هنا - ما يعرف بـ (العلوم الطبيعية) كالفيزياء والكيمياء والجيولوجيا والفلك والخ ، و (العلوم الإنسانية) كال التربية وعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم الاقتصاد وعلم الإدارة والخ .

ولأن مجالها الطبيعة والإنسان بدراسة ما فيهما من ظواهر ، وهي مما يدخل في إطار الملاحظة أو التجربة يأتي استخدام المنهج التجريبي فيها أمراً طبيعياً .

(١) م . ن .

الفن : Art

ومجاله التعبير عما يحدث في النفس ، ولذا عرّفه (المعجم الفلسفي) بأنه « تعبير خارجي عما يحدث في النفس من بواعث وتأثيرات بواسطة الخطوط أو الألوان أو الحركات أو الأصوات أو الألفاظ ، ويشمل الفنون المختلفة كالنحت والتصوير »^(١) .

ولأن مجاله التعبير عما يحدث في نفس الإنسان فهو بالعلوم الإنسانية أدق ، وإليها أقرب ، ف يأتي - لهذا - منهجه المنهج التجريبي .

ملحوظة :

وبعد هذا المرور السريع في التعريف لمجالات المعرفة وما يتلقى وطبيعتها من منهج لا بد من الإشارة إلى التالي :

١ - أن المناهج المذكورة هي المناهج العامة ، وعنها تنبثق المناهج الخاصة - كما سيأتي هذا .

٢ - إن هذه المناهج العامة قد تتدخل في المشترك أكثر من منهج في دراسة مسألة ما إذا كانت المسألة ذات جوانب متعددة ومختلفة .

وللأخذ مثالاً لهذا - بغية الإيضاح - فكرة وجود عالم آخر غير عالمنا هذا .

فالباحث الفلسفي في ضوء المنهج العقلي يُسلمنا إلى النتيجة القائلة يمكن وجود عالم آخر غير عالمنا هذا ، لأن القول بالفكرة لا يلزم منه الواقع في غائلة الدور أو التسلسل أو التناقض .

والباحث الديني يوصلنا إلى وقوع أو تحقق وجود عالم آخر غير عالمنا هذا ، لما ورد في حديث جابر الجعفي عن الإمام محمد الباقر (ع) : « لعلك ترى أن الله إنما خلق هذا العالم الواحد ، وترى أن الله لم يخلق بشراً

(١) المعجم الفلسفي « مجمع » مادة : الفن .

٤٦ أصول البحث

غيركم ، بلـى - والله - لقد خلق الله ألف ألف عالم ، وألف ألف آدم ، أنت في آخر تلك العوالم وأولئك الأدميين «^(١)».

والبحث العلمي يدلنا على حقيقة تلكم العوالم ، أو يكشف لنا على الأقل عن جانب من حقيقة تلكم العوالم ، فقد عثرت الكشوف العلمية الحديثة على « هيكل بشرية مشابهة لهيكل هذا الإنسان الحالي ، كانت تعيش على الأرض قبل ملايين السنين »^(٢) .

٣ - إن أكثر الدراسات المعاصرة لموضوع مناهج البحث أكدت على المنهج التجريبي متجاهلة أو ناسية المنهج العقلي والمنهج النطيلي وهذا عماد دراساتنا للتفكير الإسلامي ، متأثرة عن قصد أو غير قصد بالدراسات الغربية في الموضوع .

٤ - كان هذا الحديث عن المعرفة مدخلاً للحديث عن المنهج : تعريفه وأقسامه .

(١) التوحيد ، الصدوق ٢٧٧ .

(٢) عقیدتنا ، عبد الله نعمة ٥٨ .

المنهج

- تعريف المنهج

- أنواع المنهج

تعريف المنهج

المنهج Method

يقال : مَنْهَجٌ - بفتح الميم ، وَمَنْهَجٌ - بكسرها .

ويقال أيضاً : مَنْهَاجٌ - بكسر الميم ، وَالْأَلْفُ بعْدَ الْهَاءِ .

وهو في اللغة العربية : الطريق الواضح .

وأضاف إليه المعجم اللغوي العربي الحديث معنى آخر ، هو : (الخطوة المرسومة)^(١) .

ولعله أفاد هذا من التعريف العلمي له أو من الترجمة العربية لكلمة Method الإنجليزية بسبب اشتهرها في الحوار العلمي العربي ، وهي تعني : الطريقة ، والمنهج ، والنظام .

وعُرف المنهج علمياً بأكثر من تعريف ، منها .

١ - ما جاء في معجم (الصاحاح في اللغة والعلوم)^(٢) : « المنهج : هو خطوات منظمة يتخذها الباحث لمعالجة مسألة أو أكثر ويتبعها للوصول إلى نتيجة » .

٢ - وفي (المعجم الفلسفي - مجمع -) و (معجم المصطلحات العربية

(١) انظر : المعجم الوسيط : مادة (نهج) .

(٢) مادة (نهج) .

٥ أصول البحث

في اللغة والأدب)^(١) : « وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة » .

٣ - وعرفه عناية في كتابه (مناهج البحث)^(٢) : « المنهج : طائفة من القواعد العامة المصوغة من أجل الوصول إلى الحقيقة في العلم » .

وعرفه عبد الرحمن بدوي في كتابه (مناهج البحث العلمي)^(٣) بالتعريفين التاليين :

٤ - البرنامج الذي يحدد لنا السبيل للوصول إلى الحقيقة .

٥ - الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم .

٦ - وفي كتاب (البحث العلمي) للدكتور محمد زيان عمر^(٤) : « وقد حد العلماء المنهج بأنه فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة إما من أجل الكشف عن حقيقة مجهولة لدينا ، أو من أجل البرهنة على حقيقة لا يعرفها الآخرون » .

٧ - وعرفه النشار في كتابه (نشأة الفكر الفلسفى في الإسلام)^(٥) بـ « طريق البحث عن الحقيقة في أي علم من العلوم أو في أي نطاق من نطاقات المعرفة الإنسانية » .

٨ - وأشهر تعريف للمنهج هو التعريف القائل : بأنه « الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة »^(٦) .

ونخلص من هذه التعريفات إلى أن :

(١) مادة (منهج) .

(٢) ص ٧٦ .

(٣) ص ٦ ط ٣ في ١٩٧٧ .

(٤) ص ٤٨ .

(٥) ٣٦ / ١ .

(٦) مناهج البحث العلمي ص ٥ .

أقسام المنهج ٥١

٩ - المنهج : مجموعة من القواعد العامة يعتمدتها الباحث في تنظيم ما لديه من أفكار أو معلومات من أجل أن توصله إلى النتيجة المطلوبة .
وباختصار :
المنهج : طريقة البحث .

أقسام المنهج

يقسم المنهج تقسيماً أولياً إلى قسمين ، هما :

أ - المنهج التلقائي :

ويراد به ما يزاوله عامة الناس في تفكيرهم وأعمالهم من دون أن يكون هناك التفات منهم إليه ، أو خطة واضحة ثابتة في أذهانهم له ، وإنما يأتيهم عفواً ووفق ما يميله الطرف .

وقد أشار إلى هذا مناطقة بورت رووال بقولهم : « إن عقلاً سليماً يستطيع أن يصل إلى الحقيقة في نطاق البحث الذي يقوم به ، بدون أن يعرف قواعده الإستدلال »^(١) .

ب - المنهج التأملي :

وهو ما نسميه ونصلح عليه بالمنهج - وهو موضوع دراستنا هذه - وسمي بالتأملي لأنه جاء نتيجة التأمل الفكري الذي أدى إلى وضع قواعده وأصوله .
وهو ينقسم إلى قسمين رئيين ، هما :

أ - المناهج العامة :

وتعرف بالمناهج المنطقية أيضاً .

ب - المناهج الخاصة :

وتسمى المناهج الفنية أيضاً .

(١) نشأة الفكر الفلسفـي في الإسلام / ٣٥ / ١ نقلـاً عن :

..... أصول البحث ٥٢

المناهج العامة

تعريفها :

المناهج العامة : هي تلکم القواعد المنهجية العامة التي يرجع إليها عند البحث في أي حقل من حقول نوع عام من أنواع المعرفة التي تقدم تعريفها فيما سبق .

تقسيمها :

تنقسم المناهج العامة إلى الأقسام التالية :

- ١ - المنهج النقلي .
- ٢ - المنهج العقلي .
- ٣ - المنهج التجريبي .
- ٤ - المنهج الوجداني .

المنهج النقلي :

المنهج النقلي : هو طريقة دراسة النصوص المنقولة .
ويقوم على العناصر العامة التالية :

- ١ - توثيق إسناد النص إلى قائله :
بمعنى التأكيد من صحة صدور النص من قائله .

ويتأتى هذا بالرجوع إلى المنهج الخاص في المجال المعرفي الخاص به ، كعلم الرجال في دراسة أسانيد أحاديث الأحكام الفقهية ، وتاريخ الرواية والعارية والحاضرة في دراسة اللغة والأدب .

٢ - التحقق من سلامة النص :

بمعنى التأكيد من أن النص لم يدخله التحرير أو التصحيف أو الزيد أو النقص أو ما إلى هذه ، أي أنه سليم من هذه وكمما قاله قائله .

٣ - فهم مدلول النص :

ويتأتى هذا بالرجوع إلى الوسائل والأدوات العلمية المقرر استخدامها

..... ٥٣ أقسام المنهج

لذلك ، وتعزف في ضوء المنهج الخاص بحقله المعرفي كعلم أصول الفقه بالنسبة إلى معرفة مدلائل النصوص الفقهية من آيات وروايات . ومجال استخدام هذا المنهج : كل معرفة مصدرها النقل .

المنهج العقلي :

المنهج العقلي : هو طريقة دراسة الأفكار والمبادئ العقلية . ويقوم على قواعد علم المنطق الأرسطي ، فيلتزم الحدود والرسوم في التعريف ، والقياس والإستقراء والتتمثل في الإستدلال .

وقد عدل فيه المناطقة المسلمين ، فالترزوا في التعريف ما سموه بـ (شرح الاسم) ، وابتعدوا عن وجوب الأخذ بالحد والرسم ، وعللوا هذا بعدم وجود فضول لحقائق الأشياء يمكن الوصول إليها ومعرفتها ، وعليه يكتفى بـ (الخاصة) وهي تعني ما يطلق عليه في البحوث العلمية التجريبية بـ (الظاهرة) .

كما أضافوا إلى مادة الإستقراء في كثير من مؤلفات المنطق الحديثة الطرق الخمس التي وضعها (جون استيوارت مل) ، والتي تسمى (طرق الإستقراء) و (قوانين الإستقراء) ، وموضوعات أخرى رأوا من اللازم إضافتها^(١) .

أما خطوات البحث ، والتي يسميها هذا المنطق بـ (حركة العقل بين المعلوم والمجهول) ، وقد يطلقون عليها اسم (النظر) واسم (الفكر) ، فيلخصها أستاذنا الشيخ المظفر في كتابه (المنطق)^(٢) بقوله : «أن النظر - أو الفكر - المقصود منه : إجراء عملية عقلية في المعلومات الحاضرة لأجل الوصول إلى المطلوب .

والمطلوب : هو العلم بالمجهول الغائب .

(١) يرجع إلى : مذكرة المنطق : المقدمة - بحث التهويب ، لمعرفة شيء من هذا .

(٢) ط ٢ ح ١ ص ١٧

٥٤ أصول البحث

ويتعibir آخر أدق : إن الفكر هو : حركة العقل بين المعلوم والمجهول . وتحليل ذلك : أن الإنسان إذا واجه بعقله المشكلَ (المجهول) وعرف أنه من أي أنواع المجهولات هو ، فزع عقله إلى المعلومات الحاضرة عنده ، المناسبة لنوع المشكل ، وعندئذ يبحث فيها ، ويتعدد بينها ، بتوجيه النظر إليها ، ويسعى إلى تنظيمها في الذهن ، حتى يؤلف المعلومات التي تصلح لحل المشكل ، فإذا استطاع ذلك ، ووجد ما يؤلفه لتحصيل غرضه ، تحرك عقله حينئذ منها إلى المطلوب ، أعني معرفة المجهول وحل المشكل .

فتصر على العقل - إذن - بهذا التحليل خمسة أدوار :

- ١ - مواجهة المشكلَ (المجهول) .
- ٢ - معرفة نوع المشكل ، فقد يواجه المشكل ولا يعرف نوعه .
- ٣ - حركة العقل من المشكل إلى المعلومات المخزونة عنده .
- ٤ - حركة العقل - ثانياً - بين المعلومات للفحص فيها ، وتأليف ما يناسب المشكل ويصلح لحله .
- ٥ - حركة العقل - ثالثاً - من المعلوم الذي استطاع تأليفه مما عنده إلى المطلوب .

ومنذ أن ترجم هذا المنطق من اليونانية إلى العربية عن طريق السريانية والفارسية ، كان ولا يزال هو المنهج المعتمد في الدراسات الإسلامية ، وبخاصة الفلسفة الإسلامية وعلم الكلام وأصول الفقه .

ومد رواقه أيضاً على الدراسات اللغوية العربية فاعتمد إلى حد بعيد في علم النحو وعلوم البلاغة .

وهو المنهج المتبني والمعتمد حالياً في الدرس الفلسفـي والدرس الكلامي والدرس الأصولي في الحوزـات العلمـية (مراكز الدراسـات الدينـية) عند الشـيعة الإمامـية .

وكذلك في الحوزـات العلمـية السنـية في مثل أفغانـستان وبـاسـtan وـهنـدـستان والـيـمن ومـصر وـدول الـمـغـرب الـعـربـي .

..... أقسام المنهج ٥٥

المنهج التجريبي :

المنهج التجريبي : هو طريقة دراسة الظواهر العلمية في العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية .

ويعتبر المنهج التجريبي المنهج العلمي الحديث ، وأهم ما تمخضت عنه النهضة العلمية الحديثة في أوروبا من معطيات فكرية .

وكانت نشأة هذا المنهج العلمي قد تمت في القرن السابع عشر على يد (فرانسيس بيكون Francis Bacon) بتأليفه كتابه المعروف بـ (الأورگانون الجديد Organum Novel) الذي « بدأ العمل فيه منذ سنة ١٦٠٨ ، ثم عُدلَ فيه ١٢ مرة ، ونشره نشرة نهائية في سنة ١٦٢٠ م »^(١) .

« وكان هذا الكتاب نقطة التحول في تاريخ أوروبا العلمي ، وسيطر (بسبيه) المنهج الإستقرائي سيطرة كاملة على مناهج العلماء في العلوم الطبيعية . . . ثم طبق - مع تعليقات خاصة - في العلوم الإنسانية »^(٢) .

وقد ركز وأكَد بيكون على « ضرورة تخلص العلم من شوائبِه الدينية (كذا) ، وضرورة إخضاعه بكلياته وجزئياته للملاحظة العلمية .

ويعنى آخر : يجب أن يقوم العلم على أساس وضعى بعيد كل البعد عن كل تأثير ديني أو ميتافيزيقي »^(٣) .

ثم رست قواعد هذا المنهج رسوأً وثيقاً ومكيناً في القرن التاسع عشر عندما أصدر (جون استيوارت مل John Stuart Mill) كتابه (مذهب المنطق A system of logic) .

وتم - من بعد - بسببه فصل العلم عن الفلسفة والدين ، وقصر اعتماده

(١) موسوعة الفلسفة ٣٩٤ / ١ .

(٢) نشأة الفكر الفلسفى في الإسلام ٣٧ / ١ .

(٣) أصول البحث العلمي ومناهجه ص ٥٨ عن محمد طلعت عيسى : البحث الاجتماعي مبادئه ومناهجه ، القاهرة : مكتبة القاهرة الحديثة ١٩٦٣ ص ٢٧ - ٢٨ .

..... أصول البحث ٥٦

على المنهج التجريبي فقط .

ويقوم هذا المنهج على الإستقراء عن طريق الملاحظة والتجربة .

ومجاله : المعرفة التي مصدرها الحس .

أما خطواته فكالتالي :

١ - تحديد المشكلة موضوع البحث .

٢ - صياغة الفرضية ، وهي مقوله مؤقتة عن صلة بين حدثين أو أكثر ، أو متحولين أو أكثر .

٣ - إجراء الملاحظة أو التجربة .

٤ - النتيجة .

وقوانين الإستقراء التي وضعها جون استيوارت مل لضبط عمليات البحث التجريبي لتؤدي إلى نتائج سليمة ومعرفة علمية صحيحة ، هي - كما جاءت في موسوعة الفلسفة ٤٧٠ / ٢ - ٤٧١ ط ١٩٨٤ م) - :

١ - منهج الإنفاق : method of agreement

ومفاده : أن ننظر في مجموع الأحوال المولدة لظاهرة ما نريد دراسة أسبابها .

فإذا وجدنا أن هناك عاملًا واحدًا يظل موجودًا باستمرار على الرغم من تغير بقية العناصر أو المقومات ، فيجب أن نعد هذا الشيء الثابت الواحد هو علة حدوث هذه الظاهرة .

ويضرب لهذا مثالاً : (ظاهرة الندى) ، فإن هذه الظاهرة تحدث أولاً حينما ينفع الإنسان بفيه على جسم متبرد مثل لوح من الزجاج في يوم بارد .

ونجد هذه الظاهرة أيضاً على السطوح الخارجية لزجاجات تستخرج من بئر .

كما نجدها ثالثاً حين نأتي بياناء فيه ماء بارد ونضعه في مكان دافئ .

ففي كل هذه الأحوال نجد أنه على الرغم من اختلاف العناصر التي

أقسام المنهج

تتركب منها الظاهرة ، من نفخ على جسم بارد ، أو سطح قارورة بها ماء يستخرج من بئر ، أو سطح زجاجة مملوقة ثلجاً أدخلت في مكان دافئ ، فإن ثمت عاملًا واحدًا موجوداً باستمرار هو اختلاف درجة الحرارة بين الجسم وبين الوسط الخارجي أو الشيء المماس .

ف تستنتج من هذا أن السبب في حدوث ظاهرة الندى هو الإختلاف في درجة الحرارة بين الجسم والوسط المماس له .

٢ - منهج الإفتراق : Method of difference

ولكي تتأكد من صحة الإستنتاج وفقاً للمنهج السابق - منهج الإتفاق - لا بد أن تأتي بمنهج مضاد في الصورة ، لكنه مؤيد في النتيجة ، فنجري ما يسمى بالبرهان العكسي .
هذا المنهج يسمى منهج الإفتراق .

ويقول : إذا اتفقت مجموعتان من الأحداث من جميع الوجوه إلا وجهها واحداً ، فتغيرت النتيجة من مجرد اختلال هذا الوجه الواحد ، فإن ثمت صلة علية بين هذا الوجه وبين الظاهرة الناتجة .

ونسوق مثلاً لذلك تجربة أجراها (پاستير) لمعرفة سبب الإختمار ، فقد أخذ پاستير قنبيتين ووضعهما في برميل واحد في درجة حرارة واحدة ، وكان في كلتا القنبيتين نفس السائل ، وأغلق فوهة إحداهما ، بينما ترك فوهة الأخرى مفتوحة ، فتبين له بعد مدة من الزمن أن السائل في القنية المفتوحة تغير وحدث فيه اختمار ، بينما نفس السائل في القنية المغلقة الفوهة لم يتغير ولم يحدث فيه إختمار .

فاستنتج من هذا أن كون فوهة إحدى القنبيتين قد تركت مفتوحة ، بينما بقيت الأخرى محكمة الإغلاق هو السبب في حدوث الإختمار .

ومعنى هذا أن الهواء هو السبب في حدوث الإختمار ، وذلك لأنه يحتوي على جراثيم دخلت السائل فأحدثت هذا الإختمار .

٣ - منهج التغيرات المساوية : Method of concomitant variations

..... أصول البحث ٥٨

ويمكن أن يسمى أيضاً باسم (منهج المتغيرات المتضادفة) أو (التغيرات المعاوقة النسبية).

يقول هذا المنهج : إننا لو أتينا بسلسلتين من الظواهر فيها مقدمات ونتائج ، وكان التغير في المقدمات في كلتا السلسلتين من الظواهر يتبع تغيراً في النتائج في كلتا السلسلتين كذلك ، وبنسبة معينة ، فلا بد أن تكون ثمة صلة علية بين المقدمات وبين النتائج .

مثال ذلك : ما فعله باستير أيضاً حين أتى بعشرين زجاجة مملوءة بسائل في درجة الغليان ، فوجد في الريف أن ثمانى زجاجات فقط هي التي تغيرت لما أن فتح أفواهها .

وفي المرتفعات الدنيا تبين له أن خمساً منها تغيرت بعد فتحها .

وفي أعلى قمة جبل لم يتغير منها غير زجاجة واحدة .

ولما أتى بالزجاجات العشرين إلى غرفة مغلقة أثير غبارها وفتح فوهاتها تغيرت الزجاجات العشرون كلها .

فاستنتج من هذا أن تغير الجو قد أحدث تغيراً في حدوث الإختمار إذ الجراثيم أكثر في غرفة أثير غبارها ، وأقل من ذلك في الريف ، وأقل من هذا في سفح جبل ، وأقل جداً في قمة جبل عالي .

٤ - المنهج المشترك (للاتفاق والإفتراق)

The joint Method of agreement and difference

ويصوغه (مل) هكذا : «إذا كان شاهدان أو أكثر من الشواهد التي تتجلّى فيها الظاهرة تشارك في ظرف واحد ، بينما شاهدان أو أكثر من الشواهد التي لا تتجلّى فيها الظاهرة ليس فيها شيء مشترك غير الخلو من هذا الظرف ، فإن هذا الظرف الذي فيه وحده تختلف مجموعتنا الشواهد هو المعلول أو العلة أو جزء لا غنى عنه من الظاهرة» .

٥ - منهج الباقي : Method of residues

٥٩

أقسام المنهج

وهو منهج للتکهن بالعلة استناداً من فحص موقف يحتوي على ظاهرة واحدة بقى علينا أن نفسرها .

وهذا المنهج يتضمن تطبيقاً لمبدأ الإفتراق ابتداء من المعلول لنكتشف العلة .

فمثلاً : إذا كان معلوماً أن المعلول A يفسره X ، وأن X لها مفعول كامل في A ، فإنه إذا حدثت A مصحوبة بـ B فإنه ينتج عن مبدأ الإفتراق أن شيئاً آخر غير X هو علة B .

ومن الأمثلة المشهورة على هذا المنهج التجربة التي قام بها الفيزيائي الفرنسي الشهير (أراجو Arago) حين جاء ببايرة ممغطسة وعلقها في خيط من الحرير ، وحرّك الإبرة ، فإنه وجد أنها تصل إلى حالة السكون على نحو أسرع لو وضعنا تحتها لوحة من النحاس ، مما لولم نضع مثل هذه اللوحة .

فتساءل : ربما كانت ظاهرة زيادة الإسراع إلى السكون راجعة إلى مقاومة الهواء ، أو طبيعة مادة الخيط ، لكن تأثير هذين العاملين : الهواء ونوع الخيط ، كان معروفاً بالدقة مع عدم وجود لوحة النحاس ، فالعنصر الباقي وهو لوحة النحاس هو- إذن - العلة في زيادة الإسراع إلى السكون » .

ونستخلص من هذا :

١ - أن استيوارت مل اعتمد في وضع قوانينه الخمسة المذكورة على (مبدأ العلية) و (مبدأ الإطراد في الحوادث) .

٢ - ي يريد بمنهج الإتفاق : التلازم في الوجود بين العلة والمعلول ، بمعنى أنه إذا وجدت العلة وجد المعلول .

٣ - ي يريد بمنهج الإفتراق : التلازم في العدم بين العلة والمعلول ، بمعنى أنه إذا عدّمت عدم المعلول .

وبتعبير آخر : إذا لم توجد العلة لم يوجد المعلول .

٦٠ أصول البحث

٤ - ي يريد بالمنهج المشترك : أن العلة إذا وجدت وجد المعلول ، وإذا
عدمت عدم المعلول .

٥ - ي يريد بمنهج التغيرات المتساوية : أن أي تغير يحدث في العلة لا بد
أن يحدث في المعلول .

٦ - ي يريد بمنهج الباقي : أن علة الشيء لا تكون علة - في الوقت نفسه -
علة لشيء آخر مختلف عنه .

ولمزيد الإطلاع في تعرف معنى هذه الطرق الخمس أو القوانين الخمسة
أكثر ، يرجع إلى الكتب التالية :

- خلاصة المنطق .

- مذكرة المنطق .

- المعجم الفلسفي ، للدكتور جميل صليبا .

المنهج الوجداني :

المنهج الوجداني : هو طريقة الوصول إلى معارف التصوف والأفكار
العرفانية .

والوجودان - هنا - يوازي الحصول ، ذلك أن الحصول على المعرفة يعني
إعمال الفكر والرواية ، بينما الوجودان يعني وجود المعرفة من غير إعمالِ لتفكيرِ
أو رؤية .

وهو نوع من الإلهام معتقداً بالنصوص المنقوله في إطار ما تؤول به على
اعتبار أن دلالتها من نوع الإشارة لا من نوع العبارة .

ويعتمد فيه على الرياضة الروحية بغية أن تسمو النفس فترتفع إلى مستوى
الأهلية والإستعداد الكافي لأن تلهم ما تهدف إليه .

قال الغزالى : « والقلب مثل الحوض ، والعلم مثل الماء ، وتكون
الحواس الخمس مثل الأنهر ، وقد يمكن أن تساق العلوم إلى القلب بواسطة
أنهار الحواس والإعتبار والمشاهدات حتى يمتلىء علماً .

..... ٦١ أقسام المنهج

ويمكن أن تسد هذه الأنهاض بالخلوة والعزلة وغض البصر ، ويعد إلى عمق القلب بتطهيره ، ورفع طبقات الحجب عنه حتى تنفجر ينابيع العلم من داخله »^(١) .

ويستخدم هذا المنهج في علم العرفان وعلم التصوف .

مناهج عامة أخرى

وهي :

- ١ - المنهج التكاملـي .
- ٢ - المنهج المقارن .
- ٣ - المنهج الجدلـي .

المنهج التكاملـي :

المنهج التكاملـي : هو استخدام أكثر من منهج في البحث بحيث تتـكامل ما بينها في وضع وتطبيق مستلزمات البحث .

ويقسم المنهج التكاملـي إلى قسمين ، هما :

- ١ - المنهج التكاملـي العام .
- ٢ - المنهج التكاملـي الخاص .

ويفرق بينهما في :

ـ أن المنهج التكاملـي العام هو الذي يستخدم في علم من العلوم .
ـ والمنهج التكاملـي الخاص هو الذي يستخدم في بحث مسألة أو قضية من علم ما .

وأسوق هنا بعض الأمثلة للمنهج التكاملـي العام مرجحاً التفصـيل وذكر أمثلة المنهج التكاملـي الخاص إلى مواضعها من الكتاب ، وهي :

ـ في علم الكلام الذي يعتمد فيه - عادة - على المنهج العقلي ، قد تعتمد بعض المدارس الكلامية أو الباحثين الكلاميين المنهج التكاملـي المؤلف

(١) المعجم الفلسفـي (صلبيا) ٢/٥٨٩ - ٥٩٠ نقلـاً عن : إحياء علوم الدين ١٩/٣ .

٦٢ أصول البحث

من المنهج العقلي والمنهج النطقي .

ومن تطبيقات هذا ، ما صنته في كتابي (خلاصة علم الكلام) .

– في علمي التصوف والعرفان حيث يعتمد فيه على منهج تكاملٍ مؤلف من المنهج الوجداني والمنهج النطقي .

– في الفقه السني عدا الظاهري ، فإنه يقوم أيضاً على منهج تكاملٍ مؤلف من المنهج النطقي والمنهج العقلي .

– في علم النحو العربي القديم ، فقد استند علماؤه في بحثهم مسائله على منهج تكاملٍ مؤلف من المنهج النطقي والمنهج العقلي .

– ومثل علم النحو العربي علوم البلاغة العربية وغيرها .

المنهج المقارن :

يعرفه (المعجم الفلسفي - مجمع) بـ « مقابلة الأحداث والأراء بعضها البعض لكشف ما بينها من وجوه شبه أو علاقة .

والمقارنة والموازنة من العلوم الإنسانية بمثابة الملاحظة والتجربة من العلوم الطبيعية ، يقول ابن خلدون : « إن الباحث يحتاج إلى العلم باختلاف الأمم والبقاء والأوصاف في السير والأخلاق والعوائد والنحل والمذاهب وسائل الأحوال ، والإحاطة بالحاضر من ذلك ، ومما ثلة ما بينه وبين الغائب من الوفاق والخلاف ، ويعمل المتفق منها والمختلف) - المقدمة - »^(١) .

ويعرفه معجم (الصحاح في اللغة والعلوم) : « المنهج المقارن : منهج يسلك سبيل المقارنة بين صور مختلفة من الأحداث والظواهر »^(٢) .

وهو مأخوذ مما أضافه المعجم العربي الحديث لمعاني الكلمة ، ففي (المعجم الوسيط) : « قارن الشيء بالشيء وزنه به (محض) ، وبين الشيئين أو الأشياء وزن بينها »^(٣) .

(١) انظر : مادة (منهج) .

(٢) مادة : (نهج) .

(٣) مادة : (قرن) .

..... أقسام المنهج ٦٣

فالمقارنة - إذن - تعني الموازنة بين الأشياء .

والمنهج المقارن : الطريقة التي يتبعها الباحث في الموازنة بين الأشياء .

المنهج الجدللي :

نسبة إلى الجدل ، وهو - في اللغة - : مقابلة الحجة بالحججة .

ومنه المجادلة ، ومعناها : المناظرة والمخاخصمة^(١) .

ويمكتنا أن نعرفه بالطريقة المستخدمة في المناقشات العلمية أو لمعرفة الصراعات الطبيعية والإجتماعية .

وينقسم هذا المنهج إلى قسمين :

١ - المنهج الجدللي القديم .

٢ - المنهج الجدللي الحديث .

(المنهج الجدللي القديم) :

هو الذي يعرف في المنطق اليوناني بـ (صناعة الجدل) وبـ (آداب المناظرة) كما عنونت به بعض الكتب العربية التي صنفت فيه .

ويعرفه الجرجاني بقوله : «الجدل» : وهوقياس المؤلف من المشهورات والمسلمات .

والغرض منه : إلزام الخصم وإفحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان^(٢) .

ويتقوم بالعناصر التالية :

١ - تتألف شخصيه من طرف الحوار والنقاش ، وهما :

أ - الطرف المجيب : وهو الذي يقف موقف المدافع والمحامي عن أفكاره وآرائه أثناء الهجوم عليه من الطرف الثاني .

(١) لسان العرب : مادة (جدل) .

(٢) التعريفات . ٧٨

٦٤ أصول البحث

ب - الطرف السائل : وهو الذي يقف موقف المهاجم والناقد لأفكار وأراء الطرف الأول .

٢ - تتألف مادته العلمية التي تعتمد في المناقشة والمحاورة من :
أ - القضايا المشهورات : وهي التي اشتهرت بين الناس واشتهر التصديق بها عند العقلاء .

وستستخدم هنا كمبادئ مشتركة بالنسبة للسائل والمجيب .
ب - القضايا المسلمات : وهي التي قام التسالم بين الطرفين على صدقها .

ويختص استخدامها هنا بالسائل .

٣ - تتألف أدوات الجدل - وهي الأوصاف التي ينبغي أن تتوافر في المجيب - من التالي :

أ - معرفته واستحضاره لمختلف القضايا المشهورات التي تتطلبها المجادلة .

ب - تمييزه بين معاني الألفاظ المشتركة والمنقوله والمشككة والمحاطة والمتباعدة والمترادفة ، وما إليها من أحوال الألفاظ المذكورة في علم المنطق .

ج - تمييزه بين المتشابهات بما يرفع الإشتباه بينها .

د - القدرة على معرفة الفروق بين الأشياء المختلفة .

٤ - تتألف التعليمات للسائل بما ينبغي أن يتحلى به من أوصاف من التالي :

أ - أن يكون على علم بالموضع أو الموضع التي منها يستخرج المقدمة المشهورة الازمة له .

والنحو - هنا - مضطلاح منطقي يراد به : الأصل أو القاعدة الكلية التي تتفرع منها قضايا مشهورة .

ب - أن يهتم في نفسه الطريقة التي يتوصل بها لتسليم المجيب بالمقدمة .

أقسام المنهج ٦٥

جـ - أن لا يصرح بهدفه من إثارة النقاش إلا بعد اعتراف وتسليم المعجب بما يريد والتأكد من عدم بقاء أي مجال عنده للإنكار .

هذه أهم العناصر الرئيسية للجدل ، نقلتها باختصار وتصرف من كتاب (المنطق) - ج ٣ : صناعة الجدل - لأستاذنا الشيخ المظفر .

ولمن يريد المزيد والتفصيل يرجع إليه أو إلى الكتب الأخرى المؤلفة في الجدل أو المناورة .

(المنهج الجدلية الحديث) :

ويعرف بـ (المنطق الدياليكتيكي نسبة إلى (dialectic) الكلمة الإنجليزية التي تعني الجدل الذي هو المناقشة بطريقة الحوار^(١) .

وذلك لأن المادية الجدلية dialectical materialism - في المذهب الماركسي - « تذهب إلى القول بأن الأشياء كلها تنطوي على جوانب أو مظاهر متناقضة ، وبأن التوترات والصراعات هي القوة الدافعة التي تحدث التغيير »^(٢) .

وهو - كما هو معلوم - منطق الفلسفة الماركسية .

يقول الدكتور صفوت حامد مبارك في كتابه (الفكر الماركسي)^(٣) : « والماركسيون يرون أن هذا المنهج يختلف عن مناهج العلوم المختلفة إذ يسر الطريق إلى فهم كل الميدانين : الطبيعة والمجتمع والفكر ، خلافاً لمناهج العلوم المفردة التي لا تعين إلا على فهم مجال واحد من مجالات العلم والعمل » .

ويقول أيضاً : « والماركسيون يرون أن منهجهم هذا هو المنهج العلمي الوحيد إذ أنه يستند إلى أحدث إنجازات العلم والخبرة الإنسانية ، فهو يرى

(١) انظر : المورد : مادة dialectic .

(٢) موسوعة المورد ١٨٧/٣ .

(٣) ط ١ ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ص ٢٣ .

٦٦ أصول البحث

أن العالم في حركة دائمة وفي تجدد مستمر ، وليس هناك شيء مطلق ، كل ما في الكون يتطور باستمرار ، ويتجه في حركته من أدنى إلى أعلى .

وحركة الكون وتطوره الدائم نابع من التناقضات الكامنة في جميع أجزائه ، هذه التناقضات التي تؤدي إلى صراع بين الجديد والقديم ، صراع ينتهي بالانتصار الحتمي للجديد » .

« فالديالكتيك هو - إذن في نظر ماركس - : علم القوانين العامة للحركة سواء في العالم الخارجي أم الفكر البشري »^(١) .

ويعرف لينين الديالكتيك بقوله : « الديالكتيك بمعناه الدقيق : هو دراسة التناقض في صميم جوهر الأشياء »^(٢) .

ويوضحه ستالين بقوله : « إن نقطة الإبتداء في الديالكتيك خلافاً للميتافيزيقية هي وجهة النظر القائمة على أن كل أشياء الطبيعة وحوادثها تحوي تناقضات داخلية ، لأن لها جميعاً جانباً سلبياً وجانباً إيجابياً ، ماضياً وحاضرًا ، وفيها جميعاً عناصر تض محل أو تتطور ، ففضل هذه المتضادات هو المحظوظ الداخلي لتحول التغيرات الكمية إلى تغيرات كيفية »^(٣) .

ولمعرفة تفاصيل هذا المنهج يرجع إلى الكتب الماركسيّة المؤلفة فيه .

المناهج الخاصة

تعريفها :

المنهج الخاص : مجموعة من القواعد وضعت لستخدام في حقل خاص من حقول المعرفة ، أو علم خاص من العلوم .

(١) فلسفتنا ط ١٣ ص ٢٠٧ نقلأ عن ماركس - انجلز والماركسيّة ص ٢٤ .

(٢) فلسفتنا ٢٢٠ نقلأ عن : حول التناقض ص ٤ .

(٣) م . ن نقلأ عن : المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية ص ١٢ .

..... أقسام المنهج ٦٧

أنواعها :

وتتنوع هذه المناهج متعددة بعدد المقول المعرفية وأنواع العلوم .

وسأشتعرض منها - هنا - المنهجين التاليين :

- ١ - منهج أصول الفقه الإمامي .
- ٢ - منهج الفقه الإمامي .

لأن الفقه وأصوله المادتان اللتان ترتكز عليهما الدراسة في هذه الكلية (كلية الشريعة في الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية) ، ليأتي الكتاب وفق البرنامج الدراسي المقرر لأصول البحث .

منهاج

علم أصول الفقه

منهج علم أصول الفقه

يعتبر علم أصول الفقه من أهم العلوم الشرعية التي وضعها العلماء المسلمين دون أن يتأثروا بتجارب مماثلة سابقة ، ودون أن يحذوا حذو محاولات متقدمة .

ومن هنا كان علم أصول الفقه علمًا إسلاميًّا خالصاً .

وكان عامل وضعه هو حاجة المسلمين إلى استفادة الأحكام الشرعية العملية (أو الفرعية) من أدلتها عن طريق وسيلة الإجتهاد .

وقد حاولت جهدي أن أطلع على منهج خاص به مدون فيما لدى من مراجع في الدراسات الأصولية ، وما لدى من مؤلفات في المناهج وطرق البحث ، فلم أوفق لذلك .

فرأيتني - والحالة هذه - لا طريق أمامي للوصول إلى وضع منهج للبحث الأصولي إلا محاولة استخلاصه من عموميات الدرس الأصولي في ضوء الخطوط العامة للمناهج الخاصة التي تكفلت بعرضها ودراستها مدونات علم المناهج .

وتمهيداً للوصول إلى هذا لا بد من وضع هيكل عام أو تصور شامل لواقع البحث الأصولي في هدفه ومادته وخطواته وما اعتمده في تجاربه العلمية على أيدي الباحثين فيه من مناهج عامة .

..... أصول البحث ٧٢

الهيكل العام لعلم أصول الفقه

والهيكل العام لعلم أصول الفقه المستخلص من واقع التجارب العلمية فيما كتب فيه ، هو كالتالي :

١ - الهدف من البحث في أصول الفقه :

هو استخلاص القواعد الأصولية من مصادرها النقلية أو العقلية بغية الاستفادة منها في مجال الإجتهداد الفقهي .

٢ - مادة البحث الأصولي :

وتتمثل في مصادر التشريع الإسلامي (أو أدلة الأحكام الفقهية) .

٣ - خطوات البحث الأصولي :

وتتلخص في التالي :

أ - تعين المصدر (الدليل) .

ب - تعریف المصدر (الدليل) .

ج - إقامة البرهان على حجية المصدر (الدليل) لإثبات شرعيته .

د - تحديد مدى حجية المصدر (الدليل) .

هـ - استخلاص القاعدة الأصولية من المصدر (الدليل) .

و - بيان دلالة القاعدة .

ز - بيان كيفية تطبيق القاعدة لاستفادة الحكم الفقهي .

٤ - المنهج العام للبحث الأصولي :

ستتيّن من خلال التطبيق الآتي أن البحث الأصولي يسير وفق المناهج العامة التالية :

أ - المنهج النقلي في جملة من مسائله .

ب - المنهج العقلي في جملة أخرى من مسائله .

ج - المنهج التكاملـي (من النقلي والعقلي) في جملة ثالثة من مسائله .

منهج علم أصول الفقه ٧٣

وسأحاول - هنا - توضيح العناصر المذكورة من خلال التطبيق على بعض القواعد الأصولية .

ولتكن القواعد التالية :

- قاعدة الظهور .
- قاعدة تعارض الخبرين .
- قاعدة الإستصحاب .

قاعدة الظهور

سوف نتحدث عن قاعدة الظهور ضمن النقاط التالية :

- ١ - الهدف من دراسة ظاهرة الظهور .
- ٢ - الموضوع الذي تُبحث فيه هذه الظاهرة أصولياً .
- ٣ - تعريف الظهور .
- ٤ - مدى دلالة الظهور .
- ٥ - الدليل على حجية الظهور .
- ٦ - انموذج تطبيقي .

١ - يهدف الباحث الأصولي من دراسة ظاهرة الظهور إلى استخلاص

قاعدة عامة تطبق على ظواهر الكتاب والسنة فقهياً لاستنباط الحكم الشرعي في ضوئها .

وإذا أردنا أن نستخدم لغة هذا العلم نقول : إن الغاية من إثبات حجية الظهور ، هي : تنقیح كبرى تصدق على صغریاتها من ظواهر الألفاظ ، وسيتضح هذا أكثر في عرضنا للانموذج التطبيقي .

وإليه يشير استاذنا الشهيد الصدر بقوله : « معنى حجية الظهور اتخاذه أساساً لتفسيير الدليل المفظي على ضوئه »^(١) .
وتسمى - كما رأينا - قاعدة الظهور ، وحجية الظهور .

(١) المعالم الجديدة .

٧٤ أصول البحث

وتعرف أيضاً بـ (أصلية الظهور) ؛ « لأنها تجعل الظهور هو الأصل لتفسير الدليل اللفظي »^(١) .

٢ - و محلها من موضوعات علم أصول الفقه هو موضوع دلالة ظواهر الكتاب الكريم وموضوع دلالة ظواهر السنة الشريفة .

يقول استاذنا الشيخ المظفر : « إن البحث عن حجية الظواهر من توابع البحث عن الكتاب والسنة ، أعني أن الظواهر ليست دليلاً قائماً بنفسه في مقابل الكتاب والسنة ؛ بل إنما تحتاج إلى إثبات حجيتها لغرض الأخذ بالكتاب والسنة ، فهي من متممات حجيتها ، إذ من الواضح أنه لا مجال للأخذ بهما من دون أن تكون ظواهرهما حجة »^(٢) .

٣ - لكي نتعرّف معنى الظهور لا بد لنا من تعرّف مدى دلالة اللفظ على معناه ، وهذا يتضمنا أن نقسم الدلالة - هنا - إلى الأقسام الثلاثة التالية :

- أ - الدلالة العلمية (القطعية) .
- ب - الدلالة الظنية .
- ج - الدلالة الإحتمالية .

ذلك أن اللفظ بحسب دلالته لغوياً أو اجتماعياً على معناه ينقسم إلى قسمين :

- أ - ما يدل على معنى واحد فقط .
- واصطلاح عليه الأصوليون بأن سموه بـ (النص) .

وعرف (المعجم الوسيط)^(٣) النص بـ « ما لا يحتمل إلا معنى واحداً ، أو لا يحتمل التأويل » .

ومن الطبيعي أن دلالة مثل هذا اللفظ هي دلالة علمية قطعية .

(١) م . س ١٤٢ .

(٢) أصول الفقه ١٣٧/٢ .

(٣) مادة (نص) .

منهج علم أصول الفقه ٧٥

وأنها تفيد القطع ، والقطع حجيتها ذاتية - كما يعبر الأصوليون - لا تحتاج إلى إقامة الدليل على حجيتها .

ب - ما يدل على أكثر من معنى .

ويقسم باعتبار تنوع المعنى المدلول عليه إلى قسمين :

١ - فقد يكون المعنى المدلول عليه واضحاً بيتاً لا يحتاج في حمل اللفظ عليه إلى تأويل .

وسماه الأصوليون بـ (الظاهر) ، لأن المعنى الواضح البين من إطلاق اللفظ .

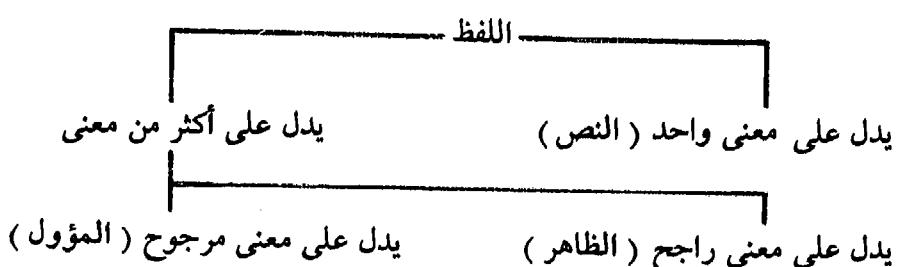
ولكن ، لأن اللفظ كما يدل عليه يدل على معنى آخر محتمل إرادته من قبل المتكلم تكون دلالته ظنية ، لأنها الراجحة بالنسبة إلى الدلالة على المعنى الآخر المحتمل .

٢ - وقد يكون المعنى المدلول عليه غير واضح ولا بيت ، وإنما يحتاج في صرف اللفظ إليه إلى مؤنة تأويل .

وسمى في بعض الكتب الأصولية بـ (المؤول) لافتقاره في فهمه من إطلاق اللفظ إلى التأويل .

ولأن صرف اللفظ في الدلالة عليه يفتقر إلى التأويل يكون مرجحاً بالنسبة إلى المعنى الظاهر الراجح ، فتكون دلالته - على هذا - احتمالية .

الخلاصة :



٧٦ أصول البحث

ونخلص من هذا إلى أن الظهور : يعني دلالة النقوص على المعنى الراجح من المعاني المشمولة بدلاته .

٤ - وعرفنا من تقسيمنا الدلالة إلى الأقسام الثلاثة المذكورة في أعلاه ، ومن تعريفنا لمعنى الظهور أن دلالة ما يعرف بـ (الظاهر) دلالة ظنية لأن معناه المعنى الراجح ، والرجحان يعني الظن - كما هو معلوم - .

٥ - أما الدليل لإثبات حجية الظهور واعتباره شرعاً ، فيتلخص بالتالي :

أ - أن الأخذ بالظهور اللغطي من الظواهر الإجتماعية العامة التي دأبت جميع المجتمعات البشرية على الإعتماد عليها في ترتيب كافة الآثار الإجتماعية والقانونية وغيرها .

ب - لم يثبت أن الشّرع الإسلامي حظر الأخذ بها والإعتماد عليها ، بل ثابت أنه سار على ما سارت عليه المجتمعات البشرية من الأخذ بها والإعتماد عليها .
وقد علم هذا بالوجдан .

وهذا يعني أن الظهور كما هو حجة عند الناس أقاموا عليه سيرتهم المعروفة بـ (سيرة العقلاء) ، هو حجة في الشّرع الإسلامي أيضاً .

فالدليل على حجية الظهور - باختصار - هو سيرة العقلاء وبناؤهم ، أو ما أطلقـتـ عليهم (العقل الإجتماعي) .

٦ - ولنأخذ المثال التالي كنموذج تطبيقي :

أ - أن (أقيموا) في قوله تعالى : «أقيموا الصلاة»^(١) أمر مجرد من القرينة الصارفة له عن الدلالة على الوجوب ، فهو ظاهر في الوجوب .

ب - ولأن (أقيموا) ظاهر في الوجوب نطبق عليه قاعدة الظهور ، لتأتي التّيّبة هي وجوب الصلاة ، أخذـاً بظاهر هذه الآية الكريمة واعتمادـاًـ عليه .

(١) سورة البقرة : ٤٣ .

منهج علم أصول الفقه ٧٧

ومتى أردنا أن نصوغ هذا صياغة علمية في هدى تعليمات الشكل الأول من القياس المنطقي الذي يعتمد تطبيق الكبرى على صغيراتها للوصول إلى التبيبة المطلوبة ، نقول :

النتيجة	الكبرى	الصغري
		(أقيموا) ظاهر قرآنى + وكل ظاهر قرآنى حجة = فاقيموا حجة .

٧ - والنتيجة التي ننتهي إليها من هذا البحث : إن ظاهرة الظهور الإجتماعية دليل شرعى يُستند إليه في استفادة الحكم الفقهي من ظواهر القرآن الكريم والسنة الشريفة .

قاعدة تعارض الخبرين

سنختصر الحديث عن هذه القاعدة في النقطتين التاليتين :

- بيان معنى التعارض .

- حل التعارض شرعاً .

١ - يعني الأصوليون بالتعارض - هنا - التكاذب بمعنى أن كلاً من الخبرين إذا توفر على جميع شروط ومقومات الحججية يبطل الخبر الآخر ، ويكتبه .

٢ - واستدلوا لحل هذا التعارض بما ورد في (مقبولة عمر بن حنظلة)^(١) من قوله : « قلت : فإن كان كل رجل اختار رجلاً من أصحابنا ، فرضياً أن يكونا الناظرين في حقهما ، وانختلفا فيما حكما ، وكلاهما ، اختلفا في حديثكم ؟ »

(١) المقبولة : هي الرواية التي يتلقاها العلماء بالقبول من حيث السند ، ويعملون بمضمونها .
وأعمر بن حنظلة : هو عمر بن حنظلة العجمي البكري الكوفي ، قال فيه الشهيد الثاني : « لم ينص أصحاب فيه بجرح ولا تعديل ، لكن أمره عندي سهل ، لأنني حفظت توثيقه في محل آخر » ص ٤٤ من الدرية .

وقال ابنه الشيخ حسن العاملی : « قال - يعني الشهيد - في بعض فوائده : الأقوى عندي أنه ثقة لقول الصادق (ع) في حديث الوقت : إذاً لا يكتذب علينا » ص ١٠٣ من اتفاق المقال - انظر : مبادئ أصول الفقه ص ٦٩ ط ٣ .

..... أصول البحث ٧٨

قال : الحكم ما حكم به أعدلهما وأنفقهما وأصدقهما في الحديث ،
وأورعهما ، ولا يلتفت إلى ما يحكم به الآخر .

قلت : فإنهم عدلان مرضيان عند أصحابنا ، لا يفضل واحد منهمما على
الآخر ؟

قال : ينظر إلى ما كان من روايتم عننا في ذلك الذي به حكما ،
المجمع عليه من أصحابك فيؤخذ به من حكمها ، ويترك الشاذ الذي ليس
بمشهور عند أصحابك ، فإن المجمع عليه لا ريب فيه ، وإنما الأمور ثلاثة :
أمر بين رسله فيتبع ، وأمر بين غيره فيجتنب ، وأمر مشكل يرد علمه إلى الله
رسوله . قال رسول الله (ص) : « حلال بين ، وحرام بين ، وشبهات بين
ذلك ، فمن ترك الشبهات نجا من المحرمات ، ومن أخذ بالشبهات ارتكب
المحرمات وهلك من حيث لا يعلم » .

قلت : فإن كان الخبران عنكم^(١) مشهورين قد رواهما الثقات عنكم ؟

قال : ينظر ، مما وافق حكمه حكم الكتاب والسنة ، وخالف العامة
فيؤخذ به ، ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب والسنة ووافق العامة .

قلت : جعلت فداك ، أرأيت إن كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب
والسنة ، ووجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامة والآخر مخالفاً لهم ، بأي الخبرين
يؤخذ ؟

قال : ما خالف العامة فيه الرشد .

قلت : جعلت فداك ، فإن وافقهم الخبران جميعاً ؟

قال : تنظر إلى ما هم إليه أميل - حكامهم وقضائهم - فيترك ، ويؤخذ
بالآخر .

قلت : فإن وافق حكامهم الخبران جميعاً ؟

قال : إذا كان ذلك فأرجحه (وفي بعض النسخ : فأرجحه حتى تلقى

(١) يقصد الإمامين الباقر والصادق (ع) .

منهج علم أصول الفقه

٧٩

إمامك ، فإن الوقوف عند الشبهات خير من الإقتحام في الهلكات »^(١) .

حيث استفيد من هذه المقبولة : أن حل التعارض يتم وبالتالي :

ـ إذا كان أحد الخبرين مشهور الرواية ، والأخر شاذ الرواية ، يؤخذ
بالمشهور ويطرح الشاذ .

ـ وإذا كان أحد الخبرين موافقاً في حكمه لحكم الكتاب والسنة ،
والأخر مخالفًا في حكمه لحكم الكتاب والسنة يؤخذ بالموافق ويطرح
المخالف .

ـ وإن كان أحد الخبرين موافقاً في حكمه لحكم قضاة وحكام العامة ،
والأخر مخالفًا لحكم قضاة وحكام العامة ، يؤخذ بالمخالف ، ويطرح
الموافق .

والمراد بال العامة - في هذا السياق - : « أولئك الرعاع وقادتهم من الفقهاء
الذين كانوا يسرون بركاب الحكام ويزرون لهم جملة تصرفاتهم بما يضعون
لهم من حديث حتى انتشر الوضع على عهدهم انتشاراً فظيعاً .

وتسمى هذه المرجحات ، وتختصر كالتالي :

- ١ - الشهرة في الرواية .
- ٢ - موافقة الكتاب والسنة .
- ٣ - مخالفة العامة^(٢) .

قاعدة الإستصحاب

ويأتي الحديث عن هذه القاعدة في النقاط التالية :

- ١ - تعريف الإستصحاب .
- ٢ - بيان أركان الإستصحاب .
- ٣ - الإستدلال لحجية الإستصحاب .

(١) مبادئ أصول الفقه ٦٩ - ٧١ نقلأً عن أصول الفقه للمظفر ٣/٢٥٠ .

(٢) انظر : مبادئ أصول الفقه ٦٥ - ٧٢ .

..... أصول البحث ٨٠

وسأقتصر - هنا - لأجل الإختصار على ما ذكرته في كتابي (مباديء أصول الفقه)^(١) ، وهو :

١ - عُرف الإستصحاب بأنه « حكم الشارع ببقاء اليقين في ظرف الشك من حيث الجري العملي » .

وسوف يتضح معنى هذا التعريف أكثر عند استعراض أركان الإستصحاب فيما يأتي .

ولأجل توضيحه بالمثال تقريباً إلى الأذهان نقول :

إذا كان المكلف على حالة معينة وكان متيقناً منها ثم شك في ارتفاعها ، فإن الشارع المقدس يحكم - هنا - بالغاء الشك ، وعدم ترتيب أي أثر عليه ، وبالقيام بترتيب آثار اليقين السابق في مجال العمل والإمتثال .

كما إذا كان المكلف على وضوء وكان متيقناً من ذلك ، ثم شك في انتفاض وضوئه هذا بنور أو غيره ، فإنه - هنا - يبني على وضوئه السابق ، ويرتب عليه آثاره الشرعية من جواز الصلاة به ، وغيره ، ويلغي الشك الطارئ عليه ، بمعنى أنه لا يرتب عليه أي أثر .

٢ - ويشترط في جريان الإستصحاب لينهي إلى الحكم المطلوب أن يتتوفر الموضع الذي يجري فيه على الأركان التالية :

أ - اليقين :

وهو العلم - وجداناً أو تعبداً - بالحالة السابقة على الشك .

ب - الشك :

وهو كل مالم يصل إلى مرحلة اليقين (العلم الوجданى أو التعبدى) .

ج - وحدة المتعلق في اليقين والشك .

أي أن ما يتعلق به اليقين هو نفسه يقع متعلقاً للشك .

منجز علم أصول الفقه ٨١

د - فعالية الشك واليقين فيه .

« فلا عبرة بالشك التقديرى لعدم صدق النقض به ، ولا اليقين كذلك لعدم صدق نقضه بالشك » .

هـ - وحدة القضية المتيقنة والقضية المشكوكة في جميع الجهات .

« أي أن يتحدد الموضوع والمحمول والسبة والحمل والرتبة ، وهكذا . ويستثنى من ذلك الزمان فقط رفعاً للتناقض » .

و- اتصال زمان الشك بزمان اليقين .

« بمعنى أن لا يتخلل بينهما فاصل من يقين آخر » .

ز- سبق اليقين على الشك .

٣ - واستدل على حجية الإستصحاب بعدة أدلة أهمها ما يلي :

أ - سيرة العقلاء :

وقد استدل بها على حجية الإستصحاب على غرار الإستدلال بها على (حجية الظهور) .

وملخص الإستدلال :

هو « أن الإستصحاب من الظواهر الإجتماعية العامة التي ولدت مع المجتمعات ، ودرجت معها ، وستبقى - ما دامت المجتمعات - ضمانة لحفظ نظامها واستقامتها ، ولو قدر للمجتمعات أن ترفع يدها عن الإستصحاب لما استقام نظامها بحال ، فالشخص الذي يسافر - مثلاً - ويترك بلده وأهله وكل ما يتصل به ، لو ترك للشكوك سبيلها إليه - وما أكثرها لدى المسافرين - ولم يدفعها بالإستصحاب ، لما أمكن له أن يسافر عن بلده ، بل أن يترك عتبات بيته أصلاً ، ولشلت حركتهم الإجتماعية وفسد نظام حياتهم فيها » .

و « عصر النبي (ص) ما كان بداعاً من العصور ، ولا مجتمعه بداعاً من المجتمعات ، ليبعد عن تمثيل وشيوخ هذه الظاهرة ، فهي بمرأى من النبي (ص) - حتماً - ، ولو ردع عنها لكان ذلك موضع حديث المحدثين ،

..... أصول البحث ٨٢

وهو مالم يحدث عنه التاريخ ، فعدم رد النبي (ص) عنها يدل على رضاه وإقراره لها ، وبخاصة وهو قادر على الرد عن مثلها ، وليس هناك ما يمنعه عنه » .

ب - السنة :

وقد استدل على حجية الإستصحاب بآحاديث ، منها :
موثقة عمار عن أبي الحسن (ع) : « قال : إذا شكت فابن على
اليقين .

قلت : هذا أصل ؟

قال (ع) : نعم » .

والرواية من الوضوح في غنى عن الشرح .

النتائج

١ - وكما رأينا أن البحث في ظاهرة الظهور انتهي - من المناهج العامة -
المنهج العقلي حيث ارتكز في ما توصل إليه من النتيجة على العقل
الإجتماعي (سيرة العقلاة) .

٢ - وأن البحث في ظاهرة تعارض الخبرين انتهي المنهج النقلي حيث
اعتمد في الوصول إلى النتيجة المطلوبة على مقبولة عمر بن حنظلة المنقوله
عن الإمام (ع) .

٣ - وفي ظاهرة الإستصحاب تكامل المنهج فكان في الإستدلال بسيرة
العقلاء عقلاً وفي الإستدلال بموثقة عمار نقلياً .

وهذه النتائج تعزز ما ذكرته آنفًا من أن البحث الأصولي قد ينتهي المنهج
العقلي ، وقد يسلك المنهج النقلي ، وقد يجمع بينهما فيكون منهجه تكاملياً .

وعلى أساس هذا :

١ - يسير المنهج الأصولي في هدي المنهج النقلي العام الخطوات
التالية :

منهج علم أصول الفقه ٨٣

- ١ - تعيين موضوع البحث .
 - ٢ - تعريف الموضوع .
 - ٣ - جمع النصوص التي لها علاقة بالموضوع دلالةً أو ملابسةً ، شريطة أن تكون مصادرها موثقة ومحتملة .
 - ٤ - تقييم أسانيد النصوص في ضوء قواعد علمي الحديث والرجال .
 - ٥ - تقويم متن النص وفق قواعد تحقيق التراث .
 - ٦ - تعرف دلالة النص من خلال معطيات الوسائل والأساليب العلمية الخاصة بذلك من لغوية وغيرها .
 - ٧ - استخلاص القاعدة من النص ، وصياغتها صياغة علمية تُعتمد فيها اللغة العلمية لأصول الفقه .
 - ٨ - بيان كيفية تطبيق القاعدة .
 - ٩ - عرض بعض الأمثلة لتطبيق القاعدة .
- ٢ - ويسير المنهج الأصولي في هدي المنهج العقلي العام الخطوات الآتية :
- ١ - تعيين موضوع البحث .
 - ٢ - تحديد الموضوع .
 - ٣ - التماس الدليل العقلي الدال عليه المعتمد شرعاً وتوضيح دلالته عليه .
 - ٤ - استخلاص القاعدة وصياغتها صياغة علمية تُعتمد فيها لغة أصول الفقه .
 - ٥ - بيان كيفية تطبيق القاعدة .
 - ٦ - عرض بعض الأمثلة لتطبيق القاعدة .

مراجع أصول الفقه

أَلْفُ عَلَمَاءِ أَصْوْلِ الْفَقَهِ الْإِمَامِيُّونَ الْوَفِيرُ مِنَ الْكُتُبِ وَالرَّسَائِلِ فِي عِلْمِ أَصْوْلِ الْفَقَهِ .

..... أصول البحث ٨٤

وأتبعوا في إعدادها الأشكال التالية :

١ - المتن ، مثل :

- أصول الفقه ، الشيخ المفید .

- أصول الفقه ، الأمير السيد أبو الفتح الشريفي الحسيني .

٢ - الكتاب المفصل ، مثل :

- معالم الدين ، الشيخ حسن العاملی .

- قوانین الأصول ، المیرزا القمی .

- کفاية الأصول ، المولی الخراسانی .

٣ - الشرح ، وهو على أشكال :

أ - مرجعي ، مثل :

- شرح کفاية الأصول ، الشيخ الرشتی .

ب - هامشي ، مثل :

- شرح الكفاية ، الشيخ الحالصی .

ج - تفصيلي ، مثل :

- شرح الكفاية ، السيد المرروج .

٤ - الحاشية ، مثل :

- حاشية المعالم ، الشيخ الأصفهانی .

- حاشية الكفاية ، الشيخ المشکینی .

٥ - التقريرات :

وهي محاضرات الأستاذ يكتبها تلميذه .

ومن أمثلتها :

- تقريرات العراقي .

- تقريرات النائيني .

٦ - المنظومة ، مثل :

- سبیکة الذهب ، المازندرانی المحائزی .

٧ - الموضوعات الخاصة ، مثل :

مناج علم أصول الفقه ٨٥

- الإجماع ، السيد الصدر .
- الإستصحاب ، السيد اليزدي .

وقد رأيت أن اقتصر - هنا - على ذكر المطبوع منها - في حدود ما اطلعت عليه - ، وهي :

١ - أصول الفقه ، الشيخ المفید (ت ٤١٣ هـ) .
« ذكره النجاشی ، ورواه عنه العلامة الكراجکی ، وأدرجه مختصراً في كتابه (كنز الفوائد) المطبوع ، وهو مشتمل على تمام مباحث الأصول على الاختصار »^(١) .

ونشره مستقلاً مركز الدراسات والبحوث العلمية العالية في بيروت سنة ١٤٠٨ م - ١٩٨٨ هـ .

٢ - التریعة إلى أصول الشريعة ، الشريف المرتضی (ت ٤٣٦ هـ) ، ط بایران .

٣ - عدة الأصول ، شیخ الطائفة الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) طبع في بمیعه سنة ١٣١٢ هـ وفي ایران مع الحواشی الخلیلیة عليه سنة ١٣١٤ هـ ، وأعادت نشره مؤسسة آل البيت سنة ١٤٠٣ هـ بتحقيق محمد مهدی نجف .

٤ - معارج الأصول ، المحقق الحلي (ت ٦٧٦ هـ) ، طبع بطهران سنة ١٣١٠ هـ ، وأعيد طبعه حديثاً بإعداد محمد حسين الرضوی .

٥ - مبادئ الوصول إلى علم الأصول ، العلامة الحلي (ت ٧٢٦ هـ) طبع في طهران سنة ١٣١٠ هـ مع سابقه ، وأعيد نشره في النجف الأشرف سنة ١٣٩٠ هـ بتحقيق عبد الحسين محمد علي البقال ، ثم في بيروت سنة ١٤٠٦ هـ مصرياً عن نشرة النجف .

٦ - طریق استنباط الأحكام ، المحقق الكرکی (ت ٩٤٠ هـ) ، طبع في

(١) التریعة ٢٠٩/٢ .

..... أصول البحث ٨٦

النجف الأشرف سنة ١٣٩١ هـ بتحقيق عبد الهادي الفضلي .

٧ - معالم الدين وملاذ المجتهدين ، الشيخ حسن العاملي (ت ١٠١١ هـ) ، ويعرف بـ (معالم الأصول) ، طبع حجرياً بايران عدة مرات ، ونشر حروفيأ في النجف الأشرف بتحقيق عبد الحسين محمد علي البقال .

٨ - الأصول الأصيلة ، الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١ هـ) ، طبع في النجف الأشرف .

٩ - القوانين المحكمة في الأصول ، الميرزا القمي (ت ١٢٣١ هـ) طبع على الحجر بايران .

١٠ - مهذب القوانين ، السيد محمد صالح الداماد ، ط سنة ١٣٠٣ هـ .

١١ - هداية المسترشدين في شرح معالم الدين ، الشيخ محمد تقى الأصفهانى (ت ١٢٤٨ هـ) ، ويعرف بـ (حاشية المعالم) ، طبع على الحجر بايران .

١٢ - غنائم المحصلين : حاشية على معالم الدين ، الشيخ محمد طه نجف ط طهران ١٣١٥ هـ .

١٣ - الفصول الغرورية في الأصول الفقهية ، المشتهر باسم (الفصول) ، الشيخ محمد حسين الحائري [ت ١٢٥٠ هـ] ، ط على الحجر بايران .

١٤ - ملخص كتاب الفصول ، السيد صدر الدين الصدر ، ط حجرياً بطهران .

١٥ - العناوين ، السيد عبد الفتاح المراغي ، ط سنة ١٢٧٤ هـ و ١٢٩٧ هـ .

١٦ - ضوابط الأصول ، السيد إبراهيم القزويني الحائري (ت ١٢٦٢ هـ) ط بايران سنة ١٢٧١ هـ .

١٧ - نتائج الأفكار ، السيد إبراهيم القزويني الحائري ، ط مع الضوابط ،

منهج علم أصول الفقه ٨٧

ومستقلاً في بمبىء سنة ١٢٥٨ هـ .

١٨ - المقالات الغربية ، الميرزا محمد صادق التبريزى .

١٩ - فرائد الأصول ، المشهور بـ (الرسائل) ، الشيخ مرتضى الأنصارى
(ت ١٢٨١ هـ) .

يشتمل على خمس رسائل في القطع والظن والبراءة والإستصحاب
والتعادل والترجيح ، ط على الحجر في طهران سنة ١٢٩٥ هـ و ١٣٢٣ هـ .
ثم تجاوزت طبعاته العشرين .

٢٠ - بحر الفوائد في شرح الفرائد ، الميرزا محمد حسن الاشتياياني
(ت ١٣١٩ هـ) ط في طهران على الحجر في مجلد كبير سنة
١٣٥٠ هـ .

٢١ - حاشية على الرسائل ، الشيخ آغا رضا الهمدانى ، ط ايران
١٣١٨ هـ .

٢٢ - عمدة الوسائل في الحاشية على الرسائل ، السيد عبد الله الشيرازي ط
النجف سنة ١٣٦٥ هـ - ١٣٨٣ هـ بأربعة أجزاء .

٢٣ - مختصر الرسائل ، الشيخ مهدي الخالصي ، ط في خراسان سنة
١٣٤٣ هـ .

٢٤ - كفاية الأصول ، الملا محمد كاظم الخراساني (ت ١٣٢٩ هـ) ، في
جزئين ، أولهما في مباحث الألفاظ ، والثاني في الأدلة العقلية ، ط
مكرراً .

- شروح الكفاية :

٢٥ - حاشية الكفاية ، الشيخ علي القوجاني (ت ١٣٣٣ هـ) .

٢٦ - الهدایة في شرح الكفاية ، الشيخ عبد الحسين أسد الله الكاظمي
(ت ١٣٣٦ هـ) .

٢٧ - حاشية على كفاية الأصول ، الشيخ مهدي الخالصي (ت ١٣٤٣ هـ)

..... أصول البحث ٨٨

ط بغداد سنة ١٣٢٨ هـ .

- ٢٨ - نهاية المأمول ، الميرزا حسن الرضوي القمي (ت ١٣٥٢ هـ) .
- ٢٩ - شرح الكفاية ، الشيخ محمد علي القمي (ت ١٣٥٤ هـ) .
- ٣٠ - حاشية الكفاية ، الميرزا أبو الحسن المشكيني (ت ١٣٥٨ هـ) .
- ٣١ - شرح الكفاية ، السيد حسن الإسكندرى اليزدي (ت ١٣٥٩ هـ) .
- ٣٢ - نهاية النهاية ، الميرزا علي الأبرواني .
- ٣٣ - شرح الكفاية ، الشيخ محمد الشهير بسلطان العراقي .
- ٣٤ - مصباح العقول في شرح كفاية الأصول ، محمد بن محمد حسين الأشكوري ط في النجف سنة ١٣٥٣ هـ .
- ٣٥ - حاشية الكفاية ، أبو القاسم الأصفهانى .
- ٣٦ - شرح الكفاية ، السيد جمال الدين الأستر آبادى .
- ٣٧ - نهاية الدراءة ، الشيخ محمد حسين الأصفهانى (ت ١٣٦١ هـ) .
- ٣٨ - شرح كفاية الأصول ، الشيخ عبد الحسين الرشتي (ت ١٣٧٣ هـ) ط في النجف ١٣٧٠ هـ بجزئين .
- ٣٩ - حقائق الأصول ، السيد محسن الحكمى (ت ١٣٩٠ هـ) ط في النجف سنة ١٣٧٢ هـ بجزئين .
- ٤٠ - متنهى الدراءة ، السيد محمد جعفر الجزائري المروج ، ط في النجف سنة ١٣٨٨ هـ . بعده أجزاء .
- ٤١ - معالم الوصول ، السيد عبد الكريم علي خان ، ط في بيروت سنة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- ٤٢ - الوصول إلى كفاية الأصول ، السيد محمد بن مهدي الشيرازي ، ط في النجف بخمسة أجزاء .
- ٤٣ - شرح الكفاية ، الشيخ محمد الكرمي الحوزي .
- ٤٤ - عنایة الأصول ، السيد مرتضى الفيروز آبادی ، ط بالنجف سنة ١٩٦٥ م بأربعة أجزاء .
- ٤٥ - العناوين في الأصول ، الشيخ مهدي الخالصي ، ط في بغداد ١٣٤٢ هـ بجزئين .

- منهج علم أصول الفقه ٨٩
- ٤٦ - فصل الخصومة في الورود والحكومة ، ميرزا محمد باقر ، ط في النجف سنة ١٣٥٤ هـ .
- ٤٧ - الفوائد الأصولية ، له أيضاً ، ط مع سابقه .
- ٤٨ - مقالات الأصول ، آغا ضياء الدين العراقي .
- ٤٩ - أصول الفقه ، الشيخ محمد رضا المظفر ، ط في النجف سنة ١٩٥٩ - ١٩٦٢ م بثلاثة أجزاء .
- ٥٠ - أصول الإستنباط ، السيد علي تقى الحيدري ، ط بغداد سنة ١٩٥٩ م .
- ٥١ - الأصول العامة للفقه المقارن ، السيد محمد تقى الحكيم ، ط في بيروت سنة ١٩٦٣ م .
- ٥٢ - المعالم الجديدة ، السيد محمد باقر الصدر ، الطبعة الثالثة في بيروت سنة ١٤٠١ هـ .
- ٥٣ - دروس في علم الأصول ، له أيضاً ، ط بيروت سنة ١٩٧٨ م بثلاث حلقات .
- ٥٤ - قواعد استنباط الأحكام ، السيد حسين مكي العاملي ، ط سنة ١٣٩١ هـ .
- ٥٥ - منتهى الأصول ، السيد ميرزا حسن الجنوبي ، ط في النجف ، ثم في قم .
- ٥٦ - تهذيب الأصول ، السيد عبد الأعلى السبزواري ، ط بيروت سنة ١٤٠٦ هـ .
- ٥٧ - الأصول على النهج الحديث ، الشيخ محمد حسين الأصفهاني ، ط في النجف سنة ١٩٥٧ م .
- ٥٨ - الإجماع في التشريع الإسلامي ، السيد محمد صادق الصدر ، ط بيروت سنة ١٩٦٨ م .
- ٥٩ - الترتيب ، السيد جمال الدين الكلبايكاني (ت ١٣٧٧ هـ) .
- ٦٠ - رسائل في الأصول ، له أيضاً ، ط في النجف .

- ٩٠
- أصول البحث
- ٦١ - الممحص من فن الأصول ، السيد جمال الدين الأسترابادي .
- ٦٢ - التحقيقـات الحقيقةـ في الأصول العـملـية ، الشـيخ حـسن الـخـاقـانـي (ت ١٣٨١ هـ) ط سنة ١٣٦٨ هـ .
- ٦٣ - دراسـات في أصول الفـقـه ، السـيد مـحمد كـلـانـتر .
- ٦٤ - الـقيـاس : حـقـيقـته وـحـجـيـته ، الدـكـتوـر مـصـطـفـي جـمـالـدـين .
- ٦٥ - مـبـادـىـء أـصـولـ الفـقـه ، عـبـدـ الـهـادـيـ الفـضـلـيـ ، طـ فيـ النـجـفـ سـنةـ ١٩٦٧ مـ .
- التـقـرـيرـات :
- ٦٦ - فـوـائـدـ الأـصـولـ (ـتـقـرـيرـاتـ النـاثـئـيـ) ، الشـيخـ مـحمدـ عـلـيـ الكـاظـميـ طـ فيـ النـجـفـ سـنةـ ١٣٥١ هـ .
- ٦٧ - أـجـودـ التـقـرـيرـاتـ (ـتـقـرـيرـاتـ النـاثـئـيـ) ، السـيدـ أـبـوـ القـاسـمـ الخـوـئـيـ ، طـ فيـ صـيـداـ سـنةـ ١٣٤٨ هـ - ١٣٥٤ هـ بـجـزـئـينـ .
- ٦٨ - نـهاـيـةـ الـأـفـكـارـ (ـتـقـرـيرـاتـ الـعـرـاقـيـ) ، الشـيخـ مـحمدـ تقـيـ الـبـروـجـرـديـ طـ فيـ النـجـفـ سـنةـ ١٣٧١ هـ .
- ٦٩ - تـقـيـعـ الأـصـولـ (ـتـقـرـيرـاتـ الـعـرـاقـيـ) ، السـيدـ مـحمدـ رـضاـ الـيـزـديـ ، طـ فيـ النـجـفـ سـنةـ ١٣٧١ هـ .
- ٧٠ - مـنهـاجـ الأـصـولـ (ـتـقـرـيرـاتـ الـعـرـاقـيـ وـالـسـيدـ الـأـصـفـهـانـيـ) ، الشـيخـ إـبرـاهـيمـ الـكـربـاـسيـ ، طـ فيـ النـجـفـ بـخـمـسـةـ أـجـزـاءـ .
- ٧١ - مـصـابـحـ الأـصـولـ (ـتـقـرـيرـاتـ الخـوـئـيـ) ، السـيدـ عـلـاءـ الدـينـ بـحـرـ الـعـلـومـ .
- ٧٢ - مـصـابـحـ الأـصـولـ (ـتـقـرـيرـاتـ الخـوـئـيـ) ، الشـيخـ مـحمدـ سـرـورـ الـوـاعـظـ .
- ٧٣ - مـحـاضـراتـ فيـ أـصـولـ الفـقـهـ (ـتـقـرـيرـاتـ الخـوـئـيـ) ، الشـيخـ إـسـحـاقـ فـيـاضـ طـ فيـ النـجـفـ سـنةـ ١٩٦٢ مـ بـثـلـاثـةـ أـجـزـاءـ .
- ٧٤ - درـاسـاتـ (ـتـقـرـيرـاتـ الخـوـئـيـ) ، السـيدـ عـلـيـ الشـاهـرـوـدـيـ ، طـ فيـ النـجـفـ سـنةـ ١٩٥٢ مـ .
- ٧٥ - التـقـرـيرـاتـ فيـ مـبـاحـثـ الـأـلـفـاظـ ، الشـيخـ مـحمدـ عـلـيـ القـابـچـيـ ، طـ فيـ النـجـفـ سـنةـ ١٣٤٩ - ١٣٥١ هـ بـثـلـاثـةـ أـجـزـاءـ .
- ٧٦ - تـحـرـيرـ الأـصـولـ (ـتـقـرـيرـاتـ الشـيخـ مـحمدـ باـقـرـ الزـنجـانـيـ) ، السـيدـ مـحمدـ

منهج علم أصول الفقه ٩١

الشهرودي ، ط في النجف سنة ١٣٨٤ هـ بأربعة أجزاء .

٧٧ - مباحث الدليل اللغطي (تقريرات الشهيد الصدر) ، السيد محمود الهاشمي ، ط في النجف سنة ١٩٧٧ م .

٧٨ - تعارض الأدلة الشرعية (تقريرات الشهيد الصدر) ، السيد محمود الهاشمي ، ط بيروت سنة ١٩٧٥ م .

- الأرجيز :

٧٩ - سبكة الذهب ، الشيخ محمد صالح المازندراني الحائري .

٨٠ - الدرة البهية ، الميرزا محمد بن سليمان التكابني ، ط بایران .

٨١ - أرجوزة في أصول الفقه ، الشيخ مهدي الأزري البغدادي ط في بغداد سنة ١٣٢٧ هـ .

٨٢ - أرجوزة في أصول الفقه ، السيد ميرزا محمد هاشم الخوانساري المعروف بچهار سوقي (ت ١٣١٨ هـ) ط مع مجموعة رسائله سنة ١٣١٧ هـ .

- وغيرها .

منهاج علم الفقه

منهج علم الفقه

يعتبر علم الفقه - هو الآخر - علمًا إسلاميًّا خالصاً ، حيث لم يؤثر أنه تأثر بتجارب علمية سابقة ، أو أعمال مماثلة تقدمته .

وهنا ، وكما صنعت في التوسل بالهيكل العام لعلم أصول الفقه إلى الوصول إلى منهج البحث الأصولي ، لا بد من هذا التوسل ، للسبب المتقدم نفسه .

ويتمثل الهيكل العام لعلم الفقه في وضع التصور الشامل لل التالي :

- هدف علم الفقه .
 - وسيلة علم الفقه في الوصول إلى الحكم الشرعي .
 - مصادر علم الفقه الشرعية التي يستخلص الحكم الشرعي منها .
 - دور علم أصول الفقه في تغطية الجانب الكبير من منهج البحث الفقهي .
 - مادة علم الفقه التي يعتمدها في البحث .
- ١ - يهدف علم الفقه في أبحاثه إلى استفادة الأحكام الشرعية الفرعية (العملية) من مصادرها (أدلةها) الشرعية .
- ٢ - ويتوصل إلى ذلك بوسيلة الإجتهاد بتطبيق القواعد اللغوية والأصولية والفقهية والقرائن المساعدة على النص الشرعي أو موضوع البحث لإستخلاص الحكم .

٩٦ أصول البحث

٣ - ومصادر الحكم الشرعي - كما تقدم - هي : الكتاب والسنّة والإجماع والعقل .

ويراد بالكتاب : القرآن الكريم (آيات الأحكام) .

وبالسنّة : قول المعمصوم و فعله وتقريره ، مقطوعة كانت أو مظنونة في ضوء ما تقره قواعد علم الحديث وعلم الرجال وعلم أصول الفقه . . . (أحاديث الأحكام) .

وبالإجماع : ما كان كاشفاً عن رأي المعمصوم .

وبالعقل : سيرة العقلاة الكاشفة عن اعتمادها من الشارع المقدس ، بعدم ردعه عنها ، أو بأخذها بها .

٤ - ويغطي علم أصول الفقه الجانب الكبير من منهج البحث الفقهي بتزويد الفقهاء بالقواعد الأصولية ، وتعريفهم كيفية تطبيقها لاستفادة الحكم الشرعي من مصدره .

٥ - ولأن القواعد الأصولية ليست هي المادة الفقهية وحدتها في مجال البحث ، وإنما هناك إلى جانبها القواعد اللغوية والقواعد الفقهية وقواعد علمي الحديث والرجال ، ومعطيات التفسير القرآني في تبيان مؤديات آيات الأحكام ، وما يقدمه تاريخ التشريع الإسلامي وعصر النصوص الشرعية من قرائن مساعدة لفهم مدلائل الأحاديث الفقهية ، ليس أمامنا إلا أن نلتمس المنهج الفقهي من تجارب الفقهاء المجتهدين في أبحاثهم الفقهية الإستدلالية ، تماماً كما صنعت في استفادة منهج أصول الفقه . كما المحت في أعلاه - وللسبب نفسه حيث لم يقدر لي أن أقف على منهج مدون للفقه فيما اطلعت عليه من مصادر وبرامج .

ولنأخذ لهذا الدراسات التالية :

١ - موضوع (الكر) من كتاب (دروس في فقه الإمامية) ، عبد الهادي الفضلي .

منهج علم الفقه ٩٧

٢- موضوع (أرض الصلح) من كتاب (الأراضي) ، بقلم : محمد إسحاق فياض .

- ٣- مسائل مختلفة يستعرض فيها تطبيق القواعد التالية :
- أ- القاعدة اللغوية .
 - ب- القاعدة الأصولية .
 - ج- القاعدة الفقهية .
 - د- القاعدة الرجالية .
 - هـ- القرائن التاريخية .
 - و- القرائن التفسيرية .

الكر

ستتناول الموضوع من خلال النقاط التالية :

- تعريف الكر .
 - تقدير الكر .
 - تقدير الكر عند فقهائنا وأدلةهم .
- أ- التقدير بالوزن : الأقوال ، أدلة الأقوال .
 - ب- التقدير بالحجم : الأقوال ، أدلة الأقوال .
- الموازنة بين الأقوال وأدلتها .
 - النتيجة .
 - نتائج أخرى .

ومبحث الكر - كما هو معلوم - من مباحث كتاب الطهارة في الفقه الإسلامي .

والذي سأعرضه هنا هو فصل من كتابي الموسوم بـ (دروس في فقه الإمامية) :

تعريف الكِر :

الكِر : من وحدات الكيل المألوفة والمعروفة في العراق عصر صدور النصوص التي تضمنته لتحديد كمية الماء الكثير من حيث الوزن والحجم . فقد جاء في (لسان العرب) : « والكر مكيال لأهل العراق » .

وورد في معرض التقدير على لسان الفقيه البصري ابن سيرين حيث قال : « إذا كان الماء قدر كر لم يحمل القدر » ، وفي رواية : « إذا بلغ الماء كرًا لم يحمل نجساً » .

وفسره ابن الأثير في (النهاية ٤/١٦٢) بعد ذكره حديث ابن سيرين بقوله : « الكر بالبصرة ستة أوقار » . وهو دليل استخدامه عند أهل البصرة .

إلا أنه لم يكن مألوفاً ولا معروفاً عند الكثرين من أهل الحجاز مصدر النصوص الشرعية .

ويدل على هذا إقرانه - في الغالب - عندما يذكرونه بتحديد بوحدات الكيل الأخرى أو بوحدات الوزن أو وحدات المساحة .

وفي أمثال سؤال إسماعيل بن جابر ما يشير إلى هذا ، قال : « سألت أبا عبد الله (ع) عن الماء الذي لا ينجسه شيء ؟ قال : كر .

قلت : وما الكر ؟

قال : ثلاثة أشبار في ثلاثة أشبار » .

تقدير الكِر :

١ - قُدّر بستة أوقار ، كما قرأتنا في نص (النهاية) المذكور في أعلاه . والوقر - بكسر الواو - الحمل ، « وأكثر ما يستعمل في حمل البغل والحمار »^(١) .

(١) النهاية لابن الأثير ٥/٢١٣ .

منهج علم الفقه ٩٩

ولعله على أساس منه قال في (لسان العرب) : « والكر ستة أوقار الحمار » .

٢ - وقدر بوحدة كيل أخرى ، هي (القفيز) ، قال في (لسان العرب) : « وهو (يعني الكر) عند أهل العراق : ستون قفيزاً ، والقفيز ثمانية مكاكيك ، والممكوك صاع ونصف ، وهو ثلاثة كيلجات » .

٣ - وقدر بـ (الروض) - وهو وحدة كيلية أيضاً - قال الأزهري : « الكر ستون قفيزاً ، والقفيز ثمانية مكاكيك ، والممكوك صاع ونصف . فهو - على هذا الحساب - اثنا عشر وسقاً ، وكل وسق ستون صاعاً » .

٤ - وقدر بـ (الإربد) قال في (المعجم الوسيط) : « الكر : مكيال لأهل العراق ، أو ستون قفيزاً ، أو أربعون إربداً » .

٥ - وقدر بـ (الرطل) ، وهو من وحدات الوزن .

٦ - وقدر من وحدات المساحة بـ (الشبر) و (الذراع) .

وهذا ما سنراه فيما يليه .

تقديره عند فقهائنا :

سلك فقهاؤنا في تحديد كميته - تبعاً للنصوص الشرعية - تقديرین ،
هما :

أ - التقدير بالوزن .

ب - التقدير بالحجم .

- التقدير بالوزن :

ووحدة التقدير التي قالوا بها هنا هي (الرطل) ، وذهبوا فيه مذهبين ،
هما :

١ - مذهب الصدوقين - على ما حكى عنهم - والسيد المرتضى ، وهو :
(١٢٠٠) ألف ومائتا رطل مدني .

قال السيد في (جمل العلم والعمل ص ٤٩) : « وحد الكر : ما قدره

١٠٠ أصول البحث

ألف ومائتا رطل بالمدني » .

وحكى هذا عن (ناصرياته) أيضاً .

٢ - مذهب المشهور ، وهو : (١٢٠٠) ألف ومائتا رطل عراقي .

الدليل :

١ - لم أعثر فيما بين يدي من مراجع على دليل المذهب الأول ، إلا ما ألمح إليه استاذنا السيد الحكيم مما يصلح لأن يكون دليلاً عليه ، وخلاصته :

إنه يمكن الإستدلال له بمرسلة ابن أبي عمير عن الإمام الصادق (ع) : « قال : الكر من الماء الذي لا ينجزه شيء ألف ومائتا رطل » .

بتقرير أن المراد بالرطل في هذه المرسلة الرطل المدني بقرينة رواية علي بن جعفر عن أخيه الإمام الكاظم (ع) قال : « سأله عن جرة ماء فيها ألف رطل وقع فيه أوقية بول ، هل يصلح شربه ؟ أو الوضوء منه ؟

قال : لا يصلح » ، وذلك بحمل الرطل في نص ابن جعفر على الرطل المدني لأن السائل والمسؤول مدنيان .

والسبب في ذلك أنه لو حمل الرطل في هذا النص على العراقي وكذلك في نص ابن أبي عمير لتنافيها ، لأن مفهوم نص ابن أبي عمير ظاهر في عدم تنجس ما هو أقل من ألف ومائتي رطل ، ومنطوق نص ابن جعفر ظاهر في تنجسه .

وعليه : يحمل الرطل في نص ابن أبي عمير على المدني لدفع التنافي ، وبذلك يتم الإستدلال على تقدير الكر - وزناً - بالف ومائتي رطل مدني .

٢ - واستدل للمشهور بد :

- مرسلة ابن أبي عمير المقدم ذكرها .

- صحححة محمد بن مسلم عن الإمام الصادق (ع) : « قال : قلت له : الغدير فيه ماء مجتمع تبول فيه الدواب وتلغ فيه الكلاب ويغسل فيه الجنب ؟ قال : إذا كان قدر كر لم ينجزه شيء ، والكر ستمائة رطل » .

منهج علم الفقه ١٠١

ووجه الإستدلال :

١ - من حيث السندا :

الرواياتان معتبرتان في رأي المشهور لارتفاع اعتبار نص ابن مسلم إلى مستوى الصحيح ، ولأن المرسل في نص ابن أبي عمر هو ابن أبي عمر الذي ترقى مرسائله في رأي المشهور إلى مستوى الإعتبار وصحة الاحتجاج بها .

٢ - من حيث الدلالة :

أ - كل من النصين نص في تحديد الكمية من حيث عدد الوحدات الوزنية .

ب - إلا أنهما مجملان من حيث المراد من الرطل .

والإجمال فيما آت من أن لفظ (رطل) فيهما مشترك لفظي ، له ثلاثة معانٍ كان يستعمل فيها في عهد النصوص ويطلق عليها ، وهي الرطل العراقي والرطل المكي والرطل المدني .

وعليه : يكون كل معنى من هذه المعاني الثلاثة يحتمل أنه مراد المتكلم ومقصوده .

وبتعبير آخر : إن كلاً من كلمتي (رطل) في النصين تدل على معنى واحد من المعاني الثلاثة ، ولكن على نحو البدل ، أي أنها تدل على العراقي أو المكي أو المدني^(١) .

وعلى أساس منه : لا بد من التماس القرينة المعينة التي تعين المعنى المراد للمتكلم من هذه المعاني .

وهناك أكثر من وجه لبيان القرينة المعينة ، منها :

١ - ما ذكره استاذنا السيد الحكيم في (المستمسك ١٢٥/١) حيث

(١) الرطل العراقي = ١٣٠ درهماً شرعاً / المدني = ١٩٥ درهماً شرعاً / المكي = ٢٦٠ درهماً شرعاً .

١٠٢ أصول البحث

أوضح أن كلاً من النصين يكون قرينة على تعيين المراد من الآخر .

ويتم هذا : بحمل الرطل في المرسلة على العراقي بقرينة الصحيحة ، ويحمله في الصحيحة على المدني بقرينة المرسلة .

وذلك لأنه « لو حملت المرسلة على غير الرطل العراقي كانت الصحيحة منافية لها على أي معنى حمل الرطل فيها ، فيتعين حمل الرطل فيها على العراقي .

وكذا القول في الصحيحة فإنها لو حملت على غير المكي لنافتها المرسلة على أي معنى حمل الرطل فيها ، فيتعين حمل الرطل فيها على المكي » .

٢ - ما ذكره استاذنا السيد الخوئي ، فقد جاء في (التنقیح ١٩١ / ١) : « إن كل واحدة منها (يعني الروايتين) معينة لما أريد منه في الأخرى حيث إن لكل منها دلالتين : إيجابية وسلبية ، وهي مجملة بالإضافة إلى إحدى الدلالتين ، وصريحة بالإضافة إلى الأخرى .

وصراحة كل منها ترفع الإجمال عن الأخرى ، وتكون مبينة لها لا محالة .

فصحيحة محمد بن مسلم لها دلالة :

أ - على عقد إيجابي وهو أن الكر ستمائة رطل .

ب - وعلى عقد سلبي وهو عدم كون الكر زائداً على ذلك المدار .

وهي بالإضافة إلى عقدها السلبي ناصحة لصراحتها في عدم زيادة الكر عن ستمائة رطل ولو بأكثر محتملاته الذي هو الرطل المكي فهو لا يزيد على ألف ومائتي رطل بالأرطال العراقية .

إلا أنها بالنسبة إلى عقدها الإيجابي مجملة إذ لم يظهر المراد بالرطل بعد .

هذا حال الصريحية .

وأما المرسلة فلها أيضاً عقدان :

منهج علم الفقه ١٠٣

- أ - إيجابي ، وهو أن الكر ألف ومائتا رطل .
- ب - سلبي ، وهو عدم كون الكر أقل من ذلك المقدار .

وهي صريحة في عقدها السلبي للدلائل على أن الكر ليس بأقل من ألف ومائتي رطل قطعاً ولو بأقل محتملاته الذي هو الرطل العراقي .

ومجملة بالإضافة إلى عقدها الإيجابي لإنزال المراد من الرطل ولم يظهر أنه بمعنى العراقي أو المدني أو المكي .

وحيث أن الصحيحة صريحة في عقدها السلبي للدلائل على عدم زيادة الكر على ألف ومائتي رطل بالعربي ، فتكون مبينة لإجمال المرسلة في عقدها الإيجابي ، وتدل على أن الرطل في المرسلة ليس بمعنى المدني أو المكي ، وإنما لزad الكر عن ستمائة رطل حتى بناء على إرادة المكي منه ، لوضوح أن ألفاً ومائتي رطل مدنياً كان أم مكيًا يزيد عن ستمائة رطل ولو كان مكيًا .

فهذا يدلنا على أن المراد من ألف ومائتي رطل في المرسلة هو الأرطال العراقية لثلا يزيد الكر عن ستمائة رطل كما هو صريح الصحيح ، بل قد استعمل الرطل بهذا المعنى في بعض الأخبار^(١) من دون تقييده بشيء ، ولما

(١) هو رواية الكلبي النسابة : « أنه سأله أبا عبد الله (ع) عن النبي ؟
قال : حلال .

قال : إنما ننبذه فنطرح فيه العكر وما سوى ذلك ؟ !

قال : شه شه ، تلك الخمرة المتنعة .

قلت - جعلت فداك - فاي نبيذ تعني ؟

قال : إن أهل المدينة شكون إلى رسول الله (ص) تغير الماء وفساد طبائعهم فأمرهم أن يبنوا ، فكان الرجل يأمر خادمه أن يبنـد له فيعمـد إلى كـف من تـمر فيـقـلـفـ بهـ (فـيلـقـيهـ) في الشـنـ فـمـتهـ شـربـهـ وـمـنهـ طـهـورـهـ .

فـقلـتـ : وـكـمـ كانـ عـدـدـ التـمـرـ الـذـيـ فـيـ الـكـفـ ؟

قال : ما حمل الكف ؟

فـقلـتـ : وـاحـدـةـ أـوـ اـثـنـيـنـ .

قال : ربما كانت واحدة وربما كانت اثنتين .

١٠٤ أصول البحث

سئل (الإمام) عما قصده بـ (ع) أن مراده منه هو الرطل العراقي .

بل ربما يظهر منها أن الشائع في استعمالات العرب هو الرطل العراقي حتى في غير العراق من غير أن يتوقف ذلك على نصب قرينة عليه .

كما أن المرسلة لما كانت صريحة في عدم كون الكر أقل من ألف ومائتي رطل على جميع محتملاته كانت مبينة لإجمال الصيغة في عقدها الإيجابي ، وبياناً على أن المراد بالرطل فيها خصوص الأرطال المكية ، إذ لو حملناه على المدني أو العراقي لنقص الكر عن ألف ومائتي رطل بالأرطال العراقية ، وهذا من التوضيح بمكان .

وبالجملة : إن النص من كل منهما يفسر الإجمال من الأخرى .
وهذا جمع عرفي مقدم على الطرح بالضرورة » .

— التقدير بالحجم :

وقرر التقدير التكعيبي - هنا - على أساس أن شكل الحجم للكر مكعب أو اسطواني أو متوازي المستويات ، ولعله ليس سهولة تقدير الأشكال الأخرى على ضوء تقديرها .

وأخذ الشبر والذراع وحدتي قياس لإعتبارهما آنذاك ولتيسيرهما لدى كل مكلف وفي كل وقت ولسهولة تقديرهما حتى بالنظر .

الأقوال :

وأهم الأقوال في المسألة ، هي :

١ - تحديد الحجم بـ $\frac{7}{8}$ شبراً مكعباً .

وهو قول المشهور ، والرأي الأشهر من بين الآراء في المسألة .

= فقلت : وكم كان سبع الشن ماء؟

فقال : ما بين الأربعين إلى الثمانين إلى ما فوق ذلك .

فقلت : بأي الأرطال؟

فقال : أرطال مكيال العراق » .

نهج علم الفقه ١٥٥

وقال به من القدامى أمثال : الشيخ الطوسي في (النهاية)
و (الإقتصاد) ، والمحقق الحلي في (الشرائع) ، والعلامة الحلي في
(التبصرة) و (الإرشاد) ، والشهيد الثاني في (الروضة) .

ومن المتأخرین : السيد صاحب الرياض في (الرياض) ، والشيخ
صاحب الجواهر في (الجواهر) .

ومن متأخری المتأخرین والمعاصرین : السيد البزدي في (العروة)
والسيد العائري القمي والسيد الشاهروdi والسيد الخونساري والسيد الخميني
والسيد الكلبايكاني والسيد المرعشی في (حواشی العروة) ، والشيخ المبارك
القطيفی في (الهدایة) .

٢ - تحديده بـ ٣٦ شبراً مكعباً .

وبه قال أمثال : السيد صاحب المدارك من المتأخرین ، ومن متأخریهم
والمعاصرین : الشيخ البروجردي في (نهج الهدی) والشيخ الخاقانی في
(أنوار الوسائل) والسيد الميلاني والسيد الرفیعی والسيد شریعتمداری في
(حواشی العروة) والشيخ زین الدین في (کلمة التقوی) .

٣ - تحديده بـ ٢٧ شبراً مكعباً .

ويأتي من حيث الشهرة بعد القول الأول .

وإليه ذهب من المتأخرین أمثال : الشهید الأول - كما عن الروضة - ،
والمحقق الكرکی - كما حکاه عنه في التنقیح ١٩٧/١ ، والشيخ الأردبیلی
في (مجمع الفائدۃ والبرهان) .

ومن متأخریهم والمعاصرین أمثال : الشيخ آل شیر - كما حکاه حفیده في
أنوار الوسائل - ، والشيخ الستّری البحراني في (معتمد السائل) ، والشيخ آل
صاحب الجواهر والسيد الحکیم والسيد الطباطبائی القمي والسيد الخوئی في
(حواشی العروة) ، وسيدي الوالد الشيخ الفضلي كما أفاد ذلك شفهیاً .

وعرف هذا القول - في كتب الفقه - بقول القمین ، لإفتاء أكثر الفقهاء
القمین به .

١٠٦ أصول البحث

الدليل :

١ - وعمدة ما استدل به للقول الأول : هو ما روي عن أبي بصير ، قال : « سألت أبي عبد الله (ع) عن الكر من الماء : كم يكون قدره ؟ قال : إذا كان الماء ثلاثة أشبار ونصفاً في مثله ثلاثة أشبار ونصف في عمقه في الأرض فذلك الكر من الماء ». »

أ- بتوثيق سند الرواية :

وذلك لأن فيه ما يدعو إلى التوثيق بسبب الإشتباه في بعض رجال السندي ، والإختلاف في وثاقة بعضهم .

والسندي - كما في (الإستبصار ١٠ / ١) - هو : « وأخبرني الشيخ - رحمة الله - عن أبي القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن عثمان بن عيسى عن ابن مسakan عن أبي بصير ». »

فقالوا :

- إن أحمد بن محمد هو أحمد بن محمد بن عيسى بقرينة رواية محمد بن يحيى العطار عنه وروايته عن عثمان بن عيسى .

- إن عثمان بن عيسى - وإن كان واقفياً - ثقة .

- إن ابن مسakan هو عبد الله .

- إن أبي بصير هو ليث المرادي بقرينة رواية عبد الله بن مسakan عنه .

وبهذا تكون الرواية مؤتقة .

ب- بتوجيهه دلالتها على المطلوب :

لأن في الدلالة ما يستدعي التوجيه وهو اقتصارها على ذكر بعدين فقط من أبعاد الحجم الثلاثة .

فقالوا :

إن اقتصار الرواية على ذكر بعدين فقط هو المألوف والمعرف ، وفي

منهج علم الفقه ١٠٧

هديهما يستنتج البعد الثالث ، ومساويًا لهما لأن ذلك هو المتعارف .

وعلى هذا :

تكون الرواية من حيث السند موثقة - كما تقدم .
ولا أقل من أنها منجبرة بعمل الأصحاب .

ومن حيث الدلالة تفيد أن حجم الكر هو حاصل ضرب $\frac{1}{3} \times 3 \times \frac{1}{3} = \frac{7}{8}$ شبراً مكعباً كما نص عليه غير واحد .
وعلى وجه الدقة ٤٢,٧٨٥ شبراً مكعباً .

٢ - واستدل للقول الثاني بصحيحة إسماعيل بن جابر ، قال : « قلت لأبي عبد الله (ع) : الماء الذي لا ينجزه شيء ؟
قال : ذراعان عمقه في ذراع وشبر سنته » .

بالتقريب التالي :

أ - الذراع تساوي شبرين ، فذراعان تساويان أربعة أشبار ، وذراع وشبر تساويان ثلاثة أشبار .

ب - المراد من (السعة) في الصريحة : مساحة القاعدة .

ج - والمراد بذراع وشبر في الصريحة طول ضلع القاعدة .

د - إن الشكل الهندسي المقصود هنا هو متوازي المستطيلات .

هـ - ومن المعلوم هندسياً أن حجم متوازي المستطيلات يساوي : مساحة القاعدة \times الارتفاع (العمق) .

و - عليه :

فمساحة القاعدة تستخرج بضرب : $3 \times 3 = 9$ شبر مربع .

ثم لاستخراج الحجم يضرب $9 \times 4 = 36$ شبراً مكعباً .

٣ - واستدل للقول الثالث بـ :

- صحيحة إسماعيل بن جابر المتقدمة ، ولكن بالتقريب التالي :

أ - الذراع يقدر بشبرين - كما تقدم .

١٠٨ أصول البحث

ب - المقصود بـ (السعة) في الصيغة : مساحة القاعدة - مثلما تقدم .
ج - الدراع والشر في الصيغة وللذان يساويان ثلاثة أشبار ، هما طول قطر القاعدة .

د - والشكل الهندسي المقصود هنا هو الإسطواني ، بقرينة رواية السبعة والعشرين الآتية ، وموافقة كمية الحجم الإسطواني لمدلول رواية الوزن - كما ستأتي الإشارة إليه .

هـ - حجم الشكل الإسطواني - هندسياً - يساوي : مساحة القاعدة \times الإرتفاع (العمق) .

و - مساحة القاعدة للشكل الإسطواني هي مساحة الدائرة ، وتستخرج بضرب نصف القطر \times نصف المحيط .

والمحيط يساوي ثلاثة أضعاف القطر .

ولأن القطر - هنا - يساوي : ثلاثة أشبار .

فنصفه يساوي : ١,٥ شبراً ونصف الشبر .

والمحيط - هنا - يساوي : $3 \times 3 = 9$ شبراً .

ونصف المحيط يساوي : ٤,٥ أربعة أشبار ونصف الشبر .

ولاستخراج مساحة القاعدة - هنا - نضرب نصف القطر في نصف المحيط ، أي : $1,5 \times 4,5 = 6,75$ شبراً .

ثم نضرب مساحة القاعدة المذكورة في الإرتفاع (العمق) لاستخراج حجم الكر ، أي : $6,75 \times 4 = 27$ شبراً مكعباً .

- وصيغة إسماعيل بن جابر الأخرى ، قال : « سألت أبا عبد الله (ع) عن الماء الذي لا ينجزه شيء ؟

قال : كر .

قلت : وما الكر ؟

قال : ثلاثة أشبار في ثلاثة أشبار » .

بتقرير :

أ - أن الشكل الهندسي المقصود - هنا - هو المكعب ، بقرينة تساوي البعدين المذكورين في الصصحيحة والبعد الثالث المفهوم منها - كما سيأتي فيما يليه .

ب - إن الصصحيحة « وإن لم تشتمل على ذكر شيء من الطول والعرض والعمق إلا أن السائل كغيره يعلم أن الماء من الأجسام ، وكل جسم مكعب تشتمل على أبعاد ثلاثة لا محالة .

فإذا قيل : ثلاثة في ثلاثة ، مع عدم ذكر بعد الثالث علم أنه أيضاً ثلاثة .

كما يظهر هذا بمراجعة أمثل هذه الإستعمالات عند العرف فإنهم يكتفون بذكر مقدار بعدين من أبعاد الجسم إذا كانت أبعاده الثلاثة متساوية »^(١) .

وعليه :

يكون حاصل ضرب $3 \times 3 \times 3$ هو مقدار الكل ، وهو ٢٧ شبراً مكعباً .

الموازنة :

والموازنة - هنا - تقوم بين صصحيحة ابن جابر الأولى ورواية أبي بصير . ثم بين الإستظهاريين لصصحيحة ابن جابر الأولى .

فنقول :

١ - إن رواية أبي بصير لا تنهض إلى مستوى معارضته الصصحيحة ، وذلك لضعف سندها الناشيء من تردد (أبي بصير) بين المؤوث والضعيف .

وما ذكر لتطبيق الاسم على أبي بصير المؤوث ، وهو أن أكثر روايات ابن مسakan هي عن أبي بصير المؤوث أقصى ما يفيينا الظن بذلك ، ومن بعد الظن بالصدور ظناً لا يرقى في مستوى الظن المطمئن بالصدور كما هو في الصصحيحة .

١١٠ أصول البحث

يضاف إليه :

مطابقة كمية الماء التي تبلغ سبعة وعشرين شبراً مكعباً للوزن بشهادة أكثر من فقيه قام بالتجربة .

ففي (المستمسك ١٣١/١) : «وَوَزَنَ مَاءَ النَّجْفَ فِي هَذِهِ الْأَزْمَنَةِ جَمَاعَةً فَكَانَ وَزْنُهُ يَسَاوِي ثَمَانِيَّةَ وَعَشْرِينَ شَبْرًا تَقْرِيْبًا ، وَيَعْصُمُ الْأَفَاضُلُ مِنْهُمْ ذَكْرَ أَنَّهُ يَسَاوِي سبعة وعشرين شبراً .»

وفي (التفريح ٢٠٢/١) : «إِنَّا وزنا الکر ثلاث مرات ووجدناه موافقاً لسبعة وعشرين ». .

وفي (نهج الهدى ٣٠/١) : «وَكَفَى بِهِ بلوغ المجموع سبعة وعشرين كما هو مذهب القميين قريب جداً لكونه أقرب إلى ما اعتبروه من الوزن الخاص الذي هو ألف ومائتا رطل بالعربي .»

وقد قدرناه في النجف الأشرف مع جمع من الأفضل فكان يساوي ثمانية وعشرين شبراً ونصفاً تقريراً .

واختلاف الشبر ونصف الشبر بين التجارب المذكورة ، ربما كان من الإختلاف في طول الشبر ، أو من الإختلاف في كثافة الماء ، وهو أمر طبيعي .

وإطلاق الشبر في لسان الدليل ليحمل على المتعارف ، وكذلك إطلاق الماء ليشمل جميع مصاديق الماء على اختلاف كثافاتها ، إنما هو لغفران مثل هذه الفروق اليسيرة .

٢ - إن استظهار إرادة متوازي المستويات من صحيحه ابن جابر ، والذي يساوي حجمه ستة وثلاثين شبراً مكعباً ، يقابله استظهار إرادة الشكل الإسطواني منها ، الذي يساوي حجمه سبعة وعشرين شبراً مكعباً .

ولأننا نعتقد أن الإمام يعلم بدلالة الرقم المذكور في الرواية على الشكلين المذكورين ، يفرض علينا أن نتخد من هذا قرينة على صحة التقدير بسبعة

منهج علم الفقه ١١١

وعشرين شبراً مكعباً ، لأن هذا لو لم يكن مقصوداً ومراداً للإمام لنبه عليه ، وقيد الرواية بما يدل على إرادة الستة والثلاثين كحد أدنى لحجم الكر ، ولم يطلق .

ولأنه أطلق بما يشمل التقديرتين يكون هذا قرينة على أن الحد الأدنى للكر هو سبعة وعشرون شبراً مكعباً .

النتيجة :

هي أن الكر من حيث الحجم هو ما بلغ سبعة وعشرين شبراً مكعباً .

نتائج أخرى :

ومما يستخلص من الروايات أيضاً النتائج التالية :

- ١ - إن الأشكال الهندسية التي أشارت إليها الروايات هي :
 - المكعب ، كما في رواية أبي بصير ، وصحيفة ابن جابر الثانية .
 - الإسطواني ، كما في صحيفة ابن جابر الأولى على رأي القائلين بالسبعة والعشرين .
 - متوازي المستويات ، كما في صحيفة ابن جابر الأولى على رأي القائلين بالستة والثلاثين .
- ٢ - إن اختلاف في الحجم بين الشكلين الإسطواني ومتوازي المستويات في صحيفة ابن جابر الأولى أمر طبيعي يأتي من اختلاف الشكل .
- ٣ - إن الأشكال التي ذكرت في الروايات هي الأشكال الغالبة على أوعية الماء آنذاك طبيعية وصناعية .

أما الآن فالأشكال الهندسية الغالبة على أوعية الماء المستخدمة حالياً -

طبيعية وصناعية - هي :

- المكعب .
- الإسطواني .

..... أصول البحث ١١٢

- متوازي المستطيلات .

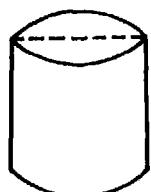
- الكروي .

- نصف الكروي .

والرسم التالي يبين لنا أشكالها وكيفية استخراج حجم الكر في كل منها :

- ١ -

الإسطواني (الإسطوانة الدائرية **Ciyculay Cylinder**)

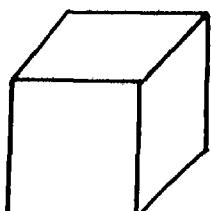


الشكل ←

الحجم = مساحة القاعدة × الارتفاع .

- ٢ -

المكعب **Cube**



الشكل ←

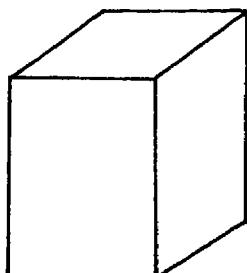
الحجم = الطول × العرض × الارتفاع .

- ٣ -

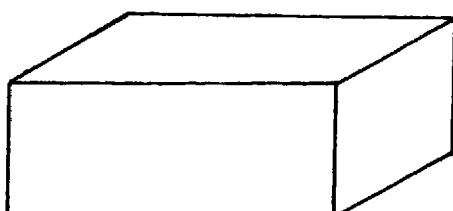
متوازي المستطيلات **Cuboid**
« صندوق box »

١١٣

منهج علم الفقه



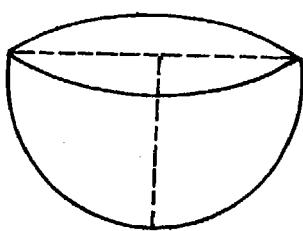
الشكل ←



الشكل ←

الحجم = الطول × العرض × الارتفاع .

- ٤ -

نصف الكرة **hemisphere**

الشكل ←

$$\text{الحجم} = \frac{1}{2} \left(\frac{4}{3} \pi r^3 \right) = \frac{2}{3} \pi r^3 .$$

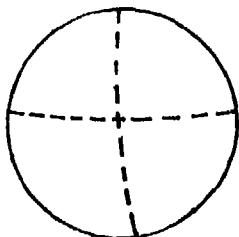
$$\text{الحجم} = \frac{2}{3} \pi r^3$$

حيث : (ط = $\frac{22}{7}$ ، ن = نصف القطر) .

$$r^3 = \frac{2}{3} \pi r^3$$

$$r^3 = \frac{3 \times 27}{\pi \times 2} = \frac{3 \times 27}{3,45} = 12,892 \text{ شبر} \leftarrow r^3 = 2,345$$

- ٥ -

الكرة Sphere

الشكل ←

$$\text{الحجم} = \frac{4}{3} \pi r^3$$

$$\text{الحجم} = \frac{4}{3} \pi \text{ ط}^3 = ٢٧$$

$$\text{مكعب}^3 = \frac{٢٧ \times ٣}{\frac{٤}{٣} \times \text{ط}} = ١,٨٦١ \leftarrow \text{شبر}$$

٤ - ولأن الكر في عصر صدور النصوص كان مما تعم به البلوى وكثرة حاجة الناس إليه يأتي التقدير بالحجم هو التكليف الملائم لطبيعة يسر الشريعة الإسلامية .

ذلك أن الوزن لا يتيسر إلا في حالات وظروف خاصة ، بينما القياس بـ (الشبر) متيسر لكل أحد ، وبخاصة أن النصوص لم تنص على الحجم وأناطت التكليف بالتقدير بالذراع والشبر .

ويتجلى هذا واضحًا في مثل الغدران والحفير التي تتجمع فيها المياه ، وكانت - آنذاك - مما يبتلي بها الناس بكثرة حيث كان قطع الطرق في الأسفار يأخذ الأيام والشهور من وقت الإنسان ، وليس أمامه في الكثير من مدة السفر إلا مياه الغدران والحفير والمصانع .

ومن هنا يكون الوزن إمارة على التقدير بالحجم .
والتفاوت ييسير مختصر - كما أسلفت لما ذكرته من سبب .

٥ - ولأن في التقدير بالأشباع يسراً لا يوجد في التقدير بالمقاييس المعروفة

منهج علم الفقه : ١١٥

الآن أمثال (اللتر) و (المتر) و (الغرام) ، يأتي الإقصار على الأشجار أمراً مرغوباً فيه .

٦ - وإذا أردنا المقارنة أو تحويل الشبر إلى المقاييس المتعارفة حالياً ، فإن الشبر المتعارف الذي هو مقياس التقدير الشرعي يتراوح بين ٢٢ سنتيمتراً إلى ٢٤ سنتيمتراً .

والرطل العراقي يتراوح بين ٣١٥ غراماً و ٣٣٠ غراماً ، مراعي فيه تفاوت المثقال الشرعي الذي هو واسطة تحويل الرطل إلى الغرام ، واختلاف كثافة المياه .

ومن المعلوم : أن الكيلوغرام الواحد من الماء النقي يسع لترًا واحدًا . وعلى هذا يقاس في عمليات التحويل .

أرض الصلح

فصل من فصول كتاب (الأراضي) : مجموعة دراسات وبحوث فقهية
بقلم : محمد إسحاق فياض ، (الجلف الأشرف ١٩٨١ م) ص ٣٢٤ - ٣٢٨

تناول الباحث فيه موضوع (أرض الصلح) من خلال النقطتين التاليتين :

- ١ - تعريف أرض الصلح .
 - ٢ - الروايات في الموضوع ومؤدياتها الدلالية .
- قال :

البحث فيها يقع في مرحلتين :

الأولى : فيما هو مقتضى عقد الصلح .

الثانية : فيما هو مقتضى مجموعة من النصوص التشريعية .

أما المرحلة الأولى : فـأرض الصلح هي الأرض التي فتحت من قبل المسلمين من دون أن يسلم أهلها ، ولا قاوموا الدعوة الإسلامية بشكل

..... أصول البحث ١١٦

مسلح ، بل ظلوا على دينهم في ذمة الإسلام بعقد الصلح فتصبح الأرض أرض الصلح .

وعليه فإن اللازم هو تطبيق بنود عقد الصلح عليها ، فإن نص فيها على أن الأرض لأهلها اعتبرت ملكاً لهم ، غاية الأمر إن كانت الأرض داخلة في نطاق ملكيتهم قبل هذا العقد ، كما إذا كانوا قائمين بإحيائها قبل تاريخ تشريع ملكية الأنفال للإمام (ع) أو انتقلت إليهم من يكُون مالكاً لها ففي مثل ذلك لا يؤثر عقد الصلح إلا في إيقائهما في ملكهم باعتبار أن لولي الأمر استملأ الأرض منهم على حساب الدولة أو الأمة .

وأما إذا لم تكن الأرض ملكاً لهم ، كما إذا كان قيامهم بإحيائها بعد تاريخ التشريع المذبور ، فعندئذ يؤثر عقد الصلح في منحهم ملكية الأرض ، ولا مانع من ذلك إذا رأى ولي الأمر مصلحة فيه .

واما إذا نص في بنود عقد الصلح على استملك الدولة للأرض أو الأمة فحينئذ تصبح الأرض خاضعة لمبدأ ملكية الإمام (ع) أو المسلمين ، ولكن ظلت في أيديهم مع وضع الخراج والطسوق عليها ، هذا إذا كانت الأرض ملكاً لهم ، ولكن بعقد الصلح انتقلت إلى الدولة أو الأمة . وأما إذا كانت ملكاً للدولة فعقد الصلح إنما يؤثر في مشروعية إيقائهما في أيديهم ، ويؤخذ منهم الجزية والخراج على حسب ما هو مقتضى عقد الصلح .

واما الأراضي الموات حين عقد الصلح ، أو الغابات التي لا رب لها ، فإنها ملك للإمام (ع) وله أن يتصرف فيها بما يرى من المصلحة . نعم إذا أدرجها في عقد الصلح لزم أن يطبق عليها ما هو مقتضى هذا العقد ، ولا يجوز الخروج عن مقرراته ومقتضياته .

فالنتيجة أن مقتضيات عقد الصلح تختلف باختلاف الموارد والمصالح على أساس أن أمره بيد ولي الأمر فله أن يعقد الصلح معهم على حسب ما يراه من المصلحة للدولة أو الأمة وهي بطبيعة الحال تختلف باختلاف المقامات .

وأما المرحلة الثانية : فقد وردت في المسألة مجموعة من الروايات .

منها : صحيح حفص بن البختري عن أبي عبد الله (ع) قال : (الأنفال ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ، أو قوم صالحوا ، أو قوم أعطوا بأيديهم وكل أرض خربة ، وبطون الأودية) الحديث^(١) .

ومنها : مرسلة حماد بن عيسى عن بعض أصحابنا عن العبد الصالح (ع) في حديث إلى أن قال : (والأنفال كل أرض خربة باد أهلها ، وكل أرض لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب ، ولكن صالحوا صلحاً وأعطوا بأيديهم على غير قتال) الحديث^(٢) .

ومنها : معتبرة محمد بن مسلم عن أبي عبد الله (ع) أنه سمعه يقول : (إن الأنفال ما كان من أرض لم يكن فيها هرقة دم ، أو قوم صالحوا وأعطوا بأيديهم ، وما كان من أرض خربة ، وبطون أودية) الحديث^(٣) .

ثم إن المستفاد من معتبرة محمد بن مسلم ، وكذا من مرسلة حماد بن عيسى أن عقد الصلح فيما كان مقتضياً لإعطاء الأرض وتسليمها ، وقد عرفت أن ما تم عليه عقد الصلح بشأن الأرض قد يكون مقتضاه تسليم الأرض لولي الأمر وإعطائهما لها على أساس أنها بمقتضى هذا العقد تصبح ملكاً للدولة . ولكن مع ذلك لولي الأمر إبقاء الأرض في أيديهم وتحت تصرفهم مقابلأخذ الخراج والطسق منهم .

وعلى الجملة فالكافر قد يسلمون الأرض إلى ولی الأمة تسلیماً ابتدائياً وبدلهم شرط مسبق ، وقد يسلمون الأرض من جهة شرط مسبق كعقد الصلح .

وأما صحيح حفص بن البختري فقد جعلت عنوان الصلح في مقابل عنوان الإعطاء ، ولكن من الطبيعي أن جعل الأرض التي تم بشأنها الصلح

(١) الوسائل ج ٦ الباب ١ من أبواب الأنفال وما يختص بالإمام الحديث ٤ ، ٤ .

(٢) الوسائل ج ٦ الباب ١ من أبواب الأنفال وما يختص بالإمام الحديث ١٠ .

١١٨ أصول البحث

من الأنفال قرينة واضحة على أن مقتضاه ملكية الأرض للإمام (ع) والمراد من الإعطاء فيها هو إعطاء الأرض وتسليمها للإمام (ع) تسلیماً ابتدائياً وبدون أي شرط مسبق بقرينة جعله في مقابل الصلح .

ولكن هذه المجموعة من الروايات ليست في مقام بيان تمام أنواع الصلح وأقسامه ، وإنما هي في مقام بيان ما هو من الأنفال ، ومن الطبيعي أن أرض الصلح التي تكون من الأنفال هي الأرض التي اقتضى الصلح ملكيتها للإمام (ع) .

وأما أراضي أهل الذمة التي هي في أيديهم فالظاهر أن علاقتهم بها تكون على مستوى الملك . ومن الطبيعي أن إبقاء تلك الأراضي في أيديهم من قبلولي الأمر إنما هو بموجب ما تم بينهم وبين ولی المسلمين بشأنها في عقد الصلح ، وتدل على الملك مجوبة من الروايات :

منها: صحيحه محمد بن مسلم عن أبي جعفر (ع) قال: سأله عن شراء أرض أهل الذمة فقال: (لا يأس بها فتكون إذا كان ذلك بمتزلفهم تؤدي عنها كما يؤدون) الحديث^(١) .

ومنها: مضمرة زراة قال: قال: (لا يأس بأن يشتري أرض أهل الذمة إذا عملوها وأحيوها فهي لهم) ^(٢) .

وتؤكد ذلك رواية أبي الريبع الشامي عن أبي عبد الله (ع) قال: (لا تشتري من أرض السواد شيئاً إلا من كانت له ذمة) الحديث^(٣) .

فإن الظاهر من هذه المجموعة هو شراء زقبة الأرض ، وحملها على شراء الحق المتعلق بها كما كان الأمر كذلك في شراء الأرض المفتوحة عنوة وإن كان بممكان من الامكان إلا أنه خلاف الظاهر فيكون بحاجة إلى قرينة .

فالنتيجة أن أرض الصلح تختلف باختلاف ما تم عليه عقد الصلح بشأنها ، وليس لها ضابط كلي في جميع الموارد .

^(١) (٣، ٢، ١) الوسائل ج ١٢ الباب ٢١ من أبواب عقد البيع الحديث ٨ ، ٢ ، ٥ .

نموذج تطبيق القواعد النحوية

وأوضح مثال يطرح هنا هو (آلية الوضوء) وما روي فيها من قراءات قرآنية ، وما جاء فيها من إعراب نحوي لبيان دلالتها ، ومن ثم محاولة استفاداة الحكم الشرعي في ضوء ما ينتهي إليه البحث النحوى من خلال تطبيق القواعد النحوية على الآية الكريمة موضوع البحث :

١ - الآية الكريمة :

﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين ﴾ - المائدة : ٦ - .

وسينصب البحث في الآية الكريمة على إعراب كلمة (أرجل) ، ويقوم على أساس مما ورد فيها من قراءة قرآنية لأجل توثيق شكل الكلمة الإعرابي .

٢ - القراءة :

قال أبو عمرو الداني في كتابه (التسير)^(١) : « نافع وابن عامر والكسائي وحفص (وأرجلكم) بتنصب اللام ، والباقيون بجرها » .

ويعني بهذا : أن ثلاثة من القراء السبعة وهم : نافع وابن عامر والكسائي قرأوا بالنصب ، وثلاثة منهم ، وهم : ابن كثير وأبو عمرو وحمزة قرأوا بالجر .

وقرأ عاصم بالنصب في رواية حفص عنه ، وبالجر في رواية شعبة .

فالقراءتان متواترتان ، ومتعادلتان من حيث العدد .

ومن هنا ذهب بعضهم إلى التخيير بين المسح والغسل ، وذهب بعض آخر إلى الجمع بين الغسل والمسح ، كما نقل السياغي في (الرؤض النضير)^(٢) عن النووي في (شرح مسلم) أنه قال : « قال محمد بن جرير والجبائي - رأس المعتزلة - يخير بين المسح والغسل ، وقال بعض أهل

(١) ص ٩٨ .

(٢) ٢١٧/١ .

١٢٠ أصول البحث

الظاهر : يجب الجمع بين المسع والغسل » .

و واضح أن مستند التخيير هو الأخذ بظاهر القراءتين ، والجمع للجمع بينهما احتياطًا .

٣ - الإعراب :

أما توجيه إعراب القراءتين فاختلف فيه على النحو التالي :

قراءة النصب :

أ - بالعطف على الممنصوب وهو (وجهكم وأيديكم) على اعتبار أن العامل فيه هو (اغسلوا) فيكون المعنى (اغسلوا وجهكم وأيديكم وأرجلكم) .

ب - بالعطف على محل الجار والمجرور وهو (برؤوسكم) لأنه في محل نصب بالفعل (امسحوا) فيكون المعنى (امسحوا رؤوسكم وأرجلكم) .

الموازنة :

والموازنة بين الإعرابين تقتضي ترجيح العطف على الأقرب إلى المعطوف في سياق الكلام وهو (رؤوسكم) ، لأن العطف على الأبعد يتطلب وجود قرينة سياقية تصرف المعطوف عن العطف على الأقرب إلى العطف على الأبعد ، وهي غير موجودة في الآية الكريمة .

قراءة الجر :

أ - بالعطف على المجرور ، وهو (برؤوسكم) بمعنى (وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم) .

ب - بالحمل على الجوار ، وفحواه : أن الأرجل لأنها مجاورة للمجرور وهو (برؤوسكم) حملت عليه في الإعراب فقط .

الموازنة :

والموازنة بين الإعرابين تقتضي ترجيع العطف على لفظ (برؤوسكم) ، لا الحمل على الجوار ، لأن الشاهد الذي اتخد مقياساً للجوار ، وهو قوله

منهج علم الفقه ١٢١

بعض العرب : (هذا جحر ضبٌ خربٌ) بجر (خرب) حملًا على جواره لل مجرر وهو (ضب) ، لا يصلح لأن تمقس عليه الآية الكريمة ، وذلك للأسباب التالية :

- أـ . أن الشاهد نعت والأية عطف ، ولا قياس مع الفارق .
- بـ . إن الجر على الجوار لا يحسن في المعطوف ولا يصح ، لأن حرف العطف حاجز بين الاسمين ومبطل للمجاورة ، كما يقول ابن هشام في (شرح شذور الذهب) ص ٣٣٢ - ٣٣٣ .

وقال في (معنى الليب)^(١) : « ولا يكون في النسق لأن العاطف يمنع من التجاوز » .

جـ . اعتبار الحمل على الجوار شذوذًا من قبل جمع من أعلام محققى النحوة لا يجوز حمل شيء من كتاب الله تعالى عليه ، منهم :

- ـ أبو الفتح ابن جني ، في (الخصائص ١/١٩١ - ١٩٢) .
- ـ أبو حيان الأندلسي ، في تفسير (البحر المحيط ٢/٤٥) .
- ـ أبو البركات ابن الأنباري ، في (الإنصاف ٢/٦١٥) .
- ـ أبو سعيد السيرافي ، انظر : (خزانة الأدب ٢/٣٢٣) .
- ـ أبو جعفر النحاس في (إعراب القرآن ١/٢٥٨) قال : « لا يجوز أن يعرب شيء على الجوار في كتاب الله عزوجل ولا في شيء من الكلام ، وإنما الجوار غلط ، وإنما وقع في شيء شاذ ، وهو قولهم : (هذا جحر ضب خرب) ، والدليل على أنه غلط قول العرب في الثنوية : (هذان جحرا ضب خربان) ، وإنما هذا بمنزلة الإقواء ، ولا يحمل شيء من كتاب الله عزوجل على هذا » .

- ـ أبو إسحاق الزجاج ، في (معاني القرآن وإعرابه ٢/١٦٧) ، قال : « وقال بعض أهل اللغة هو جر على الجوار ، فاما الخفض على الجوار فلا يكون في كلمات الله » .

(١) ص ٨٩٥ .

١٢٢ أصول البحث

- مكبي بن أبي طالب القيسي في (مشكل إعراب القرآن ٢٢١/١) .
- وغير هؤلاء .

٤ - التبيّحة :

وفي ضوء ما تقدم تكون التبيّحة :

- أ - إن قراءة الجر تعني عطف الأرجل على الرؤوس ومشاركتها لها في المسح .
- ب - وعليه تكون قراءة الجر قرينة مفسرة لقراءة النصب بأن المتعيين في إعرابها ومعناها هو عطف الأرجل على محل الرؤوس .
- ج - وعلى أساسه يتعين ظهور الآية في الدلالة على المسح .
- د - ومن ثم تطبق قاعدة الظهور ، فتأتي التبيّحة الأخيرة : وجوب المسح .

نموذج تطبيق القواعد البلاغية

ستتناول هنا (Hadith al-Wilāyah) ونتعامل معه وفق الخطوات التالية :

- ذكر نص الحديث .
- تخريج الحديث .
- بيان معنى الحديث .
- بيان أسلوب الحديث .
- استخلاص التبيّحة .

١ - نص الحديث :

(الولاء لُحْمَةً كلحمة النسب) .

وفي رواية أخرى :

(الولاء لحمةً كلحمة التوب) .

وفي ثالثة :

(الولاء لحمةً كلحمة النسب لا تبع ولا توهب) .

منبر علم الفقه ١٢٣

٢ - تخریج الحديث :

رواہ الشیخ الطوسي فی (الإستبصار)^(١) عن محمد بن احمد بن يحيى عن ابراهيم بن هاشم عن النوفلي عن السکونی عن الإمام الصادق عن أبيه عن النبي (ص) .

والرواية معتبرة ، كما هو الظاهر من سندھا المذکور .

٣ - معنى الحديث :

قال النبي ﷺ هذا الحديث لبيان أن الولاء سبب آخر من أسباب التوارث ، فكما أن النسب من أسباب الميراث ، كذلك الولاء ، فهو مثله في تسبب التوارث ، ذلك أن للميراث أسباباً توجبه قسمها الفقهاء إلى نسب وسبب ، وقسموا السبب إلى الزوجية والولاء ، وقسموا الولاء إلى ثلاثة أقسام ، وهي - كما يلخصها الشیخ مغنية فی (فقه الإمام جعفر الصادق)^(٢) :

«الأول : العتق : وهو أن يرث السيد عبد بشرط أن يعتقه تبرعاً ، لا في كفارة أو نذر ، وأن لا يتبرأ من ضمان جريته وأن لا يكون للعبد وارث .

الثاني : ضمان الجريرة ، والمراد بها الجنایة ، ومعنى ضمانها أن يتفق ثنان على أن يضمن كل منهما جنایة الآخر ، أو يضمن أحدهما ما يجنيه الآخر دون العكس ، ويصبح ذلك بشرط أن لا يكون للمضمون وارث قريب ، ولا مولى معتق ، فإذا كان الضمان من جانب واحد ، قال المضمون للضامن : عاقدتك على أن تنصرني وتدفع عنی وتعقل عنی وترثني ، فيقول الآخر : قبلت .

إذا كان الضمان من الجانبيين قال أحدهما : عاقدتك على أن تنصرني وأنصرك وتعقل عنی وأعقل عنك وترثني وأرثك ، فيقول الآخر : قبلت .

ومتى تم ذلك كان على الضامن بدل الجنایة وله الميراث مع فقد

(١) ٤/٤ .

(٢) ط ٥ ج ٦ ص ١٩٤ - ١٩٥ .

١٢٤ أصول البحث

القريب ، والمعتن ، مقدماً على الإمام في الميراث .

الثالث : ولاء الإمام ، إذا مات إنسان وترك مالاً ولا وارث له من أرحامه ولا ضامن جريمة ولا مولى معتن ، كان ميراثه للإمام ، إلا إذا كان البيت زوجة ، فإن الزوج يأخذ النصف بالفرض والنصف الآخر بالرد ، وإذا كان زوجاً أخذت الزوجة الربع والباقي للإمام » .

وقال ابن الأثير في (النهاية)^(١) : « ومعنى الحديث : المغالطة في الولاء ، وأنها تجري مجرى النسب في الميراث ، كما تختلط اللحمة سدى الثوب حتى يصيرها كالشيء الواحد لما بينهما من المداخلة الشديدة » .

وشرحه الشيخ الطوسي على روايته له والتي نصها : (الولاء لحمة كل حمة النسب لا تباع ولا توهب) باحتمال دلالته على أحد المعنيين التاليين : أحدهما : أن يكون المراد بذلك : المنع من جواز بيعه كما لا يجوز بيع النسب ، وقد بين ذلك بقوله (لا تباع ولا توهب) .

ويؤكد ذلك أيضاً ما رواه محمد بن أحمد بن يحيى عن بنان عن محمد عن موسى بن القاسم عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر - عليهما السلام - قال : سأله عن بيع الولاء يحل ؟ قال : لا يحل .

والوجه الآخر : أن نخصه بأن نقول : إنه مثل النسب في أن يرثه الأولاد الذكور منهم دون الإناث ، بدلالة الأخبار الأولية » التي ذكرها قبل هذا الحديث من كتابه المذكور .

٤ - الأسلوب البلاغي للحديث :

قال الشريف الرضي في (المجازات النبوية)^(٢) بعد ذكره الحديث : « وهذه استعارة لأنـه - عليه الصلاة والسلام - جعل التحام الولي بوليه كالتحام

(١) ٤/٢٤٠ .

(٢) تحقيق الزيني ص ١٧٢ .

منهج علم الفقه ١٢٥

النسبة بنسبيه في استحقاق الميراث ، وفي كثير من الأحكام ، وذلك مأخذ من لحمة الثوب وسداه ، لأنهما يصيران كالشيء الواحد بما بينهما من المداخلة الشديدة والمشابكة الوكيدة » .

ويمكنا أن نقول أيضاً : إن كلمة (لحمة) إذا لحظت بمعنى (القرابة) - كما هو أحد معانيها وقد يكون مأخذها في الأصل من لحمة الثوب - يأتي أسلوب الحديث من نوع التشبيه البلاغي ، وقد يسمى تشبيهاً مجملًا لحذف وجه الشبه منه وهو المداخلة .

أما إذا لحظت بمعنى لحمة الثوب ، يأتي التشبيه - هنا - وليداً عن تشبيه قبله ، وتقديره : (النسبة لحمة كل حمة الثوب في المداخلة) .
وفي كلتا الحالتين هو تشبيه مجمل .

هذا على رواية (الولاء لحمة كل حمة النسب) .
وعلى رواية (الولاء لحمة كل حمة الثوب) يكون الأسلوب تشبيهاً أيضاً ومجملًا لحذف وجه الشبه منه كسابقه .

وعلى رواية (الولاء لحمة كل حمة النسب لا تباع ولا توهب) يكون التشبيه مفصلاً للتصريح بوجه الشبه .

٥ - التبيجة :

وننتهي من كل ما تقدم إلى أن الولاء سبب من أسباب الإرث لتشبيهه بالنسبة .

نموذج تطبيق القواعد الدلالية

سأستعرض - هنا - دلالة الكلمة (صعيد) الواردة في آية التيمم ، في ضوء الخطوات التالية :

- ذكر نص الآية .
- ذكر أقوال الفقهاء .
- ذكر أدلة الأقوال .

– التعقيب على منهج الفقهاء في الإستدلال .

– الإنتهاء إلى النتيجة .

١ - الآية الكريمة :

﴿فَتَمِيمُوا صَعِيدًا طَيْبًا﴾ - النساء : ٤٣ والمائدة : ٦ - .

٢ - المستفاد من مراجعتي لعدد كبير من كتب الفقه الإمامي الفتوائية والإستدلالية أن لهم في المسألة قولين ، هما :

أ - المراد بالصعيد في الآية الكريمة : وجه الأرض .

ب - المراد بالصعيد في الآية الكريمة : التراب .

وفي عدد غير قليل من الكتب الإستدلالية أن مستند القول هو المعجم اللغوي العربي .

يقول الشيخ البحرياني في (الحدائق)^(١) : «المطلب الثاني : فيما يجوز به التيمم وما لا يجوز ، وقد اختلف الأصحاب (رضوان الله عليهم) في هذا المقام في مواضع : الأول : هل يكفي مجرد ما صدق عليه اسم الأرض أو يشترط خصوص التراب ؟ قوله ؟ قولان .

فقال الشيخ : لا يجوز إلا بما يقع عليه اسم الأرض اطلاقاً ، سواء كان عليه تراب أو كان حجراً أو حصى أو غير ذلك .

وبذلك صرخ في (المبسوط) و(الجمل) و(الخلاف) ، كلذا نقله عنه في (المعتبر) .

وهو مذهب ابن الجنيد ، والمرتضى في (المصباح) ، واختاره المحقق والعلامة ، وهو المشهور بين المتأخرین .

وعن المرتضى في (شرح الرسالة) أنه قال : لا يجزئ في التيمم إلا التراب الخالص ، أي الصافي من مخالطة ما لا يقع عليه اسم الأرض

منهج علم الفقه ١٢٧

كالزرنيخ والكحل وأنواع المعادن ، كذا نقله عنه في (المعتبر) أيضاً . . .
ونقل هذا القول عن أبي الصلاح وظاهر المفيد» .

٣ - ثم قال : « ومنشأ الخلاف في هذا المقام هو الخلاف بين أهل اللغة
في تفسير الصعيد في الآية . . .
فالمرتضى (رضي الله عنه) ومن قال بمقالته تمسكوا بأحد القولين .
وآخرون تمسكوا بالقول الآخر » .

وقال الشيخ صاحب الجوهر^(١) في معرض الإشكال على القول بالإجتزاء
في التيم بالحجر ونحوه : « لكن قد يشكل الجميع^(٢) بظهور أن منشأ
الاختلاف في التيم بالحجر ونحوه الإختلاف في معنى الصعيد ، فلا
يجترئ به مطلقاً ، بناء على أن الصعيد هو التراب خاصة كما في
(الصحاح) و (المقنة) ، وعن (الجمل)^(٣) و (المفصل) و (المقاييس)
و (الديوان) و (شمس العلوم) و (نظام الغريب) و (الزينة) لأبي حاتم ،
بل ربما استظرف من (القاموس) و (الكتز) ، كما أنه حكي عن الأصمعي ،
وكذا عن أبي عبيدة لكن بزيادة وصفه بالخالص الذي لا يخالطه سبخ ورمل ،
وبني الأعرابي^(٤) وعباس^(٥) والفارس^(٦) ، بل عن المرتضى (رحمه الله) نقله
عن أهل اللغة » .

٤ - وكما رأينا مما ذكره صاحب الحدائق ، وما استعرضه صاحب الجوهر
من استدلال : أن أكثر الفقهاء رجعوا في تحديد معنى الصعيد في الآية
الكريمة إلى المعاجم اللغوية العربية .

(١) الجوهر ١٢٥/٥ .

(٢) كذا في المطبوعة ، وصوابه : على الجميع .

(٣) هكذا في المطبوعة ، وصوابه (المجمل) وهو كتاب مجمل اللغة لابن فارس .

(٤) كذا في المطبوعة ، وصوابه : ابن الأعرابي :

(٥) كذا في المطبوعة ، وصوابه : أبي العباس وهو ثعلب .

(٦) كذا في المطبوعة ، وصوابه : ابن فارس .

١٢٨ أصول البحث

غير أن الملاحظ على منهجهم :

- أ - عدم التفرقة بين عالم اللغة (أو اللغوي الدلالي) ، وعالم المعجم (أو المؤلف المعجمي) .

ب - عدم الموازنة بين القولين في ضوء أصول اللغة وترجيح ما ترجحه .

ومن هنا رأيت بحث المسألة في هدي هاتين الملاحظتين ليتصبح أمامنا وبجلوه تامة كيفية الإستدلال باللغة في مجالي (المعجم) و (الدلالة) .

وستأتي خطوات البحث كالتالي :

– عرض معاني كلمة (صعيد) المعجمية .

– استبعاد ما لا يلتقي وطبيعة التيمم من المعاني .

– إحصائية بعد المعاجم لكل معنى .

– استبعاد المعاجم لمؤلفين معجميين غير دلاليين ، التي لم توثق المعنى بنسبته لعالم لغوي دلالي ، أو بدعمه بشاهد لغوي .

– تصنيف المتنقى ضمن قوائم إحصائية .

– ثم الموازنة بين القوائم .

– فالإنتهاء إلى النتيجة .

١ - المعاجم التي رجعت إليها مباشرة ، هي :

١ - العين ، الخليل .

٢ - مجاز القرآن ، أبو عبيدة .

٣ - الصحاح ، الجوهري .

٤ - ديوان الأدب ، الفارابي .

٥ - مجمل اللغة ، ابن فارس .

٦ - القاموس المحيط ، الفيروزآبادي .

٧ - تاج العروس ، الزبيدي .

٨ - لسان العرب ، ابن منظور .

٩ - المفردات ، الراغب الأصفهاني .

١٠ - مجمع البحرين ، الطريحي .

منهج علم الفقه ١٢٩

١١ - المغرب ، المطرزي .

١٢ - المصباح المنير ، الفيومي .

١٣ - معجم ألفاظ القرآن الكريم ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

١٤ - المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

والمعاجم غير المباشرة ، وهي التي اطلعت على ما ذكرته عن طريق
المعاجم المباشرة ، هي :

١٥ - جمهرة اللغة ، ابن دريد .

١٦ - تهذيب اللغة ، الأزهري .

والمعنى التي ذكرتها المعاجم المذكورة ، هي :

١ - وجه الأرض :

العين ، المصباح ، المغرب ، الصاحح ، القاموس ، التاج ، الوسيط ،

المجمع ، المجاز ، المفردات ، معجم ألفاظ القرآن الكريم .

٢ - التراب :

الديوان ، المصباح ، التهذيب ، الصحاح ، المجمل ، القاموس ،

التاج ، الوسيط ، المجمع .

٣ - الطريق :

المصباح ، المجمع ، معجم ألفاظ القرآن الكريم .

٤ - الأرض بعينها :

التاج ، اللسان ، معجم ألفاظ القرآن الكريم .

٥ - الأرض الطيبة :

التاج ، اللسان .

٦ - التراب الطيب :

التاج ، اللسان .

٧ - الأرض المستوية :

التاج ، اللسان .

٨ - المرتفع من الأرض :

١٣٠ أصول البحث

التاج ، اللسان ، الوسيط .

٩ - الأرض المرتفعة من الأرض المنخفضة :

التاج ، اللسان .

١٠ - التراب الذي لم يخالطه سبخ ولا رمل :

التاج ، اللسان ، الجمهرة ، المجمع .

١١ - التراب ذو الغبار :

التاج ، اللسان .

١٢ - الموضع الواسع :

الوسيط .

١٣ - الغبار :

المفردات .

٢ - والمعاني التي تلتقي وطبيعة التيمم ، ويحتمل أن تكون مدلولاً
لكلمة (صعيد) في الآية الكريمة ، هي :

١ - وجه الأرض .

٢ - التراب .

٣ - الأرض بعينها .

٤ - الأرض الطيبة .

٥ - التراب الطيب .

٦ - التراب الذي لم يخالطه سبخ ولا رمل .

٧ - التراب ذو الغبار .

٨ - المرتفع من الأرض .

وبملاحظة أن القائل بأن معنى الصعيد هو الأرض بعينها أن مراده من
القيد (بعينها) في مقابل (التراب) بخصوصه ، يمكننا أن نذهب إلى أنه
يريد به وجه الأرض .

وبملاحظة أن المقصود من طيب الأرض وطيب التراب هو أن تكون
الأرض قد أخصبت وأكلأت ، وكذلك التراب ، يمكننا أن ندخل هذين تحت

منهج علم الفقه ١٣١

عنوان التراب الذي لم يخالطه سبخ ولا رمل .

وبملاحظة أن المراد من تقيد التراب بأنه ذو غبار أن لا يكون قد تحجر أو تمدر يدرج هذا القول تحت عنوان التراب .

وبعد هذه الملاحظات تكون المعاني لكلمة (صعيد) المحتمل إرادتها منه هنا هي :

- ١ - وجه الأرض .
- ٢ - التراب مطلقاً .
- ٣ - التراب الذي لم يخالطه سبخ ولا رمل .
- ٤ - المرتفع من الأرض .

وبعد هذا الذي تقدم لا بد لنا من فرز أسماء العلماء اللغوين الدلاليين الذين نسبت إليهم أقوال في المسألة ، وهم :

- ١ - الخليل .
- ٢ - أبو عبيدة .
- ٣ - ابن الأعرابي .
- ٤ - الفراء .
- ٥ - ثعلب .
- ٦ - الزجاج .

لنفرز أقوالهم في المسألة أيضاً ، وهي كالتالي :

١ - ذهب كل من الخليل وأبي عبيدة وثعلب والزجاج إلى أن المعنى في الآية : وجه الأرض .

وذهب ابن الأعرابي إلى أن المعنى هو الأرض بعينها ... وأنهذا بالمشاهدة المذكورة في أعلاه يصبح هو الآخر قائلاً بأن المعنى هو وجه الأرض .

٢ - وذهب الفراء إلى أن المعنى - هنا - هو التراب .
وعليه يصبح عندنا معنian للصعيد - هنا - هما : (وجه الأرض)

١٣٢ أصول البحث

و (التراب) ، وذلك لأن المعانى الأخرى قد استبعدنا بعضها لأنها لا يحتمل إرادتها ، وأدخلنا بعضها تحت عناوين بعض ، ثم استخلصنا منها ما نسب لعالم دلالي .

أما الشواهد اللغوية فقد استشهد هنا بالتالي :

١ - الآية الكريمة : « فتصبح صعيداً زلقاً »^(١) :

استشهد بها أبو إسحاق على أن المراد بالصعيد وجه الأرض^(٢) .

٢ - قوله تعالى : « صعيداً جرزاً »^(٣) :

استشهد به الفراء على أن المراد بالصعيد التراب^(٤) .

٣ - قول جرير :

إذا تيم ثوت بصعيد أرض بكت من خبث لؤمهم الصعيد
ذكره الزييدي^(٥) وابن منظور^(٦) شاهداً على أن المراد بالصعيد وجه الأرض .

٤ - قول جرير أيضاً :

والأتبيين من التراب صعيداً
ذكره ابن منظور^(٧) شاهداً على أن المراد بالصعيد وجه الأرض .

٥ - قول ذي الرمة :

قد استحلوا قسمة السجود
والمسع بالأيدي من الصعيد

(١) سورة الكهف ٤٠ .

(٢) انظر : الناج : مادة (صعد) .

(٣) سورة الكهف ٨ .

(٤) انظر : الناج : مادة (صعد) .

(٥) الناج : مادة (صعد) .

(٦) اللسان : مادة (صعد) .

(٧) م . ن .

منبع علم الفقه ١٣٣

استشهد به الخليل^(١) على أن المراد بالصعيد وجه الأرض .

٥ - وكما رأينا أن خمسة من العلماء اللغويين من مجموع ستة ذهبوا إلى أن الصعيد هو وجه الأرض ، أي بنسبة ٦٩٪ .

وأن أربعة من الشواهد من مجموع خمسة هي لإثبات أن معنى الصعيد هو وجه الأرض ، أي بنسبة ٨٠٪ .

فإذا ضممنا هذه إلى تلك تأتي النتيجة بأن معنى الصعيد المقصود في الآية الكريمة هو وجه الأرض .

ولذا وجدنا جل متأخري المتأخرین من فقهائنا الإمامية يذهبون إلى ذلك .

فمن محشى (العروة الوثقى) - ممن لدى حواشيهم ، وهي خمس عشرة حاشية - ذهب إلى القول به اثنا عشر فقيهاً ، وهم : الجواهري والحكيم والشهرودي والميلاني والشريعتمداري والخوانساري والشيخ البروجردي والخميني والخوئي والكلبايكاني والطباطبائي القمي وزين الدين .

ومن قبلهم صاحب العروة السيد البزدي ، قال : « يجوز التيمم على مطلق وجه الأرض على الأقوى ، سواء كان تراباً أو رملأ أو حجراً أو مدرأ أو غير ذلك »^(٢) .

وقوله : (على الأقوى) يشير به إلى أقوائية دليل القول بالنسبة إلى دليل القول الآخر أو الأقوال الأخرى .

نموذج تطبيق القواعد الأصولية

ولنأخذ - هنا - قاعدة الإستصحاب ، ونتبع في تطبيقها الخطوات التالية :

١ - ذكر الموضوع أو المسألة .

(١) العين : مادة (صعد) .

(٢) العروة الوثقى : فصل في بيان ما يصح التيمم به .

١٣٤ أصول البحث

- ٢ - ذكر الحكم .
- ٣ - تطبيق القاعدة .

١ - من المسائل الفقهية التي تذكر في أحكام المياه مسألة الشك في إطلاق الماء ، وفحواها :

إذا كان الماء مطلقاً ثم شك في زوال اطلاقه ، ما هي وظيفة المكلف من حيث الجري العملي أيحكم باطلاقه ؟ أم يحكم بعدم إطلاقه ؟ .

٢ - الجواب : وظيفته أن يحكم باطلاقه .

٣ - والدليل على ذلك هو الإستصحاب ، لأن المكلف كان على يقين من إطلاق الماء ، ثم شك في زوال الإطلاق ، فليس له أن ينقض اليقين بالشك .

يقول السيد البزدي في (العروة الوثقى)^(١) : « والمشكوك اطلاقه لا يجري عليه حكم المطلق إلا مع سبق اطلاقه » .

ويقول السيد الحكيم معلقاً عليه : « فحيثئذ يستصحب اطلاقه كسائر العارض المشكوكه الإرتفاع فيجري عليه حكم المطلق »^(٢) .

ويعلق السيد السبزواري على المسألة بقوله : « لأصالة بقاء الحدث أو الخبر بعد استعماله فيما ، ومع سبق الإطلاق يستصحب فيرتفع الحدث والخبر حيثئذ »^(٣) .

٤ - فالنتيجة هي أن يحكم المكلف في مثل هذه المسألة باطلاق الماء ببركة تطبيق قاعدة الإستصحاب .

نموذج تطبيق القواعد الفقهية

ولتكن معاملتنا هنا مع (قاعدة الفراغ) و (قاعدة الفراش) سائرين

(١) ٤٩/١ ط ٢ ذات التعليقات العشر .

(٢) المستمسك ٢٠٦/١ ط ٢ .

(٣) مهذب الأحكام ٢٨١/١ .

منبع علم الفقه ١٣٥

المخطوات التالية :

- ١ - ذكر الموضوع أو المسألة ، بعد التأكد من أنها من موارد انطباق القاعدة حسبما هو محرر في موضعه من البحث في القاعدة .
- ٢ - تطبيق القاعدة .
- ٣ - بيان النتيجة .

قاعدة الفراغ :

١ - المسألة :

من الموارد التي تطبق فيها قاعدة الفراغ ما لو تيقن المكلف من إتيانه بالواجب المكلف به ، ثم وبعد الفراغ من أداء الواجب شك في أن عمله الذي قام به جاماً للأجزاء والشرائط وفاقت الموانع أو لا ؟

مثل ما لو توضأ وصلى ، وبعد أن فرغ من صلاته شك في صحة وضوئه .

٢ - هنا يقوم المكلف بتطبيق قاعدة الفراغ التي تقول له ابن على صحة وضوئك ، ولا تعنين بشكك ، حيث أن لسان دليل القاعدة ينهي إلى هذا ، ففي صحيح محمد بن مسلم قال : « قلت لأبي عبد الله (ع) : رجل شك في الوضوء بعد ما فرغ من الصلاة ؟ قال : يمضي على صلاته ولا يعيد »^(١) .

٣ - وتكون النتيجة لديه : الحكم بصحة وضوئه .

قاعدة الفراش :

١ - الموضوع :

وأيضاً هي من القواعد التي يرجع إليها في حالة الشك ، وذلك كما لوحظ في امرأة قد تزوجت زواجاً شرعياً من رجلٍ ما ، وحصل منها وهي في

(١) انظر : قواعد الفقيه ٢٧٧ - ٢٩٩ .

١٣٦ أصول البحث

عصمة زوجها اتصال جنسي غير شرعي مع رجل آخر ، وحملت ووضعت حملها في مدة يمكن فيها نسبة المولود لزوجها الشرعي ، وشك في أمر الولد هل هو من زوجها الشرعي أو من الرجل الآخر .

٢ - في مثل هذه الحالة تطبق قاعدة الفراش التي تقول : (الولد للفراش وللعاهر الحجر) ، فينسب الولد استناداً لهذه القاعدة إلى صاحب الفراش وهو الزوج الشرعي ، وترجم المرأة حداً لأنها محصنة ، حيث أريد بـ (العاهر) - كما هو ظاهر لسان الحديث - المرأة ، لأن كلمة (عاهر) تطلق - في اللغة - على الرجل وعلى المرأة ، فيقال : رجل عاهر ، وامرأة عاهر وعاهرة^(١) .

٣ - فتكون النتيجة : الحكم بالحقوق الولد بالزوج الشرعي .

ومن تطبيقاتها :

أ - ما رواه سعيد الأعرج عن الإمام الصادق (ع) ، قال : « سأله عن رجلين وقعوا على جارية في طهر واحد ، لمن يكون الولد ؟ قال : للذى عنده الجارية لقول رسول الله ﷺ : الولد للفراش وللعاهر الحجر »^(٢) .

نموذج تطبيق القواعد الرجالية

وستكون قاعدتنا - هنا - (عمل الأصحاب) ، ووفق الخطوات التالية :

١ - ذكر الراوى وروايته .

٢ - ذكر الإشكال على سند الرواية .

٣ - رد الإشكال بتطبيق القاعدة .

٤ - بيان النتيجة .

١ - الرواية : سند ونصاً :

محمد بن الحسن عن المفيض عن أحمد بن محمد عن أبيه محمد بن

(١) انظر : المعجم الوسيط : مادة (عهر) .

(٢) القواعد الفقهية ٤ / ٢٢ .

منهج علم الفقه ١٣٧

يحيى عن محمد بن علي بن محبوب عن أحمد بن الحسين عن فضالة عن السكوني عن جعفر عن أبيه عن علي (ع) : أنه سئل عن التيم بالجص ؟

فقال : نعم .

فقيل : بالنورة ؟

فقال : نعم .

فقيل : بالرماد ؟

فقال : لا ؛ إنه ليس يخرج من الأرض ، إنما يخرج من الشجر »^(١) .

٢ - نوتش في سند هذه الرواية بتضليل السكوني لتصريح العلامة الحلبي في (الخلاصة) بعاميته .

٣ - وفي (نهج الهدى)^(٢) حيث استدل مؤلفه الشيخ البروجردي بهذه الرواية على جواز التيم بالجص ، ورد الإشكال المذكور بتطييقه القاعدة ، قال : « لا بأس بالعمل برواية السكوني ، فإنه وإن صرَّ العلامة في الخلاصة بكون الرجل عامياً ، إلا أنه يظهر من الشيخ والنجاشي من عدم التعرض لمذهب كونه إمامياً شدید التقية لإشتهره بين العامة واحتلاطه بهم وكونه من قضاهم ، كما لعل ذلك هو المنشأ لرميِّه بكونه عامياً ، مع أنه على فرض كونه عامياً ، يكفيه بناؤهم على العمل بروايته ، بل وترجح روايته على رواية من هو من أجلة أهل العدل ، ويكتفي في ذلك دعوى الشيخ (قدس سره) إجماع الشيعة على العمل بروايته كما نص عليه في غير موضع من كتبه ، فيظهر حينئذ كون الرجل موثقاً ، لا يقبح في العمل بروايته ما نسب إليه من كونه عامياً » .

وفي (الوسائل)^(٣) : « إسماعيل بن أبي زياد السكوني الشعيري ، - واسم أبي زياد مسلم - قال العلامة : كان عامياً ، وقال الشيخ والنجاشي : له

(١) الوسائل ٩٧١/١ ط ٥ .

(٢) ٣٨٧/١ .

(٣) الخاتمة ١٣٨/٢٠ .

١٣٨ أصول البحث

كتاب ، ووثقه الشيخ في (العدة) ، ونقل الإجماع على العمل بروايته - كما
من نقله - ، ووثقه المحقق في المسائل العزبة » .

٤ - والنتيجة التي ننتهي إليها من هذا هي : وثاقة السكوني وجواز العمل
بروايته .

نموذج تطبيق القرائن التاريخية

ولنأخذ - هنا - الظاهرة الدينية في معنى كلمة (الطهارة) شرعاً قرينة على
أنها من الحقائق الشرعية في مجتمع نزول القرآن الكريم ومجيء الشريعة
الإسلامية المظهرة .

ونعالج المسألة على هدي الخطوات التالية :

١ - تعريف الطهارة فقهياً .

٢ - مDALIL النصوص الشرعية بكلمة (طهارة) .

٣ - الظاهرة الدينية لكلمة (طهارة) .

٤ - النتيجة .

و ضمن هذه المقتطفة من كتاب (دروس في فقه الإمامية) :

١ - اختلف الفقهاء في تعريف الطهارة على طائف ثلات ، هي :

ـ الطائفة الأولى :

تلکم التعاريف الشاملة والعامية للطهارة بقسميها الحديثة والخبيثة ، وهي
جل تعریفات فقهاء السنة ، مثل :

التعريف المذكور في (زاد المستقنع) : « الطهارة هي : ارتفاع الحدث
وما في معناه ، وزوال الخبث » .

والتعريف الوارد في (ترشيح المستفیدین) : « وشرعأ : رفع المنع
المترتب على الحدث أو النجس » .

وذهب إليه من فقهاء الإمامية الشيخ أبو علي ، فقد نقل في (الجواهر)

١٣٩ معتبر علم الفقه

أنه عرّفها في (شرح النهاية) بـ «أنها التطهير من النجاسات ورفع الأحداث». [١]

الطائفة الثانية :

هي التعريفات التي قصرت مفهوم الطهارة على الطهارة التعبدية دون أن تفرق بين المبيح منها وغير المبيح ، كتعريف الشهيد الأول في (اللمعة) : « وشرعاً : استعمال طهور مشرط بالنية » .

الطائفة الثالثة :

التعريفات التي ضيقـت مفهوم الطهارة بقتـره على الطهارة التعبـدية المـبيحة للدخول في الصـلاة . . . نحو تعريف الشـيخ الطـوسي في (النـهاية) : « الطـهارة فـي الشـريعة : اسـم لـما يـستـباح به الدـخـول فـي الصـلاة » .

وتعريف المحقق في (الشرائع) : « الطهارة : اسم للوضوء أو الغسل أو التيمم على وجه له تأثير في استباحة الصلاة » .

وعلى هذه التعريفات (الطائفة الثالثة) لا يصح اطلاق الطهارة حقيقةً على وضوء المحائض للذكر ، ووضوء الجنب للنوم ، ووضوء المحتلم للجماع ، لأنها غير رافعة للأحداث المذكورة ، فهي غير مبيحة للدخول في الصلاة ، أي لا تصح الصلاة بها .

وعلى التعريف في الطائفه الثانية لا يصح اطلاق الطهارة حقيقةً على الطهارة الخشية .

والمعروف والمشهور بين فقهاء الإمامية هو التعريف الأخير القاصر للطهارة على التعبدية المبيحة.

وذهب بعضهم إلى التعريف الثاني - كما قرأته عن الشهيد الأول في
(اللمعة) .

قال الشهيد الأول في (غاية المراد في نكت الإرشاد) : « إن إدخال إزالة الغثيان ليس من اصطلاحنا » - كما نقل عنه هذا في (الجواهر) - .

١٤٠ أصول البحث

٢ - إلا أننا إذا ألقينا على استعمال النصوص الشرعية لألفاظ الطهارة نرى أنها أطلقتها على الطهارة مطلقاً ، أي بما يعم قسميها ، ومن غير استخدام ما يدل أو يشير على التجوز في الإستعمال ، ومن أمثلة هذا :

- (حتى يطهرن فإذا تطهرن) .

- (لا يمسه إلا المطهرون) .

- (وثيابك فظهر) .

- (وقد جعلت الماء طهوراً لأمتك من جميع الأنجاس) .

- (وكلما غلب كثرة الماء فهو ظاهر) .

- (كل شيء يراه ماء المطر فقد ظهر) .

٣ - يضاف إليه :

إن مفهوم الطهارة الشرعي من المفاهيم التي كانت معروفة لدى أبناء مجتمع التزيريل ، لأنها من المفاهيم التي كانت تسود مجتمعات المتعبدين بالموسوية واليسوعية .

فلا تحتاج إلى وضع جديد ، وكل ما تحتاجه هو التهذيب بالحذف أو الإضافة وفق التشريع الإسلامي الجديد ، وهو ما تم بالفعل ، وفهمه أبناء مجتمع التزيريل بيسر .

ويسري هذا في عموم الألفاظ الشرعية لاستمرار الظاهرة الدينية ، من عهد أول نبي ، واستمرار ظاهرة الكتاب الإلهي منذ صحف إبراهيم ، ومعرفة عموم الناس لذلك .

وتاريخ الأديان المقارن ، وكذلك تاريخ التشريع الإسلامي يؤيد هذا .

٤ - إن هذه الظاهرة الدينية تأتي قرينة واضحة لتدعيم أن كلمة (طهارة) من الحقائق الشرعية .

فالطهارة في الشريعة الإسلامية تعني ما تعنيه في الشرائع الأخرى مع فارق ما غير في أطراف مفهومها .

نموذج تطبيق القرائن التفسيرية

سنكون - هنا - مع الآية الكريمة : ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرِبُوا مَسْجِدَ الْحَرَامِ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾^(١) ، لنرى ما يمكن أن يتتخذ من معطيات تفسيرها قرينة في الإستدلال على نجاسة الكتابيين ، وما تنهي إليه المعطيات التفسيرية من نتائج للمسألة .

و سنسير معها الخطوات التالية :

- ١ - ذكر نص الآية الكريمة .
- ٢ - عرض الإستدلال بها على نجاسة الكتابيين .
- ٣ - مناقشة الإستدلال .
- ٤ - النتيجة .

وهو الآخر مقتطف من كتاب (دروس في فقه الإمامية) .

١ - نص الآية :

﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرِبُوا مَسْجِدَ الْحَرَامِ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾^(٢) .

٢ - استدل بهذه الآية الكريمة على نجاسة الكتابيين بتقرير :

أن كلمة (نجس) في الآية الكريمة تعني النجاسة العينية .

ولأن أهل الكتاب أو اليهود والنصارى طائفتان من طوائف المشركين لقوله تعالى : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزِيرَ ابْنَ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ إِلَى قَوْلِهِ - عَمَّا يَشْرُكُونَ﴾^(٣) ، يشملهم الحكم بنجاسة المشركين المذكور في الآية الكريمة .

ويلحظ بهما المجنوس لأنهم كذلك لاعتقادهم - كما يقال - باليهود : إلى النور وإله الظلمة .

(١) سورة التوبه ٢٨ .

(٢) سورة التوبه ٢٨ .

(٣) سورة التوبه ٣٠ و ٣١ .

١٤٢ أصول البحث

٣ - تناقض دلالة الآية الكريمة على نجاسة أهل الكتاب من وجهين :

الأول : إن كلمة (نجس) - في الآية الكريمة - غير ظاهرة الدلالة على المدعى - وهي النجاسة العينية التي تستلزم اجتناب مماسة المشركين بالبرطوية - لأن هذا لو كان مدلولاً للأية وتشريعاً لهذا الحكم لبيان أثره علمأً وعملاً عند الجيل المعاصر لنزول الآية الكريمة .

فلم ينقل شيء من هذا ، إلا ما نسبه بعض المفسرين إلى ابن عباس من أنه قال في تفسير الآية : « أعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير » ، ومن بعده في أجيال التابعين نقل هذا عن الحسن البصري وعمر بن عبد العزيز .

يضاف إليه : اختلاف المفسرين في التردد بين ثلاثة أنواع من النجاسة ،

هي :

أ - النجاسة العينية المستلزمة للتطهير عند المساسة برطوية ، وهو المعنى المدعى .

ب - النجاسة العرضية ، بسبب عدم اجتنابهم وعدم تطهيرهم عما يراه المسلمون نجساً .

ج - النجاسة المعنوية ، وهي استقدارهم من قبل المسلمين ، أي اعتبارهم قدرأً لخيث باطنهم باعتقادهم الشرك ، وهو ما تدل عليه كلمة (نجس) لغوياً ، وعليه نصت جمل كتب (غريب القرآن) ، وما فهمه المسلمون منها حين النزول .

ومن أشار إليه السيد الطباطبائي في (الميزان) - ٢٢٩ / ٩ - بقوله : « والنهي عن دخول المشركين المسجد الحرام بحسب اعتقادهم العربي يفيد أمر المؤمنين بمنعهم عن دخول المسجد الحرام .

وفي تعليله تعالى منع دخولهم المسجد بكونهم نجساً اعتبار نوع من القدرة لهم كاعتبار نوع من الطهارة والتزاهة للمسجد الحرام .

منهج علم الفقه ١٤٣

وهي - كيف كانت - أمر آخر وراء الحكم باجتناب ملاقاتهم بالرطوبة ،
وغير ذلك » .

وهذا الإختلاف في فهم المقصود من كلمة (نجس) في الآية الكريمة لا يسمح لنا - من ناحية منهجية - أن نفسر الآية بواحد من هذه المعانى إلا بالاعتماد على القرينة .

والقرينة التاريخية تؤيد الحمل على المعنى الأخير .

وهي (أعني القرينة) ما أشرت إليه من موقف جيل التزيل من حمل الآية على غير النجاسة العينية أو العرضية .

وما نسب إلى ابن عباس من تفسيرها بالنجاسة العينية - إن صحت النسبة - لا يشكل ظاهرة دينية اجتماعية فلا يصلح للقرينة .

الثاني : إن القرآن الكريم فرق بين المشركين وأهل الكتاب ، وجاء هذا منه في أكثر من آية ، وبالقدر الذي يرتفع به إلى الأسلوب المتميز ... والأي هي :

- ﴿ ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم ﴾ - البقرة ١٠٥ .

- ﴿ ولنسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً ﴾ - آل عمران ١٨٦ .

- ﴿ لتجدُن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ﴾ -
المائدة ٨٥ .

- ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والمجوس والذين أشركوا
إن الله يفصل بينهم يوم القيمة ﴾ - الحج ١٧ .

- ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منافقين حتى
تأتيهم البينة ﴾ - البينة ١ .

..... أصول البحث ١٤٤

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمِ﴾ - البينة

. ٦ .

وأما ما استفاده المستدلون بالأية الكريمة من أن أهل الكتاب مشركون من قوله تعالى : ﴿سَبَّاهُنَّهُ عِمَّا يُشْرِكُونَ﴾ في الآية ٣١ من سورة التوبه التي تلت الآية ٣٠ التي أخبر بها عن اعتقاد اليهود بان عزير ابن الله واعتقاد النصارى بأن المسيح ابن الله - ، فإنه لا نظر فيه إلى ما في الآية ٣٠ ، وإنما هو ناظر إلى ما في الآية ٣١ ، قال تعالى : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِيزُ ابْنِ اللَّهِ وَقَالَ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يَضَاهَئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلِ قَاتَلُهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفِكُونَ﴾ - التوبه ٣٠ - .

وقال تعالى : ﴿أَتَخْدِنُوا أَحْبَارَهُمْ وَرَهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ بْنَ مَرِيمَ وَمَا أَمْرَوْا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سَبَّاهُنَّهُ عِمَّا يُشْرِكُونَ﴾ التوبه ٣١ - .

ففي الآية الثلاثين وصفهم بالمضاهئة (المشابهة) للكفار الذين كانوا ينسبون لله أبناء .

وفي الآية الحادية والثلاثين وصفهم بالشرك لإتخاذهم الأخبار والرهبان والمسيح أرباباً من دون الله .

والقول بأن الله ابناؤه إذا لم يعتقد في الابن الألوهية لا يسمى شركاً ، - وإن كان هو في درجة الشرك من حيث الإنحراف - لأن الشرك هو الإعتقاد بأن الله شريك في الألوهية .

ولذا لم يذكر عزير في الآية ٣١ لأن اليهود لم يعتقدوا فيه الألوهية .

وذكر المسيح لأن النصارى اعتقدوا فيه الألوهية .

ووصف النصارى بالشرك في الآية لا لإعتقدهم بأن المسيح ابن الله - وإن كان هذا كفراً في حد الشرك بالله - وإنما لإعتقدهم ألوهيته وألوهية الرهبان .

منهج علم الفقه ١٤٥

وكذلك وصف اليهود بالشرك في الآية لإتخاذهم أحبارهم أرباباً .

وتعبر القرآن الكريم - هنا - عن اعتقادهم هذا بالشرك ، إشارة منه إلى واقع انحرافي موجود لديهم ، لا لإدراجهم في قائمة المشركين .
وإلا تناهى هذا والظاهرة الأسلوبية القرآنية التي أشرت إليها .
ومن هنا كانت لهم أحكام خاصة يفترضون بها عن المشركين .

٤ - وفي ضوئه : لا دلالة في الآية على النجاسة العينية ، ولا شمول فيها لأهل الكتاب لتمييزهم في الأسلوب القرآني من المشركين .

خطوات المنهج الفقهي

والآن - بعد عرض جملة من البحوث الفقهية على اختلاف ألوانها - نستطيع أن نستخلص خطوات منهج البحث الفقهي التي على الباحث الفقهي أن يأخذ بها .

و قبل عرضها لا بد من الإشارة إلى مادة البحث الفقهي التي تعامل معها الباحثون الفقهيون في النماذج المتقدمة وأمثالها ، لأنها الإشارة المساعدة في فتح الضوء الأخضر أمامنا .

مادة البحث الفقهي :

١ - النصوص الشرعية من الكتاب والسنة .

٢ - القواعد :

أ - اللغوية :

- الصرفية .

- النحوية .

- البلاغية .

- الدلالية .

- المعجمية .

ب - الأصولية :

١٤٦ أصول البحث

- الإجتهادية التي تنهي إلى الحكم الشرعي .
- الفقاهية التي تعين الوظيفة العملية للمكلف في حالة الشك في الحكم بديلاً عنه .
 - جـ - الفقهية .
 - دـ - الرجالية .
- ٣ - القرائن .
- أـ - التاريخية الإجتماعية .
- بـ - التفسيرية .

وبعد هذه التوطئة المقتضبة ، التي تفصل - عادة - تفصيلاً وافياً في حقولها المعرفية الخاصة بها من : علوم اللغة العربية ، وعلم أصول الفقه ، ومباحث القواعد الفقهية ، وعلم رجال الحديث ، وتاريخ التشريع الإسلامي ، وعلم الأديان المقارن ، وكتب التفسير ، وما يلابس هذه ، ننتقل إلى بيان خطوات المنهج :

خطوات منهج البحث الفقهي :

١ - تعين موضوع البحث .
ولا بد في عنوان الموضوع من أن يكون واضحاً غير غائم أو عائم أو مطاطي .

٢ - تحديد موضوع الحكم .

ويرجع في تحديد وتعريف الموضوعات إلى التالي :
أـ - النصوص الشرعية .

فإن كان في بين نصوص شرعية تحد موضوع الحكم وتحده تكون هي المرجع المتعين الذي يرجع إليه في هذا .

وإذا لم تكن هناك نصوص شرعية يتعرف تعریف وحدود الموضوع من خلالها ، يلاحظ :

بـ - إن كان الموضوع من الموضوعات العلمية أو المهنية أمثال :

مناج علم الفقه ١٤٧

التشريع الطبي والتلقيح الصناعي ومعاملات المصارف (البنوك) ، ومعاملات الشركات كالتأمين . . . والخ ، يرجع فيه إلى ذوي التخصص ، ويصطلاح عليهم في علم الفقه بـ (العرف الخاص) .

ج- وإن لم يكن الموضوع علمياً أو مهنياً ، وإنما كان من الموضوعات الإجتماعية ، فيرجع في تعرف واقعه ومعرفة تحديده إلى أبناء المجتمع ، ويصطلاح عليهم في علم الفقه بـ (العرف العام) .

٣- جمع النصوص المرتبطة بالحكم والملابسة لها .

٤- دراسة النصوص من خلال النقاط التالية :

أ- تقييم السند إذا كان النص روایة لا آية ، في ضوء قواعد ونتائج علم رجال الحديث .

ب- تقويم المتن - سواء كان النص آية أو روایة - في ضوء قواعد ونتائج علم تحقيق التراث .

ج- استفادة دلالة النص على الحكم في ضوء القواعد اللغوية والأصولية والفقهية معززة بالقرائن التاريخية الإجتماعية والقرائن التفسيرية .

د- استخلاص الحكم .

هـ- صياغة الحكم .

٥- وفي حالة فقدان النص أو إجماله أو تعارضه مع نص آخر تعارضاً محكماً يؤدي إلى سلب كل منهما حجية الآخر ، يرجع إلى :

أ- الأصول العملية .

ب- القواعد الفقهية الالاتي يرجع إليهن في موضع الشك .

مراجع البحث الفقهي

وهنالا بدلنا من ذكر أهم المراجع التي على الباحث الفقهي أن يرجع إليها عند إعداد بحثه ، وهي - في هدي ما تقدم من بحث عن المنهج الفقهي :

١- كتب الصرف .

١٤٨ أصول البحث

- ٢ - كتب النحو .
- ٣ - كتب البلاغة .
- ٤ - المعاجم :
 - أ - المعاجم اللغوية العامة .
 - ب - معاجم المعاني اللغوية .
 - ج - معاجم ألفاظ القرآن الكريم .
 - د - معاجم غريب القرآن .
 - ه - كتب القراءات القرآنية .
 - و - كتب التجويد .
 - ز - معاجم غريب الحديث .
- ٥ - كتب المنطق .
- ٦ - كتب أصول الفقه .
- ٧ - كتب القواعد الفقهية .
- ٨ - كتب التفسير .
- ٩ - كتب الرجال .
- ١٠ - مصادر تاريخ التشريع الإسلامي .
- ١١ - كتب تحقيق التراث .
- ١٢ - كتب الفقه الإمامي .
- ١٣ - كتب فقه المذاهب الإسلامية الأخرى .
- ١٤ - كتب الفقه المقارن .
- ١٥ - المعاجم الفقهية .

وسأقتصر على ذكر المطبوع منها فقط ليسر تناوله وسهولة الوصول إليه .

١ - مراجع الصرف

- ١ - التصريف
 - ٢ - المنصف (شرح تصريف المازني)
- أبو عثمان المازني البصري
ابن جني الموصلـي

منبع علم الفقه ١٤٩ ..

- | | |
|---------------------|-------------------------|
| ابن حني الموصلي | ٣ - التصریف الملوکی |
| ابن عیش الخلبی | ٤ - شرح التصریف الملوکی |
| ابن عصفور الأشبيلی | ٥ - الممتع |
| أبو حیان الغرناطی | ٦ - المبدع |
| ابن الحاجب المصري | ٧ - الشافیة |
| الرضی الأسترآبادی | ٨ - شرح الشافیة |
| الچارپردی التبریزی | ٩ - شرح الشافیة |
| نقره کار النیسابوری | ١٠ - شرح الشافیة |
| النظام القمی | ١١ - شرح الشافیة |
| الشیریف الجرجانی | ١٢ - شرح التصریف العزی |
| السکاکی | ١٣ - مفتاح العلوم |
| أحمد بن علی | ١٤ - مراح الأرواح |
| الحملاوی المصري | ١٥ - شذا العرف |
| أمين السيد | ١٦ - في علم الصرف |
| عبد الحادی الفضلی | ١٧ - مختصر الصرف |

٦ - مراجع النحو

- | | |
|-------------------|----------------------------|
| السیراڤی | ١ - کتاب سیبویہ |
| المرد | ٢ - شرح کتاب سیبویہ |
| ابن السراج | ٣ - المقتضب |
| أبو علی الفارسی | ٤ - الأصول |
| الجرجانی | ٥ - الإیضاح |
| ابن عصفور | ٦ - المقتصد في شرح الإیضاح |
| أبو حیان الأندلسی | ٧ - المقرب |
| أبو حیان الأندلسی | ٨ - تذكرة النحاة |
| الزجاجی | ٩ - ارتشاف الضرب |
| | ١٠ - الجمل |

أصول البحث	١٥٠
ابن عصفور	١١ - شرح الجمل
ابن هشام	١٢ - شرح الجمل
ابن الحاجب	١٣ - الكافية
ابن الحاجب	١٤ - شرح الكافية
الرضي الأسترابادي	١٥ - شرح الكافية
الملا جامي	١٦ - الفوائد الصيائية (شرح الكافية)
	١٧ - شرح العصام على كافية ابن الحاجب
ابن مالك	١٨ - تسهيل الفوائد
ابن مالك	١٩ - شرح التسهيل
ابن عقيل	٢٠ - المساعد على تسهيل الفوائد
ابن مالك	٢١ - الألفية = الخلاصة
ابن الناظم	٢٢ - شرح ألفية ابن مالك
ابن عقيل	٢٣ - شرح ألفية ابن مالك
ابن أم قاسم المرادي	٢٤ - توضيح المقاصد والمسالك
ابن هشام	٢٥ - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك
السيوططي	٢٦ - البهجة المرضية في شرح الألفية
المكودي	٢٧ - شرح ألفية ابن مالك
الأشموني	٢٨ - منهج المسالك إلى ألفية ابن مالك
زيني دحلان	٢٩ - الأزهار الزينية في شرح متن الألفية
الأزهري	٣٠ - التصریح بمضمون التوضیح (حاشیة على أوضح المسالک)
	٣١ - حاشیة ابن حمدون على شرح المکودی
	٣٢ - حاشیة الخضري على شرح ابن عقیل
	٣٣ - حاشیة السجاعی على شرح ابن عقیل
	٣٤ - حاشیة الصبان على شرح الأشمونی
التونسي	٣٥ - زواهر الكواكب (حاشیة على شرح الأشمونی)

منهج علم الفقه ١٥١

ابن مالك	٣٦ - شرح الكافية الشافية
الزمخشري	٣٧ - المفصل
ابن يعيش	٣٨ - شرح المفصل
ابن الحاچب	٣٩ - الإيضاح في شرح المفصل
الشهيد الثاني	٤٠ - تمهيد القواعد الأصولية والعربية
ابن هشام	٤١ - معنى الليب
جال الدين الأسنوي	٤٢ - حاشية الأمير على المغني
السيوطى	٤٣ - حاشية الدسوقي على المغني
بهاء الدين العاملي	٤٤ - الكوكب الدرى فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية
ابن معصوم	٤٥ - همع المهام
السكاكى	٤٦ - الفوائد الصمدية = الصمدية
عبد المهدى مطر	٤٧ - الحدائق الندية في شرح الفوائد الصمدية
محمد عبد الخالق عصيمة	٤٨ - مفتاح العلوم
عباس حسن	٤٩ - دراسات في قواعد اللغة العربية
عبد الهاشمي الفضلي	٥٠ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم
	٥١ - النحو الوافي
	٥٢ - مختصر النحو

٣ - مراجع البلاغة

الشريف الرضا	١ - مجازات القرآن
الشريف الرضا	٢ - المجازات النبوية
الجرجاني	٣ - دلائل الإعجاز
الجرجاني	٤ - أسرار البلاغة
السكاكى	٥ - مفتاح العلوم
ابن الزملکانی	٦ - التبيان في علم البيان
العسکری	٧ - الصناعتين

١٥٢ أصول البحث

- | | |
|------------------|-----------------------------|
| الخطيب القزويني | ٨ - التلخيص = تلخيص المفتاح |
| الخطيب القزويني | ٩ - الإيضاح (شرح التلخيص) |
| الافتازاني | ١٠ - المختصر (شرح التلخيص) |
| الافتازاني | ١١ - المطول (شرح التلخيص) |
| ابن سنان الخفاجي | ١٢ - سر الفصاحة |
| العلوي اليماني | ١٣ - الطراز |
| ميثم البحرياني | ١٤ - أصول البلاغة |
| المرغبي | ١٥ - علوم البلاغة |
| الهاشمي | ١٦ - جواهر البلاغة |
| الفضلي | ١٧ - تلخيص البلاغة |
| الفضلي | ١٨ - تهذيب البلاغة |

٤ - المعاجم اللغوية العربية

أ - المعاجم العامة :

- | | |
|------------------|----------------------------|
| الخليل الفراهيدي | ١ - العين |
| ابن دريد | ٢ - جمهرة اللغة |
| أبو علي القالي | ٣ - البارع |
| الأزهري | ٤ - التهذيب |
| الجوهري | ٥ - الصحاح |
| الفارابي | ٦ - ديوان الأدب |
| ابن فارس | ٧ - مجمل اللغة |
| ابن فارس | ٨ - معجم مقاييس اللغة |
| الزمخشي | ٩ - أساس البلاغة |
| ابن سيده | ١٠ - المحكم والمحيط الأعظم |
| الصاحب بن عباد | ١١ - المحيط |
| نشوان الحميري | ١٢ - شمس العلوم |
| البغانبي | ١٣ - التكملة والذيل والصلة |

منهج علم الفقه ١٥٣

- | | |
|-----------------------------|------------------------------|
| الرازي | ١٤ - مختار الصحاح |
| ابن منظور | ١٥ - لسان العرب |
| الفيروزآبادي | ١٦ - القاموس المحيط |
| الزبيدي | ١٧ - تاج العروس |
| الشيباني | ١٨ - الجيم |
| المطرزي | ١٩ - المغرب |
| الفيومي | ٢٠ - المصباح المنير |
| خليل الجر | ٢١ - معجم لاروس |
| المرعشليان | ٢٢ - الصحاح في العلوم واللغة |
| الشيرازي | ٢٣ - معيار اللغة |
| البستاني | ٢٤ - البستان |
| العلاثي | ٢٥ - المرجع |
| البستاني | ٢٦ - محيط المحيط |
| الشرتوني | ٢٧ - أقرب الموارد |
| مجمع اللغة العربية بالقاهرة | ٢٨ - المعجم الكبير |
| مجمع اللغة العربية بالقاهرة | ٢٩ - المعجم الوسيط |
| أحمد رضا | ٣٠ - متن اللغة |
| اليسوعي | ٣١ - المنجد |
| جبران مسعود | ٣٢ - الرائد |

ب - معاجم المعاني :

- | | |
|---------------|-------------------|
| ابن فارس | ١ - الصاحبي |
| ابن فارس | ٢ - متغير الألفاظ |
| الشعالي | ٣ - فقه اللغة |
| ابن سيده | ٤ - المخصص |
| ابن السكري | ٥ - تهذيب الألفاظ |
| قدامة بن جعفر | ٦ - جواهر الألفاظ |

١٥٤ أصول البحث

- | | |
|------------------|---|
| أبو هلال العسكري | ٧ - الفروق اللغوية |
| أبو هلال العسكري | ٨ - المعجم في بقية الأشياء |
| الربيعي | ٩ - نظام الغريب |
| ابن الأجدابي | ١٠ - كفاية المتحفظ |
| محمد الفاسي | ١١ - شرح كفاية المتحفظ |
| الهمداني | ١٢ - الألفاظ الكتابية |
| الصعيدي وزميله | ١٣ - الإفصاح في فقه اللغة (تهذيب المخصوص) |

ج - معاجم ألفاظ القرآن الكريم :

- | | |
|----------------------------------|--------------------------------|
| أبو عبيدة | ١ - مجاز القرآن |
| عبد الرؤوف المصري | ٢ - معجم القرآن |
| مخلوف | ٣ - كلمات القرآن |
| بجمع اللغة العربية
بالقاهرة . | ٤ - معجم ألفاظ القرآن الكريم |
| سميع الزين | ٥ - تفسير مفردات القرآن الكريم |

د - معاجم غريب القرآن الكريم :

- | | |
|-------------------|--|
| الهروي | ١ - الغربيين : غريب القرآن والحديث |
| ابن قتيبة | ٢ - القرطين (أو كتاب مشكل القرآن وغريبه) |
| ابن قتيبة | ٣ - تفسير غريب القرآن |
| الزيدي | ٤ - غريب القرآن وتفسيره |
| مكي القيسي | ٥ - العمدة في غريب القرآن |
| الزخشري | ٦ - المفردات في غريب القرآن |
| الراغب الأصفهاني | ٧ - المفردات في غريب القرآن |
| أبو حيان الأندلسى | ٨ - تحفة الأريب لما في القرآن من الغريب |
| ابن الخطيب | ٩ - غريب القرآن |
| السجستاني | ١٠ - نزهة القلوب |

منهج علم الفقه ١٥٥

الطريحي

١١ - تفسير غريب القرآن

الطريحي

١٢ - مجمع البحرين ومطلع النيرين في غريب
الحديث والقرآن

هـ - كتبأسباب النزول :

السيوطى

١ - لباب النقول في أسباب النزول

الواحدى

٢ - أسباب النزول

و - كتب القراءات :

ابن مجاهد

١ - السبعة

الداني

٢ - التيسير في القراءات السبع

ابن الجوزي

٣ - النشر في القراءات العشر

الدمياطي البناء

٤ - اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر

سالم مكرم وزميله

٥ - معجم القراءات القرآنية

ز - كتب التجويد :

مكي القبسي

١ - الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق التلاوة

ابن الجوزي

٢ - التمهيد في علم التجويد

ابن الجوزي

٣ - منجد المقرئين

العاملي

٤ - قواعد التجويد

اللويعي

٥ - بداية الهدایة

ح - معاجم غريب الحديث :

المروى

١ - الغربيين : غريب القرآن والحديث

الطريحي

٢ - مجمع البحرين ومطلع النيرين في غريب
الحديث والقرآن

الحربي

٣ - غريب الحديث

..... أصول البحث ١٥٦

- | | |
|----------------|-----------------------------------|
| القاسم بن سلام | ٤ - غريب الحديث |
| الرخشي | ٥ - الفائق في غريب الحديث |
| ابن الأثير | ٦ - النهاية في غريب الحديث والأثر |
| المروي | ٧ - غريب الحديث |

٥ - مراجع المنطق

يرجع إليها الباحث لمعرفة طرق التعريف وطرق الإستدلال ، ومنها :

- | | |
|-------------------|---|
| ابن سينا | ١ - النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعية والإلهية |
| نصير الدين الطوسي | ٢ - منطق التجريد |
| العلامة الحلي | ٣ - الجوهر النضيد في شرح منطق التجريد |
| الملا السبزواري | ٤ - اللئالء المتتظمة في علم المنطق والميزان
(ارجوازة مع شرحها) |
| القزويني | ٥ - شرح الرسالة الشمسية |
| المظفر | ٦ - حاشية ملا عبد الله (على تهذيب التفتازاني) |
| الفضلی | ٧ - المنطق |
| الفضلی | ٨ - مذكرة المنطق |
| | ٩ - خلاصة المنطق |

٦ - مراجع أصول الفقه

تقديم ذكرها في فصل (منهج علم أصول الفقه : مراجع أصول الفقه) فراجع .

٧ - مراجع القواعد الفقهية

- | | |
|-----------------|----------------------|
| الشهيد الأول | ١ - الفوائد والقواعد |
| السيد البجنوردي | ٢ - القواعد الفقهية |
| الشيخ الفقيه | ٣ - قواعد الفقيه |
| الشيخ الحالصي | ٤ - القواعد الفقهية |

منهج علم الفقه ١٥٧

السيد الروحاني

٥ - القواعد الثلاث

٨ - مراجع التفسير

علي بن إبراهيم التميمي
محمد بن مسعود السمرقندى

١ - تفسير القرآن الكريم
٢ - تفسير العياشي
٣ - تفسير فرات الكوفي

الشيخ الطوسي
الشيخ الطبرسي
الفيض الكاشانى
السيد التولى
الشيخ البلاغي
السيد الخوئي
السيد الطباطبائى
السيد السبزوارى
ابن عطية
أبو حيان الأندلسى
الزمخشري
الطبرى
القرطبي
فخر الدين الرازى
الشوكانى

٤ - البيان
٥ - مجمع البيان
٦ - الصافى
٧ - البرهان
٨ - آلاء الرحمن
٩ - البيان
١٠ - الميزان
١١ - مواهب الرحمن
١٢ - المحرر الوجيز
١٣ - البحر المحيط
١٤ - الكشاف
١٥ - جامع البيان
١٦ - جامع أحكام القرآن
١٧ - التفسير الكبير
١٨ - فتح القدير

٩ - مراجع الرجال

أبو العباس النجاشي

١ - الرجال
٢ - رجال الكشى
٣ - رجال الطوسي

١٥٨ أصول البحث

- | | |
|--------------------------|--|
| الطوسي | ٤ - الفهرست |
| ابن شهرآشوب | ٥ - فهرست متعجب الدين القمي |
| العاملی | ٦ - معالم العلماء |
| العلامة الحلي | ٧ - التحرير الطاووسی |
| المیرزا النراقی | ٨ - رجال أبي داود الحلي |
| الأردبیلی | ٩ - رجال العلامة الحلي (كشف المقال في معرفة الرجال) |
| السيد بحر العلوم | ١٠ - خلاصة الأقوال |
| المیرزا محمد الأسترابادی | ١١ - شعب المقال |
| أبو علي الحائزی | ١٢ - جامع الرواة |
| محمد باقر المجلسی | ١٣ - الفوائد الرجالية |
| الطريحي | ١٤ - منهج المقال (الرجال الكبير) |
| محمد طه نجف | ١٥ - منتهي المقال (مختصر منهج المقال) |
| الحر العاملی | ١٦ - الوجيزة |
| المیرزا النوری | ١٧ - جامع المقال |
| المامقانی | ١٨ - اتقان المقال |
| السيد حسن الصدر | ١٩ - الوسائل (الخاتمة) |
| البافروشی | ٢٠ - مستدرك الوسائل (الخاتمة) |
| التفریشی | ٢١ - تنقیح المقال |
| أبو الهدی الكلباسی | ٢٢ - رجال الخاقانی |
| الشاه عبد العظیمی | ٢٣ - عيون الرجال |
| القهبائی | ٢٤ - نتیجة المقال |
| هبة الدین الشهربستانی | ٢٥ - نقد الرجال |
| | ٢٦ - رجال الكلباسي |
| | ٢٧ - منتخب الرجال |
| | ٢٨ - مجمع الرجال |
| | ٢٩ - ثقات الرواة |

منهج علم الفقه ١٥٩

٣٠ - معجم رجال الحديث

السيد الخوئي

١٠ - مراجع تحقيق التراث

- | | |
|-------------------|--------------------------------|
| برجستاسر | ١ - أصول نقد النصوص ونشر الكتب |
| عبد السلام هارون | ٢ - تحقيق النصوص ونشرها |
| مصطففي جواد | ٣ - أصول تحقيق النصوص |
| صلاح الدين المنجد | ٤ - قواعد تحقيق المخطوطات |
| عبد الهادي الفضلي | ٥ - تحقيق التراث |

١١ - مراجع الفقه الإمامي

تصنيف مراجع الفقه الإمامي كالتالي :

- ١ - المراجع في آيات الأحكام (فقه القرآن) .
- ٢ - المراجع في أحاديث الأحكام (فقه الحديث) .
- ٣ - المراجع في الفتوى (المتون والرسائل العملية) .
- ٤ - المراجع في الفقه الإستدلالي (الموسوعات الفقهية) .
- ٥ - المراجع في الفقه الخلافي (الموسوعات الخلافية) .

(كتب آيات الأحكام) :

١ - فقه القرآن ، الرواندي (سعيد بن عبد الله ت ٥٧٣ هـ) نشر في النجف سنة ١٣٩٨ هـ .

٢ - كنز العرفان في فقه القرآن ، الفاضل المقداد (المقداد بن عبد الله السيوري الحلبي ت ٨٢٦ هـ) ، طبع في طهران سنة ١٣١١ هـ مستقلاً ، ثم بهامش تفسير محمد بن القاسم الأسترآبادي المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري (ع) ، ثم أعيد طبعه في النجف الأشرف سنة ١٩٦٤ م بثلاثة أجزاء ، وفي إيران سنة ١٣٨٤ هـ بجزئين ، وكرر نشره بيروت سنة ١٤٠٨ هـ مصرياً على طبعة إيران الأخيرة .

٣ - زبدة البيان في شرح آيات أحكام القرآن ، المولى الأردبيلي (أحمد بن

١٦٠ أصول البحث

محمد ت ١٩٩٣ هـ) طبع على الحجر بإيران في مجلد كبير ، ثم في إيران أيضاً على الحروف بعدة مجلدات .

٤ - قلائد الدرر في بيان آيات الأحكام بالأثر ، الجزائري (أحمد بن إسماعيل النجفي ت حدود ١١٥٠ هـ) ، طبع في النجف سنة ١٩٦٣ م بثلاثة مجلدات .

(كتب أحاديث الأحكام) :

١ - الكافي ، الكليني (محمد بن يعقوب ت ٣٢٩ هـ) ، طبع على الحجر بإيران سنة ١٣١٢ - ١٣١٥ هـ ، ثم على الحروف وإيران سنة ١٣٧٥ هـ .

٢ - من لا يحضره الفقيه ، الصدوق (محمد بن علي بن بابويه ت ٣٨١ هـ) ، طبع بيروت عام ١٤٠١ هـ تصويراً على طبعة النجف الأشرف الحروفية .

٣ - تهذيب الأحكام ، الطوسي (محمد بن الحسن ت ٤٦٠ هـ) ، طبع حجرياً بإيران سنة ١٣١٨ هـ في مجلدين ، ثم أعيد طبعه في النجف سنة ١٣٧٨ هـ في عشر مجلدات .

٤ - الإستیصار فيما اختلف من الأخبار ، الطوسي ، طبع بلکھنو في مجلدين سنة ١٣٠٧ هـ ، وأعيد طبعه في النجف بأربع مجلدات ، وأعيد طبعه مصوراً عليه بيروت سنة ١٤٠٦ هـ .

٥ - الوافي ، الكاشاني (محمد محسن ت ١٠٩١ هـ) طبع حجرياً بإيران سنة ١٣٢٤ هـ بثلاثة أجزاء .

٦ - وسائل الشيعة إلى أحكام الشريعة ، الحر العاملی (محمد بن الحسن المشغري ت ١١٠٤ هـ) ، طبع حجرياً في طهران سنة ١٢٨٨ هـ ، وفي تبریز سنة ١٣١٣ هـ ، وأعيد طبعه حروفياً في طهران ١٣٧٥ هـ وأعيد مصوراً عليه في بيروت عام ١٤٠٣ هـ بـ (٢٠) مجلداً .

منهج علم الفقه ١٦١

وله فهرست من صنع مؤلفه ، سماه (من لا يحضره الإمام) طبع بإيران ، ومعه في الطبعة الحروفية .

وله شروح ، منها : (أنوار الوسائل) للخاقاني (محمد طاهر آل شبير ت ١٤٠٦ هـ) ، طبع منه جزآن .

٧ - بحار الأنوار ، المجلسي (محمد باقر ت ١١١١ هـ) طبع بإيران حجرياً في خمس وعشرين مجلدة سنة ١٣١٥ هـ ، وأعيد طبعه بإيران أيضاً حروفيًا بأكثر من مئة مجلد .

٨ - مستدرك الوسائل ومستبطن المسائل ، الميرزا النوري (حسين بن محمد تقى الطبرسى ت ١٣٢٠ هـ) طبع في إيران حجرياً سنة ١٣٢١ هـ ، ثم أعيد طبعه في طهران سنة ١٣٨٢ هـ .

٩ - جامع أحاديث الشيعة ، لجنة من العلماء ، يطبع في إيران ، وبعد لما يتم طبعه كاملاً .

(كتب الفتوى) :

١ - رسالتان مجموعتان من فتاوى العلمين : علي بن موسى بن بابويه القمي ت ٣٢٩ هـ والحسن بن أبي عقيل من أعلام القرن الرابع .

٢ - المقنع ، الصدوق (محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ت ٣٨١ هـ) ، طبع مع (الهداية) بعنوان (المقنع والهداية) في طهران سنة ١٣٧٧ هـ ، وكان قد طبعا قبل هذا في طهران أيضاً سنة ١٢٧٦ هـ ضمن (الجوامع الفقهية لكتاب الشيعة الإمامية) .

٣ - الهدایة ، الصدوق (انظر : المقنع) .

٤ - المقنعة ، المفید (محمد بن النعمان الحراثي البغدادي ت ٤١٣ هـ) ، طبع في تبریز سنة ١٢٧٤ هـ وسنة ١٢٩٤ هـ ، وطبع مع كتاب (تهذیب الأحكام) للطوسي - الذي هو شرح استدلالي له - (راجعه) .

٥ - المسائل الصياغانية ، المفید ، طبع في النجف ١٣٧٠ هـ .

- ١٦٢ أصول البحث
- ٦ - الأعلام فيما اتفقت عليه الإمامية من الأحكام ، للمفید . طبع في النجف
م ١٩٥١ .
- ٧ - جمل العلم والعمل ، الشريف المرتضى (علي بن الحسين الموسوي
ت ٤٣٦ هـ) طبع في النجف سنة ١٩٦٧ م وسنة ١٩٦٨ م .
وله شرح مطبوع ، هو ابن البراج بعنوان (شرح جمل العلم والعمل)
نشرته جامعة مشهد بإيران سنة ١٩٧٤ م .
- ٨ - الإنصار ، الشريف المرتضى ، طبع ضمن (الجوامع الفقهية) في
طهران سنة ١٢٧٦ هـ ، وفي النجف سنة ١٣٩١ هـ منفرداً .
- ٩ - المسائل الناصرية ، الشريف المرتضى ، طبع ضمن (الجوامع
الفقهية) ..
- ١٠ - الكافي ، أبو الصلاح (تقي الدين بن نجم الدين عبد الله الحلبي
ت ٤٤٧ هـ) ، طبع في قم سنة ١٤٠٣ هـ .
- ١١ - النهاية في مجرد الفقه والفتاوی ، الطوسي (محمد بن الحسن
ت ٤٦٠ هـ) ، طبع في بيروت سنة ١٩٧٠ م ، وسنة ١٩٨٠ م .
وعليه شرح للمحقق الحلبي بعنوان (نكت النهاية = حل مشكلات
النهاية) ، منشور ضمن (الجوامع الفقهية) .
- ١٢ - الجمل والعقود ، الطوسي ، طبع ضمن (رسائل الشيخ الطوسي) في
بيروت سنة ١٤٠٨ هـ .
- ١٣ - المراسيم = المراسيم العلوية ، سلار (حمزة بن عبد العزيز الديلمي
ت ٤٦٣ هـ) نشر ضمن (الجوامع الفقهية) ثم طبع مستقلاً في النجف
الأشرف سنة ١٤٠٠ هـ .
- ١٤ - إاصباح الشيعة بمصابح الشريعة ، الصرهشتی (سلیمان بن الحسن ،
كان حياً قبل ٤٦٠ هـ) .
- ١٥ - الجوادر = جواهر الفقه ، ابن البراج (القاضي عبد العزيز بن نحرير

مناج علم الفقه ١٦٣

الطرابلسي ت ٤٨١ هـ) نشر ضمن (الجوامع الفقهية) .

١٦ - المذهب ، ابن البراج (القاضي عبد العزيز الطرابلسي) وقد يطلق عليه (المذهب القديم) تفرقة بينه وبين مذهب ابن فهد .

١٧ - الغنية = غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع ، ابن زهرة (أبو المكارم حمزة بن علي الحسيني الحلبي ت ٥٨٥ هـ) ، نشر ضمن (الجوامع الفقهية) .

١٨ - إشارة السبق إلى معرفة الحق ، ابن أبي الفضل (أبو الحسن علي بن أبي الفضل الحسن بن أبي المجد الحلبي) ، نشر ضمن (الجوامع الفقهية) .

١٩ - الوسيلة إلى نيل الفضيلة ، ابن حمزة (محمد بن علي بن حمزة المشهدي من فقهاء القرن السادس الهجري) نشر ضمن (الجوامع الفقهية) ، ومستقلًا في النجف الأشرف سنة ١٣٩٩ هـ .

٢٠ - شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام ، المحقق الحلبي (جعفر بن الحسن الهذلي ت ٦٧٦ هـ) ، نشر مراراً مطبوعاً على الحجر في إيران ، منها نشرة سنة ١٣٧٧ هـ ، وطبع على الحروف في بيروت ، وفي النجف الأشرف سنة ١٣٨٩ هـ بأربعة مجلدات ، وفي بيروت أيضاً سنة ١٩٧٨ م في مجلدين .

وترجم إلى اللغة الفارسية ولغة الروسية ولغة الفرنسية .

وشرح بعده شروح قاربـ التسعين شرحـاً ، طبع منها :

١ - مسالك الأفهام للشهيد الثاني

٢ - مدارك الأحكام للسيد العاملـي

٣ - جواهر الكلام للنجـفي .

٤ - هداية الأنـام للكاظـمي .

٥ - ذرائع الأـحلام للمامـقـاني .

٦ - مصباحـ الفـقيـه للـهمـدانـي .

١٦٤ أصول البحث

- ٧ - دلائل الأحكام للخنizi .
٨ - شرح الشرائع للفانی .
- ٢١ - المختصر النافع = النافع في اختصار الشرائع ، المحقق الحلي ، اختصر به كتابه (شرائع الإسلام) المار الذكر ، نشرته وزارة الأوقاف المصرية سنة ١٩٥٦ م وسنة ١٩٥٨ م ثم أعيد طبعه في النجف الأشرف سنة ١٩٦٤ م ، وفي بيروت سنة ١٩٨٧ م .
وعليه أكثر من شرح ، والمطبوع منها :
١ - المعتبر في شرح المختصر ، للمؤلف نفسه ، طبع على الحجر بطهران ١٣١٨ هـ .
٢ - التنقيح الرائع لمختصر الشرائع ، للمقداد السوري طبع بأربعة أجزاء .
٣ - الرياض ، للسيد الطباطبائي ، طبع حجرياً بمجلدين كبيرين .
٤ - المذهب البارع ، ابن فهد الحلي .
- ٢٢ - الجامع للشرائع ، يحيى بن سعيد (أبو زكريا يحيى بن أحمد بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلي ت ٦٩٠ هـ) .
- ٢٣ - قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام ، العلامة الحلي (أبو منصور الحسن بن يوسف ت ٧٢٦ هـ) ، طبع مستقلاً وطبع متناً مع شروحه المطبوعة ، ومنها :
- ١ - إيضاح الفوائد في شرح القواعد ، لفخر المحققين ابن المؤلف .
٢ - جامع المقاصد في شرح القواعد ، للمحقق الكركي .
٣ - مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة ، للسيد العاملبي .
٤ - شرح القواعد ، للشيخ المظفر (طبع منه كتاب الحج) .
- ٢٤ - تبصرة المتعلمين في أحكام الدين ، العلامة الحلي ، طبع في طهران سنة ١٣٢٤ هـ وسنة ١٣٢٩ هـ ، وبغداد سنة ١٣٣٨ هـ ودمشق سنة ١٣٤٢ هـ والنجف سنة ١٣٨٠ هـ وبيروت سنة ١٤٠٤ هـ .

وعليه أكثر من حاشية وأكثر من شرح ، وطبع منها :

١ - حاشية الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء بهامش طبعة بغداد لسنة ١٣٣٨ هـ .

٢ - حاشية السيد محسن الأمين العاملي ، طبع مع المتن سنة ١٣٤٢ هـ .

٣ - حاشية الشيخ جعفر البديري بهامش طبعة النجف ١٣٤٠ هـ .

٤ - شرح التبصرة ، الآقا ضياء العراقي .

٥ - كفاية المحصلين في شرح تبصرة المتعلمين ، الميرزا محمد علي بن محمد طاهر (آقابالا) التبريزى الخيابانى ، طبع سنة ١٣٥٣ هـ ، وهو شرح مزجي .

٦ - التكملة في شرح التبصرة ، الشيخ إسماعيل التبريزى ، طبع مجلد منه من البيع إلى آخر الديبات سنة ١٣٣٧ هـ .

٧ - اللمعات النيرة في شرح تكملة التبصرة ، الشيخ محمد كاظم الخراساني (ت ١٣٢٩ هـ) ، طبع مع (الشدرات) .

٨ - صراط اليقين في شرح تبصرة المتعلمين ، الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي (ت ١٢٤١ هـ) ، مدرج في (جوامع الكلم) المطبوع سنة ١٢٧٤ هـ .

٩ - شرح التبصرة ، السيد عبد الكريم آل السيد علي خان - وهو شرح استدلالي - طبع منه كتاب الخمس .

١٠ - فقه الصادق ، السيد صادق الروحانى القمي - وهو شرح استدلالي أيضاً .

٢٥ - تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية = تحرير الفتاوى والأحكام ، العلامة الحلي ، نشر في طهران مطبوعاً على الحجر سنة ١٣١٤ هـ .

٢٦ - إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان ، العلامة الحلي ، نشر مع شرحه الموسوم بـ (مجمع الفائدة والبرهان) سنة ١٢٧٢ هـ ومزجاً مع (روض

١٦٦ أصول البحث.

الجنان) سنة ١٣٠٧ هـ .

وعليه شروح ، طبع منها :

١ - غاية المراد في شرح نكت الإرشاد ، الشهيد الأول ، ط في إيران مكرراً ، منها طبعة عام ١٣٠٢ هـ .

٢ - روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان ، الشهيد الثاني ، ط في إيران سنة ١٣٠٧ هـ .

٣ - مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان ، المولى الأردبيلي .

٤ - الطهارة (شرح طهارة إرشاد الأذهان) ، الشيخ مرتضى الأنصارى .

٥ - الخمس (شرح لخمس إرشاد الأذهان) للأنصارى أيضاً طبع بعنوان (ملحقات المكاسب) .

٢٧ - نهاية الأحكام في معرفة الأحكام ، العلامة الحلي .

٢٨ - اللمعة الدمشقية في فقه الإمامية ، الشهيد الأول . (محمد بن مكي العاملي ت ٧٨٦ هـ) نشر مستقلاً في إيران أكثر من مرة ، آخرها سنة ١٤٠٦ هـ .

ومن شروحه المطبوعة :

١ - الروضۃ البهیۃ في شرح اللمعة الدمشقية ، الشهید الثانی .

٢ - الخيارات مع بعض مسائل البيوع (شرح استدلالي على اللمعة) ،
الشيخ علي بن الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء (ت ١٣٠٣ هـ) طبع
بطهران مجلده الأول المنتهي إلى خيار التفليس سنة ١٣١٩ هـ .

٢٩ - الدروس الشرعية في فقه الإمامية ، الشهيد الأول ، نشر في إيران سنة ١٢٦٩ هـ .

٣٠ - البيان ، الشهيد الأول ، طبع في إيران سنة ١٣٢٩ هـ .

٣١ - ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة ، الشهيد الأول ، طبع في طهران سنة ١٢٧١ هـ .

- منج علم الفقه ١٦٧
- ٣٢ - معالم الدين (الطهارة) ، الشيخ حسن بن زين الدين العاملي (ت ١٠١١ هـ) ، طبع بإيران مكرراً منها سنة ١٣٢٢ هـ .
- ٣٣ - المفاتيح = مفاتيح الشرائع ، الكاشاني (محمد بن مرتضى المدعاو بمحسن ت ١٠٩١ هـ) في مجلدين : أولهما في العبادات والسياسات والثاني في العادات والمعاملات .
- ٣٤ - النخبة في الحكمة العملية والأحكام الشرعية ، له أيضاً ، طبع بإيران سنة ١٣٣٠ هـ .
- ٣٥ - الدرة المنظومة ، السيد محمد المهدي بحر العلوم (ت ١٢١٢ هـ) - في الطهارة والصلوة - طبعت عدة مرات ، مستهلها :
افتتح المقال بعد البسمة بحمد خير منعم والشكر له
وقال في تسميتها وتاريخ نظمها :
غراء قد وسمتها بالدرة تاريخها عام الشروع (غره) ١٢٠٥
- وعليها شرح مطبوع لآغا بن عابد الشيرازي الدربيدي (ت ١٢٨٦ هـ)
سماه (خزائن الأحكام في شرح الدرة المنظومة) .
- ٣٦ - نجاة العباد في يوم المعاد ، صاحب الجوادر (الشيخ محمد حسن النجفي ت ١٢٦٦ هـ) .
- وله شروح مطبوعة منها :
- ١ - وسيلة المعاد في شرح نجاة العباد ، إسماعيل بن أحمد العقيلي النوري (ت ١٣٢١ هـ) ، طبع منه الطهارة والصلوة في ثلاثة مجلدات سنة ١٣١١ هـ - ١٣٢٤ هـ .
- ٢ - فوز المعاد وسلامة المرصاد (حاشية) ، السيد أبو تراب الخوانصاري (ت ١٣٤٦ هـ) طبع في النجف سنة ١٣٤١ هـ .
- ٣ - سبيل الرشاد في شرح نجاة العباد ، له أيضاً ، طبع منه في النجف مجلد الصوم والميراث .
- وله مختصر بعنوان (ذریعة الوداد في مختصر نجاة العباد) ، المیرزا

١٦٨ أصول البحث

- حسين الخليلي (ت ١٣٢٦ هـ) ، طبع بالهند ثم بإيران .
- ٣٧ - معتمد السائل ، الشيخ عبد الله بن عباس الستري البحرياني (ت حدود ١٢٧٠ هـ) ط سنة ١٤٠٠ هـ .
- ٣٨ - منجية العباد في يوم المعاد ، الشيخ محمد حسين الكاظمي (ت ١٣٠٨ هـ) ط سنة ١٢٩٧ هـ .
- عليه حاشية للسيد مهدي بن أحمد آل حيدر الكاظمي ط سنة ١٣٠٥ هـ .
- ٣٩ - بغية الخاص والعام ، للشيخ الكاظمي أيضاً ، ط في بمبيء سنة ١٢٩٧ هـ .
- ٤٠ - كلمة التقوى ، الشيخ محمد رضا آل أسد الله الدزفولي ط في بمبيء حجرأ سنة ١٣٣٩ هـ .
- ٤١ - وسيلة النجاة ، الشيخ محمد هادي بن محمد أمين الطهراني النجفي (ت ١٣٢١ هـ) ط سنة ١٣٠١ هـ .
- ٤٢ - نعم الزاد ليوم المعاد ، نجف : (محمد طه بن مهدي التبريزي ت ١٣٢٣ هـ) طبع في لكتهؤ سنة ١٣٠٩ هـ وفي النجف سنة ١٣١٥ هـ وفي بمبيء سنة ١٣٢٣ هـ ثم مع حواشى السيد كاظم اليزدي عليها في سنة ١٣٢٧ هـ .
- ٤٣ - القطرات والشذرات ، الشيخ محمد كاظم الخراساني (ت ١٣٢٩ هـ) ط في بغداد .
- ٤٤ - العروة الوثقى فيما تعم به البلوى ، اليزدي (محمد كاظم بن عبد العظيم الطباطبائي ت ١٣٣٧ هـ) ، طبع طبعات متعددة ومتتوعة ، مستقلاً ومحشى ، وأولى طبعاته كانت سنة ١٣٣٠ هـ في بغداد وبجزئين ، ثم في صيدا سنة ١٣٤٨ هـ .
ولأنه تميز وأمتاز بكثرة فروعه كثرت الحواشى عليه ، فقد طبع في بمبيء

منهج علم الفقه ١٦٩

(الهند) سنة ١٣٣٩ هـ وبهامشها حاشية الشيخ علي آل صاحب الجوادر (ت ١٣٤٠ هـ) ، وفي أعلى صفحة العنوان من هذه الطبعة بيتان من الشعر ، هما :

فقيه بيت الولي ماذخاب في
عروته الوثني من استمسكا
في إن أهل البيت أدرى بما
في اليم من أحكامه مدركها

وفي أسفل الصفحة ثلاثة أبيات هي :

كاظم أهل البيت بالعروة الـ
وثقى أتنى فاستوجب الشكرـا
والناس في الأشياء قد تستويـ
ومـا استـوت عـلـمـاً ولا خـبراـ

والشرع بـيـت لـلهـدـى قـائـمـ

وطـبـعـتـ فـيـ النـجـفـ عـامـ ١٣٤٩ـ هـ وبـهـامـشـهاـ حـاشـيـةـ المـيرـزاـ مـحـمـدـ حـسـينـ

الـنـائـيـنـ (ـتـ ١٣٥٥ـ هـ)ـ .

وطـبـعـ كـثـيرـ مـنـ حـواـشـيـهاـ مـسـتـقـلاـ مـجـدـوـلاـ ،ـ منهـ :

١ - حاشية الحاج آقا حسين القمي الحائري ، طبعت على الحجر في النجف الأشرف سنة ١٣٥٦ هـ بخط أحمد الزنجاني .

٢ - حاشية الميرزا محمد حسين الثنائي .

٣ - حاشية الشيخ عبد الكريم اليزدي ، ط بإيران سنة ١٣٤٧ هـ .

٤ - حاشية السيد محمد الفيروزآبادي ، ط بالنجف .

٥ - حاشية السيد أبو الحسن الأصفهاني .

٦ - حاشية الشيخ محمد رضا آل ياسين .

٧ - حاشية الميرزا عبد الهادي الشيرازي .

٨ - حاشية السيد روح الله الخميني .

وطـبـعـ كـتـابـ (ـ العـرـوـةـ الـوـثـقـىـ مـذـيـلاـ بـأـرـبعـ حـواـشـ)ـ هيـ :

١ - حاشية آغا ضياء العراقي .

٢ - حاشية السيد أبو الحسن الأصفهاني .

٣ - حاشية السيد آغا حسين القمي .

١٧٠ أصول البحث

٤ - حاشية السيد آغا حسين البروجردي .

وطبعت (العروة الوثقى) في طهران (د . ت) بمجلد واحد كبير مذيلة

بخمس حواشٍ هي :

- ١ - حاشية السيد محمد رضا الموسوي الكلبايكاني .
- ٢ - حاشية السيد محسن الطباطبائي الحكيم .
- ٣ - حاشية السيد محمود الحسيني الشاهرودي .
- ٤ - حاشية السيد محمد كاظم الشريعتمداري .
- ٥ - حاشية السيد أبو القاسم الخوئي .

وطبعت في بيروت سنة ١٤٠٤ هـ (ط ٢) بمجلدين مذيلة بعشر

حواشٍ ، هي :

- ١ - حاشية السيد روح الله الخميني .
- ٢ - حاشية السيد أبو القاسم الخوئي .
- ٣ - حاشية السيد أحمد الخونساري .
- ٤ - حاشية السيد محمد كاظم الشريعتمداري .
- ٥ - حاشية السيد حسن الطباطبائي القمي .
- ٦ - حاشية السيد محمد الرضا الكلبايكاني .
- ٧ - حاشية السيد شهاب الدين المرعشبي النجفي .
- ٨ - حاشية السيد أبو الحسن الرفيعي .
- ٩ - حاشية السيد محمود الشاهرودي .
- ١٠ - حاشية السيد محمد الهادي الميلاني .

ولها حواشٍ أخرى مطبوعة أيضاً ، مثل :

- ١ - حاشية السيد عدنان الغريفي .
- ٢ - حاشية الشيخ أحمد كاشف الغطاء .
- ٣ - حاشية الشيخ عبد الله المامقاني ط سنة ١٣٤٢ هـ .
- ٤ - حاشية السيد محمد بن زين العابدين النقوي ط سنة ١٣٤٣ هـ .
- ٥ - حاشية الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء .

منبع علم الفقه ١٧١

- ٦ - حاشية السيد الميرزا آغا الأصطهباناتي .
- ٧ - حاشية الشيخ محمد حسن المظفر .
- ٨ - حاشية السيد حسين البروجردي .
- ٩ - حاشية السيد يونس الأردبيلي .
- ١٠ - حاشية السيد محمد تقى الخوانساري .
- ١١ - حاشية السيد محمد الرضوى .
- ١٢ - حاشية الشيخ عبد الكريم الزنجانى .
- ١٣ - حاشية الشيخ محمد كاظم الحاج حيدر الشيرازي .
- ١٤ - حاشية السيد صدر الدين الصدر .
- ١٥ - حاشية السيد محمد جعفر المرجوح الجزائري .
- ١٦ - حاشية السيد محمد الحسني البغدادي .
- ١٧ - حاشية الميرزا حسن البجنوردي .
- ١٨ - حاشية السيد عبد الله الشيرازي .
- ١٩ - حاشية الشيخ محمد أمين زين الدين .

وعلى الكتاب شروح استدلالية ، والمطبوع منها :

- ١ - مستمسك العروة الوثقى ، السيد الحكيم ١٣ مج .
- ٢ - مصباح الهدى ، الشيخ الأملى ١٠ مج .
- ٣ - مذهب الأحكام ، السيد السبزوارى .
- ٤ - تقريرات السيد الخوئي بأقلام تلامذته ، منها :
— التنقيح ، — المعتمد .
- ٥ - كفاية الفقه المتعلقة بالعروة الوثقى من تقريرات الملا محمد كاظم بن حسين الخراسانى وتحrir السيد محمد محمد كاظم الطباطبائى الكوه كمري ، طبع جزآن منه .

- ٦ - دليل العروة الوثقى ، الشيخ الحلبي .
- ٧ - مبانى العروة الوثقى ، الشيخ الفقىء العاملى .
- ٨ - سبيل الرشاد ، السيد حسين مكى العاملى .

..... أصول البحث ١٧٢

- ٩ - العمل الأبقى ، السيد علي شبر .
- ١٠ - نهج الهدى ، الشيخ البروجردي .
- ١١ - الفقه ، السيد محمد الشيرازي .
- ١٢ - مدارك العروة الوثقى ، الشيخ يوسف الخراساني العائري .
- ١٣ - الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى ، الشيخ عبد الكريم الزنجاني .
- ١٤ - بحوث في شرح العروة الوثقى ، السيد محمد باقر الصدر .
- ١٥ - الحجۃ العظمی في شرح العروة الوثقى (تقریراً لبحث السيد عبد الأعلی السبزواری) ، السيد جمال الدين الحسینی الأسترآبادی .
- ١٦ - مصباح الهدى في شرح العروة الوثقى ، السيد علي بن السيد مصطفی بن علي أكبر أسيري الغالی .
- وترجم كتاب العروة الوثقى إلى لغة الأردو السيد سرور حسين الأمر وهو الهندي ، وسماها (شريعة الهدى في ترجمة العروة الوثقى) .
- ٤٥ - هدية المتقين ، الشيخ هادي آل كاشف الغطاء ، طبع سنة ١٣٤٢ هـ . وهو تلخيص لكتابه الإستدلالي الموسع : هداية الأنام في معرفة الأحكام .
- ٤٦ - سفينة النجاة ، آل كاشف الغطاء (الشيخ أحمد بن علي ت ١٣٤٥ هـ) طبع في النجف سنة ١٣٣٨ هـ وسنة ١٣٥٥ هـ وسنة ١٣٥٦ هـ . وعليه حاشية موسعة لأنبي المؤلف الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، طبعت مع الأصل سنة ١٣٦٤ هـ .
- ٤٧ - ذخيرة العباد ليوم المعاد ، المیرزا محمد تقی الشیرازی (ت ١٣٣٨ هـ) .
- ٤٨ - نعم الزاد ليوم المعاد ، الشيخ حبیب بن صالح آل قرین البصري الأحسائي (ت ١٣٦٤ هـ) .
- ٤٩ - خیر الزاد ليوم المعاد ، الشيخ عبد المحسن بن الشيخ حسين الخاقاني ط في النجف سنة ١٣٥٧ هـ .

منهج علم الفقه ١٧٣

٥٠ - وسيلة النجاة ، الأصفهاني (السيد أبو الحسن ت ١٣٦٥ هـ) ، طبع في النجف سنة ١٣٤١ هـ و ٤٣ و ٤٦ و ١٣٥٥ هـ .

ومن حواشيه المطبوعة :

- ١ - حاشية الشيخ محمد رضا آل ياسين ، ط النجف ١٣٦٧ هـ .
- ٢ - حاشية السيد حسين الحمامي ، ط النجف ١٣٦٩ هـ .
- ٣ - تحرير الوسيلة ، السيد روح الله الخميني ، ط بيروان ١٤٠٤ هـ .
- ٤ - حاشية السيد عبد الأعلى السبزواري .

ومن شروحه المطبوعة :

١ - بغية الهداء في شرح وسيلة النجاة ، السيد محمد جواد الطباطبائي التبريزي .

٥١ - المسائل المهمة ، السيد حسن الصدر ، ط سنة ١٣٣٧ هـ .

٥٢ - الدر الثمين في أهم ما يجب معرفته على المسلمين ، السيد محسن الأمين العاملی ، ط بجزئين الأول في الأصول والثاني في الفروع .

٥٣ - بلقة الراغبين في فقه آل ياسين ، الشيخ محمد رضا آل ياسين الكاظمي (ت ١٣٧٠ هـ) ط في النجف سنة ١٣٥٦ هـ .

٥٤ - منهاج الصالحين ، الحكم (السيد محسن الطباطبائي ت ١٣٩٠ هـ) طبع طبعته الأولى بجزئين في النجف سنة ١٣٦٦ هـ وأيضاً في المكان والزمان المذكورين طبع (منهاج الناسكين) الخاص بالحج والذي يعد مكملاً له .

وله حاشيتان مطبوعتان ، هما :

- ١ - حاشية السيد أبو القاسم الخوئي ، وهي حاشية مزجية .
- ٢ - حاشية السيد محمد باقر الصدر ، وهي حاشية ذيلية .

٥٥ - نخبة المسائل ، السيد هادي الميلاني (ت ١٣٩٥ هـ) ط في النجف سنة ١٣٧٠ هـ .

١٧٤ أصول البحث

٥٦ - الفتوى الواضحة ، السيد محمد باقر الصدر ، ط في النجف .

٥٧ - كلمة التقوى ، الشيخ محمد أمين زين الدين ، ط في البحرين بعدة أجزاء .

(كتب الإستدلال) :

١ - من لا يحضره الفقيه ، الصدوق .

عليه شرح بعنوان (روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه)
للمجلسي الأول (محمد تقى بن مقصود ت ١٠٧٠ هـ) طبع بأربعة عشر مجلداً .

٢ - تهذيب الأحكام في شرح المقنعة ، الطوسي .

٣ - الإستبصار فيما اختلف من الأخبار ، الطوسي أيضاً . وقد نهج المؤلفان فيها طريقة مدرسة الفقهاء المحدثين .

٤ - الميسوط ، الطوسي ، طبع في طهران بمجلد كبير ، وأعيد طبعه سنة ١٣٨٧ هـ .

٥ - السرائر = السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي ، الحلبي (محمد بن أحمد بن إدريس العجلاني ت ٥٩٨ هـ) ، طبع على الحجر بإيران سنة ١٢٧٠ هـ ، ومعه مستطرفاته .

٦ - المعتبر = المعتبر في شرح المختصر (المختصر النافع) ، المحقق الحلبي .

٧ - إيضاح الفوائد في شرح القواعد ، فخر المحققين (محمد بن الحسن الحلبي ت ٧٧١ هـ) ، طبع في قم (إيران) سنة ١٣٨٧ هـ .

٨ - غاية المراد في شرح نكت الإرشاد (إرشاد الأذهان) ، الشهيد الأول .

٩ - جامع المقاصد في شرح القواعد (قواعد الأحكام) ، المحقق الكركي (علي بن عبد العالى ت ٩٤٠ هـ) ، طبع على الحجر بإيران بست

منهج علم الفقه ١٧٥

مجلدات ، وصل فيه إلى تفويض البعض من كتاب النكاح ، وتممه الفاضل الهندي بكتابه (كشف اللثام عن وجه قواعد الأحكام) .

١٠ - المسالك = مسالك الإفهام (شرح شرائع الإسلام) الشهيد الثاني ، طبع حجرياً بإيران في مجلدين كبيرين .

١١ - الروض = روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان ، الشهيد الثاني .

١٢ - مجمع الفائدة والبرهان ، الأردبيلي (أحمد بن محمد ت ٩٩٣ هـ) ، طبع حروفيأً بسبعة مجلدات ، وقبلها حجرياً سنة ١٢٠٢ هـ .

١٣ - مدارك الأحكام (شرح شرائع الإسلام) ، العاملي (محمد بن علي الموسوي ت ١٠٠٩ هـ) .

١٤ - معالم الدين في ملاذ المجتهدين ، الشيخ حسن بن زين الدين العاملي (ت ١٠١١ هـ) ، ط (طهارتة) في إيران سنة ١٣٢٢ هـ .

١٥ - ذخيرة العباد في شرح الإرشاد ، المولى محمد باقر السبزواري (ت ١٠٩٠ هـ) طبع بإيران سنة ١٢٧٤ هـ .

١٦ - كفاية المقتضى ، له أيضاً ، طبع بإيران سنة ١٢٦٩ هـ و ١٢٧٠ هـ .

١٧ - الحدائق = الحدائق الناضرة في فقه العترة الطاهرة ، البحرياني (يوسف بن أحمد آل عصفور ت ١١٨٦ هـ) ، طبع حجرياً بتبريز سنة ١٣١٨ هـ بست مجلدات ثم حروفيأً باثنتين وعشرين مجلدة ، وعليها تعليقة ذليلة لأستاذنا الشيخ محمد تقى الأيروانى .

١٨ - تتمة الحدائق (عيون الحقائق الناظرة في تتميم الحدائق الناضرة) ، آل عصفور (حسين بن محمد ت ١٢١٦ هـ) ، طبع في النجف سنة ١٣٤٢ هـ .

١٩ - مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة ، العاملي (محمد جواد ت ١٢٢٦ هـ) ، طبع حروفيأً بأحد عشر مجلداً كبيراً في القاهرة سنة ١٣٢٣ هـ .

- ١٧٦ - أصول البحث
- ٢٠ - وسائل الشيعة إلى أحكام الشريعة ، السيد محسن الأعرجي الكاظمي (ت ١٢٢٧ هـ) ط بيروان سنة ١٣٢٠ هـ .
- ٢١ - كشف الغطاء = كشف الغطاء عن خفيات مبهمات الشريعة الغراء ، الشيخ جعفر الكبير (جعفر بن خضر الجناجي النجفي ت ١٢٢٨ هـ) ط حجرياً بيروان .
- ٢٢ - غنائم الأيام في مسائل الحلال والحرام ، القمي (الميرزا أبو القاسم بن محمد ت ١٢٣١ هـ) ط حجرياً بيروان سنة ١٣١٩ هـ و معه رسائل عديدة له .
- ٢٣ - مناجح الأحكام ، له أيضاً ، طبع منه مجلد الصلاة بطهران سنة ١٣٧١ هـ .
- ٢٤ - معتمد الشيعة في أحكام الشريعة ، العولى مهدي بن أبي ذر التراقي (ت ١٢٠٩ هـ) .
- ٢٥ - الرياض = رياض المسائل في بيان أحكام الشرع بالدلائل ، الطباطبائي (علي بن محمد ت ١٢٣١ هـ) ط على الحجر بمجلدين كبيرين سنة ١٢٧٢ هـ .
- وعليه شرح بعنوان :
- وثيقة الوسائل في شرح رياض المسائل ، السيد أحمد بن علي الحسيني الرشتي ، ط سنة ١٣٢٠ هـ .
- ٢٦ - مقابس الأنوار وفائق الأسرار في أحكام النبي المختار وعتره الأطهار ، التستري (أسد الله ت ١٢٣٤ هـ) ط على الحجر بإيران سنة ١٣٢٢ هـ .
- ٢٧ - المناهل ، الطباطبائي الحائر (السيد محمد بن علي ت ١٢٤٢ هـ) ط بيروان .
- ٢٨ - مستند الشيعة إلى أحكام الشريعة ، التراقي (أحمد بن محمد مهدي

ت ١٢٤٥ هـ) ط بييران على الحجر بمجلدين كبيرين .

٢٩ - الجوادر = جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام ، النجفي (محمد حسن بن محمد باقر ت ١٢٦٦ هـ) ط على الحجر بست مجلدات كبار ، ثم على الحروف في ثلاثة وأربعين مجلداً .

قالوا فيه : « لم يكتب مثله جامع في استنباط الحلال والحرام ، ولم يوفق لنظيره أحد من الأعلام ، لأنه محيط بالفقه من أوله إلى آخره ، محتو على وجوه الإستدلال ، مع دقة النظر ونقل الأقوال ، قد صرف مؤلفه عمره الشريف وبذل وسعه في تأليفه فيما يزيد على ثلاثين سنة » .

٣٠ - ذخائر النبوة ، الشيخ هادي بن محمد أمين الطهراني (ت ١٣٢١ هـ) طبع منه مجلد الخيارات سنة ١٣٢٥ هـ .

٣١ - المكاسب = المتاجر ، الأنصاري (مرتضى بن محمد أمين التستري ت ١٢٨١ هـ) طبع حجراً عدة طبعات ، ثم حروفاً بأحد عشر مجلداً .

وعليه عدة شروح ، منها :

- ١ - حاشية المكاسب ، للبيزدي .
- ٢ - حاشية المكاسب ، للخراساني .
- ٣ - حاشية المكاسب ، للأصفهاني الكمپاني .
- ٤ - منية الطالب في حاشية المكاسب ، للخونساري .
- ٥ - غنية الطالب في شرح المكاسب ، للأوردنكاني .
- ٦ - هداية الطالب إلى شرح المكاسب ، الشيخ فتاح الشهيدي .
- ٧ - حاشية ميرزا علي الأبرواني .
- ٨ - نهج الطالب في حاشية المكاسب ، للحججة الكوه كمري .
- ٩ - نهج الفقاہة ، للسيد الحکیم .
- ١٠ - مصباح الفقاہة ، للسيد الخوئی بقلم تلميذه الشيخ محمد علي التوحیدی .

..... أصول البحث ١٧٨

١١ - محاضرات في الفقه الجعفري ، للسيد الخوئي أيضاً بقلم تلميذه السيد علي الحسيني الشاهرودي .

١٢ - بلغة الطالب في شرح المكاسب ، للسيد عبد المحسن فضل الله .

٣٢ - الطهارة ، للأنصارى أيضاً .

٣٣ - البرهان القاطع ، بحر العلوم (السيد علي بن رضا ت ١٢٩٨ هـ) طبع بإيران بثلاثة مجلدات .

٣٤ - هداية الأنام في شرح شرائع الإسلام ، الكاظمي (محمد حسين ت ١٣٠٨ هـ) عدة مجلدات .

٣٥ - مصباح الفقيه (شرح شرائع الإسلام) ، الهمданى (رضا بن محمد ت ١٣٢٢ هـ) ط حجرياً بثلاثة مجلدات كبير ، في الطهارة والصلة والصوم والزكاة .

٣٦ - ذرائع الأحلام في شرح شرائع الإسلام ، المامقاني (محمد حسن ت ١٣٢٣ هـ) ط على الحجر بعدة مجلدات سنة ١٣١٩ - ١٣٤٩ هـ .

٣٧ - دلائل الأحكام في شرح شرائع الإسلام ، الخينizi (أبو الحسن علي بن حسن القطيفي ت ١٣٦٣ هـ) ط في النجف الأشرف سنة ١٣٩٥ هـ بثمانية مجلدات .

٣٨ - كتاب الزكاة ، الشيخ مرتضى الأنصارى ، ط في ملحقات المكاسب .

٣٩ - فقه الإمامية ، آغا نجفي (محمد تقى بن محمد باقر الأصفهانى) ط منه مجلد الطهارة سنة ١٢٩٩ هـ ومجلد البيع سنة ١٢٩٤ هـ .

٤٠ - السؤال والجواب ، للسيد محمد كاظم اليزدي ، من جمع تلميذه الشيخ علي أكبر الخوانساري ، طبع مجلده الأول من الطهارة إلى النكاح سنة ١٣٤٠ هـ .

٤١ - تحرير المجلة (مجلة الأحكام العثمانية للأحوال الشخصية) آل كاشف

منهج علم الفقه ١٧٩

القطاء (محمد الحسين ت ١٣٧٤ هـ) ، طبع في النجف سنة
١٣٥٩ هـ بخمس مجلدات .

٤٢ - شرح القواعد (قواعد الأحكام) ، المظفر (محمد حسن
ت ١٣٧٥ هـ) ، طبع منه كتاب الحج بمجلد واحد .

٤٣ - بغية الهداة في شرح وسيلة النجاة ، الطباطبائي (محمد الجواد
التبريزي ١٣٨٧ هـ) طبع منه مجلدان .

٤٤ - مستمسك العروة الوثقى ، الحكيم (محسن الطباطبائي
ت ١٣٩٠ هـ) ، طبع في طبعته الثانية بثلاثة عشر مجلداً .

وعلى نسختي - وهي مصورة عن الطبعة الثانية - كتب الأبيات التالية
بخط اليد وتوقيع (عبد الحميد) وهو الخطيب الشيخ عبد الحميد
المرهون القطيفي :

جل إله أولاه من يَعْمِلْ
منهاجه والإعجاز في كلّمه
تمسّك الفذ صيغ من قلمه
البسيط جلياً فانظر إلى عظمته
الفؤاد الجسور في هممته
من يزرع الكرم يجيء من كرمه
لم أر مثل الحكيم في حِكْمَةٍ
إن شئت نهج الهدى فمنهجه
أو شئت بالعروة التمسّك فالمس
أو شئت مصداق حِكْمَةِ الحسن
تهابه العين أن تراه ويخشأه
تلك ثمار التقوى لغارسها
والأبيات التالية مكتوبًا أعلىها (للأقل حسين) وهو العلامة الشيخ
حسين القديحي القطيفي :

في كتب الفقه ولا من نظير
السيد المحسن نعم الخبر
من ربهم بالفضل يوم الغدير
ودام مولانا بخير كثير
مستمسك العروة ما مثله
جاد به المولى حليف التقى
بفقه أهل البيت من شُرَفُوا
صلى الله عليهم ربنا دائمًا

٤٥ - دليل الناسكين (شرح مناسك الحج للنائيني) ، الحكيم .

- ٤٠ - أصول البحث ١٨٠
- ٤١ - مصباح الهدى (شرح العروة الوثقى) ، الأملی (محمد تقی ت) ، طبع عشر مجلدات .
- ٤٢ - دليل العروة الوثقى ، الشيخ حسين الحلي ، طبع منه مجلد واحد في الطهارة .
- ٤٣ - بحوث فقهية ، الحلي أيضاً ، بقلم تلميذه السيد عز الدين بحر العلوم .
- ٤٤ - سبیل الرشاد (في شرح الإجارة من كتاب العروة الوثقى) العاملی (حسین بن یوسف مکی العاملی) طبع بمجلد واحد .
- ٤٥ - العمل الأبقى في شرح العروة الوثقى ، شبر (علي بن محمد الحسيني ت ١٣٩٣ هـ) طبع منه أربعة مجلدات .
- ٤٦ - نهج الهدى في التعليق على العروة الوثقى ، الشيخ محمد تقی البروجردي ، طبع منه جزآن في الطهارة والصلوة .
- ٤٧ - أنوار الوسائل ، الخاقاني (محمد طاهر بن عبد الحميد آل شبير ت ١٤٠٦ هـ) طبع منه مجلدان في الطهارة .
- ٤٨ - كتاب الخمس (شرح مبحث الخمس في تبصرة العلامة الحلي) ، السيد عبد الكريم علي خان .
- ٤٩ - مبانی العروة الوثقى ، الفقيه (محمد تقی العاملی) طبع منه جزء الخمس .
- ٥٠ - التنقیح (شرح العروة الوثقى) ، الخوئی ، بقلم تلميذه علي الغروی ، عدة مجلدات .
- ٥١ - مبانی تکملة المنهاج ، الخوئی أيضاً ، ط بمعجلدین .
- ٥٢ - دروس في فقه الشيعة ، الخوئی أيضاً بقلم تلميذه السيد مهدي الخلخالي ، ط منه جزءان .

منهج علم الفقه ١٨١

٥٨ - المكاسب المحرمة ، السيد روح الله الخميني ، ط بطهران في مجلدين .

٥٩ - كشف الحقائق عن الفقه الجعفري في المكاسب ، تقريرات بحث الميرزا هاشم الأملاني ، بقلم تلميذه السيد حسين الطبری ، ط في النجف سنة ١٣٨٠ هـ .

٦٠ - القطرة في زکاة الفطرة ، تقريرات بحث السيد عبد الله الطاهري الشيرازی ، بقلم تلميذه الشيخ علي محمد المازندراني ، ط في النجف سنة ١٣٨٠ هـ .

٦١ - مصباح الفقيه في المواريث ، الشيخ يوسف الفقيه العاملي ، ط سنة ١٣٥٢ هـ .

٦٢ - مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام ، السبزواري (عبد الأعلى الموسوي) طبع في النجف الأشرف بثلاثين مجلداً .

٦٣ - الفقه ، الشيرازی (محمد بن مهدي الحسيني) طبع منه حتى الآن سبعون جزءاً .
وغيرها .

ومما هو لا يزال مخطوطاً يقف الباحث والدارس على ذكر شيء غير قليل منه في الموسوعات الكبرى كالجوهر وفتح الكramaة ، وياستعراض واف في كتاب (الذریعة إلى تصانیف الشیعہ) لآقا بزرگ الطهرانی .

(كتب بين بين) :

ومما يأتي بين العرض والإستدلال :

١ - الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية ، الشهید الشانی (زين الدین بن علي العاملي ت ٩٦٦ هـ) طبع حمراً في إیران بمجلدين کبیرین ، وحررواً بيروت بمجلدين أيضاً وفي النجف بعشرين مجلداً .

وعلى نشرته الحجرية أكثر من حاشية كتبت بالأشكال الزخرفية، ومن

١٨٢ أصول البحث

أهمها حاشية سلطان العلماء (السيد علاء الدين الحسيني الحسيني
المرعشي ت ١٠٦٤ هـ) .

وطبع من شروحه :

- سراج الأمة في شرح شرح اللمعة ، الشيخ محمد حسن بن صفر علي
البارفروشي ، ط سنة ١٣٢٤ هـ .

٢ - السداد = سداد العباد ورشاد العباد ، آل عصفور (الشيخ حسين بن
محمد الدرازى البحرياني ت ١٢١٦ هـ) - وهو في العبادات والمتاجر-
طبع أكثر من مرة ، منها في بمبيء سنة ١٣٣٩ هـ وفي سنة ١٤٠٨ هـ
مصوراً على نشرة النجف الأشرف التي كانت سنة ١٣٨١ هـ .

وله من الشروح :

- أ - توضيح المقاد ، للشهابي (الشيخ عبد المحسن الدرازى) .
- ب - مفتاح الرشاد ، للعصفور (الشيخ ناصر بن الشيخ أحمد) .
- ج - فقه الإمام جعفر الصادق ، معنوية (محمد جواد العاملي) ، طبع
بيروت في ست مجلدات .

(كتب الخلاف) :

١ - الخلاف ، الطوسي ، طبع في طهران سنة ١٣٧٧ هـ .

٢ - المنتهى = متنه المطلوب في تحقيق المذهب العلامة الحلي (ذكر فيه
خلاف علمائنا خاصة ومستند كل قائل مع الترجيح لما صار إليه) طبع
بتبريز .

٣ - التذكرة = تذكرة الفقهاء ، العلامة الحلي (ذكر فيه خلاف علماء الإسلام
في كل مسألة مع تأييد قول الشيعة) طبع في طهران .

٤ - المختلف = مختلف الشيعة في أحكام الشريعة ، العلامة الحلي ، طبع
في إيران سنة ١٣٢٣ هـ .

٥ - الإنصاف في تحقيق مسائل الخلاف (من كتاب جواهر الكلام في شرح

منهج علم الفقه ١٨٣

شرائع الإسلام ، الشيخ محمد طه نجف (ت ١٣٢٣ هـ) ، طبع مع
بعض رسائله الفقهية الأخرى سنة ١٣٢٤ هـ .

١٢ - فهرس كتب الشيعة

- | | |
|-------------------------|---|
| الشيخ الطوسي | ١ - الفهرست |
| منتجب الدين القمي | ٢ - الفهرست |
| ابن شهرآشوب | ٣ - معالم العلماء |
| السيد إعجاز حسين | ٤ - كشف الحجب والأستار عن أحوال الكتب
والأسفار |
| الكتوري | |
| الشيخ آغا بزرگ الطهراني | ٥ - الذريعة إلى تصانيف الشيعة |

١٣ - مراجع فقه المذاهب الإسلامية غير الإمامية

- | | |
|------------------------------------|--|
| ١ - مذهب الأباضية ^(١) : | |
| ١ - فقه الإمام جابر بن زيد | |
| ٢ - الإيضاح | |
| ٣ - منهج الطالبين وبلاغ الراغبين | |
| ٤ - النيل وشفاء الغليل (مختصر) | |
| ٥ - شرح النيل | |
- | | |
|--------------------------|--|
| جمع يحيى محمد بكوش | |
| أبو ساكن عامر الشماخي | |
| (ت ٧٩٢ هـ) | |
| خميس بن سعيد الشقسي | |
| الrstاني (من فقهاء القرن | |
| العاشر الهجري) | |
| عبد العزيز الشمسي | |
| (ت ١٢٢٣ هـ) | |
| محمد بن يوسف أطفيش | |
| (ت ١٣٣٢ هـ) | |

(١) رتب ذكر المذاهب وفق تاريخ ظهورها في المجتمع الإسلامي .

..... أصول البحث ١٨٤

٢ - مذهب الحنفية :

محمد بن الحسن الشيباني ١ - المبسوط
(ت ١٨٩ هـ)

محمد بن أحمد السرخسي ٢ - المبسوط
(ت ٤٨٣ هـ)

أحمد بن محمد القدورى ٣ - مختصر القدورى
البغدادى (ت ٤٢٨ هـ)

أبو بكر بن مسعود الكاسانى ٤ - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع
(ت ٥٨٧ هـ)

علي بن أبي بكر ٥ - الهدایة شرح البداية
المرغينانى (ت ٥٩٣ هـ)

برهان الشريعة محمود بن ٦ - وقایة الروایة في مسائل الهدایة
أحمد المحبوبی (ت نحو ٦٧٣ هـ)

أحمد بن عبد الغنى ٧ - حاشية رد المختار على الدر المختار شرح
(ت ١٣٠٧ هـ) تنویر الأبصار المعروفة بحاشية ابن عابدين

٣ - مذهب المالكية :

١ - المدونة الكبرى

٢ - مختصر خليل

عن الإمام مالك بن أنس ٣ - الشرح الكبير على مختصر سيدى خليل
خليل بن إسحاق
(ت ٧٦٧ هـ)
أحمد بن محمد العدوى
الخلوتى الشهير بالدردير
(ت ١٢٠١ هـ)

٤ - مذهب الشافعية :

١ - الأم

إمام الشافعى

منبع علم الفقه ١٨٥

٢ - مختصر المزنی

إسماعيل بن يحيى المزنی

(ت ٢٦٤ هـ)

٣ - المذهب

إبراهيم بن علي الشيرازي

(ت ٤٧٦ هـ)

٤ - الوسيط

أبو حامد الغزالی

(ت ٥٠٥ هـ)

٥ - مذهب الحنبلية :

١ - مختصر الخرقی

عمر بن الحسين الخرقی

(ت ٣٣٤ هـ)

٢ - شرح الخرقی

محمد بن الحسين الفراء

(ت ٤٥٨ هـ)

٣ - المقنع

ابن قدامة المقدسي

(ت ٦٢٠ هـ)

٤ - الشافی (شرح المقنع)

عبد الرحمن بن محمد بن

أحمد بن قدامة

(ت ٦٨٢ هـ)

٦ - مذهب الظاهرية

١ - المحلى

أبو محمد علي بن أحمد

الشهير بابن حزم الأندلسی

(ت ٤٥٦ هـ)

٧ - مذهب الزیدیة :

١ - مجموع الفقه المروي عن الإمام زيد بن

علي والمعروف بمسند الإمام زيد

الحاد عمو بن خالد

وتصنیف أبي القاسم

١٨٦

- أصول البحث ١٨٦
- عبد العزيز بن إسحاق
البغدادي (ت ٣٤٣ هـ)
الحسين بن أحمد السياغي
اليمني (ت ١٢٢١ هـ)
أحمد بن يحيى بن
المرتضى الحسني اليمني
(ت ٨٤٠ هـ)
- ٢ - الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير
- ٣ - الأزهار في فقه الأئمة الأطهار (مختصر)
- ٤ - التاج المذهب لأحكام المذهب (شرح متن
الأزهار)

٨ - مذهب السلفية :

- ١ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية
٢ - مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب

١٤ - مراجع الفقه المقارن

- العلامة الحلي
ابن المرتضى
ابن قدامة
الجزيري
معنية
شلتوت وزميله
الكتاني
- ١ - تذكرة الفقهاء
٢ - البحر الزخار
٣ - المعنى
٤ - الفقه على المذاهب الأربع
٥ - الفقه على المذاهب الخمسة
٦ - مقارنة المذاهب في الفقه
٧ - معجم فقه السلف

١٥ - المعاجم الفقهية

- قلعهچي وزميله
أبو جيب
- ١ - معجم لغة الفقهاء (عربي - إنجليزي)
٢ - القاموس الفقهي
٣ - المغرب في ترتيب المعرف (شرح غريب

منبع علم الفقه ١٨٧

- | | |
|-------------|--|
| المطرزي | ألفاظ الفقه الحنبلي) |
| | ٤ - المصباح المنير (في غريب الشرح الكبير |
| الفيومي | للراافي في الفقه الشافعی) |
| النووي | ٥ - تهذيب الأسماء واللغات |
| القونوی | ٦ - أئیس الفقهاء |
| بن عبد الله | ٧ - معجم الفقه المالکی |
| الجی | ٨ - شرح غريب ألفاظ المدونة |
| قلعهچی | ٩ - معجم الفقه الحنبلي |
| جامعة دمشق | ١٠ - معجم فقه ابن حزم الظاهري |
| النسفی | ١١ - طلبة الطلبة في اللغة على ألفاظ كتب
أصحاب أبي حنيفة |

أنواع البحث

- البحث النظري
 - البحث العملي
 - البحث المعياري
 - البحث الوصفي
-
-
-

أنواع البحث

١ - ينوع البحث تنويعاً أساسياً إلى بحث نظري وبحث عملي .

البحث النظري :

سمى نظرياً نسبة إلى النظر Speculation .

والنظر - هنا - « هو الفكر الذي تطلب فيه المعرفة لذاتها لا الفكر الذي يطلب به العمل أو الفعل »^(١) .

أو هو : « نشاط ذهني هدفه العلم والمعرفة ويقابل العمل »^(٢) .

وفي (المعجم الوسيط) : « يقال : أمر نظري : وسائل بحثه الفكر والتخيل ، وعلوم نظرية : قل أن تعتمد على التجارب العلمية ووسائلها »^(٣) .

ويقصر الفيلسوف (كانت Kant) البحث النظري « على كل بحث لا يخضع للتجربة كخلود الروح وجود الله »^(٤) .

ومما ذكرنا يمكتنا الخلوص إلى أن البحث النظري هو الذي يعتمد المنهج العقلي أو المنهج النقلي .

(١) المعجم الفلسفى (صلبيا) : مادة (نظر) .

(٢) المعجم الفلسفى (مجمع) : مادة (نظر) .

(٣) مادة (نظر) .

(٤) المعجم الفلسفى (مجمع) : مادة (نظر) .

١٩٢ أصول البحث

فيأتي بهذا مقابلًا للبحث العملي الذي يعتمد المنهج التجريبي .

البحث العملي :

وكلما رأينا : إن البحث العملي هو الذي يعتمد المنهج التجريبي ، ومن أهم وسائله المعمل أو المختبر Factory . وينقسم البحث العملي إلى قسمين : معملي وميداني .

١ - البحث المعملي :

وهو الذي تجري تجاربها داخل المختبر أو المكتبة أو العيادة .
ويعتمد فيه على التجربة .

٢ - البحث الميداني :

هو دراسة الكائنات الحية في بيئاتها المعتادة .
أو ما تجمع بياناتة خارج المختبر والمكتبة والعيادة .
ويعتمد فيه على الملاحظة .

٣ - وبنوع البحث تنويعاً أساسياً آخر إلى : بحث معياري ويبحث وصفي .

البحث المعياري :

في (المعجم الفلسفى - مجمع -) : « معياري Normative نسبة إلى المعيار .

والعلوم المعيارية : هي العلوم التي تتجاوز دراستها وصف ما هو كائن إلى دراسة ما ينبغي أن يكون .

فهي تتضمن دراسة القيم من حق وخير وجمال ، ومن هنا كان علم المنطق والأخلاق والجمال من حيث تنتهي إلى أحكام تقديرية دون أن تصدر أوامر أو تعليمات (علوماً معيارية) .

وهي تقابل العلوم الوضعية Positif أو الوصفية Descriptif وهي التي

أنواع البحث ١٩٣
تدرس ما هو كائن «^(١)» .

« وهي عند (ووندت) : العلوم التي تهدف إلى صوغ القواعد والنماذج الضرورية لتحديد القيم كالمنطق والأخلاق وعلم الجمال .

وهي مقابلة للعلوم المسماة بالعلوم التفسيرية أو التقريرية Sciences explicatives التي تقوم على ملاحظة الأشياء وتفسيرها كما هي عليه في الطبيعة »^(٢) .

وفي ضوء ما تقدم نقوى أن نعطي معنى البحث المعياري بأنه الذي يتعدى في دراسة الفكرة أو الظاهرة الوصف لواقع الفكر أو لواقع الظاهرة ، إلى التقويم وفق المعايير العقلية ، وإعطاء أحكام تقييمية على أساس منها .

البحث الوصفي :

ومن الواضح أننا من تعرفنا معنى البحث المعياري تعرفنا معنى البحث الوصفي بأنه الذي لا يتعدى وصف الفكرة أو الظاهرة ، بل يقتصر على تفسير واقعها ، دونما تقويم أو تقييم وفق المقاييس الفكرية والمعايير العقلية .

(١) مادة (معيار) .

(٢) المعجم الفلسفي (صلبيا) : مادة (معياري) .

مجالات البحث

- الدراسة
 - التحليل
 - النقد
 - المناقشة
 - الرد
 - المقارنة
 - الموازنة
 - الاستدلال
-
-
-

مجالات البحث

لأن هناك أكثر من مجال من مجالات المعرفة والفكر يلزم أن تطبق عليه أثناء معالجته معالجة فكرية أصول البحث العلمي . . . رأيت أن أتوفّر على ذكر المهم منها هنا لأزيل ما قد يتّوهم من اقتصار البحث على مجال ما يعرّف حديثاً بالدراسة .

وهذه المجالات هي :

١ - الدراسة :

ترافق معاجم المصطلحات الأدبية العربية بين الدراسة والبحث ، ففي (معجم مصطلحات الأدب)^(١) : « الدراسة ، البحث : المقال الشري الذي يعالج موضوعاً علمياً معيناً بالفحص والإستقراء »^(٢) .

وفي (المعجم الأدبي)^(٣) : « دراسة : راجع مادة بحث » ، وفي مادة بحث^(٤) يعرف البحث بأنه : « دراسة تتناول موضوعاً معيناً من جميع وجوهه أو من جانب محدود ، ويكون عادة على شيء من الإتساع » .

وهذا المعنى المذكور في أعلاه ، والمشهور في الأوساط الثقافية - جامعية

(١) ص ٥٤١ .

(٢) وانظر أيضاً : معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ص ٩٤ .

(٣) ص ١٠٨ .

(٤) ص ٤٧ .

١٩٨ أصول البحث

وغيرها - لكلمة (دراسة) العربية من المعاني المحدثة .

والغريب أن المعنى مع شهرته وتركيزه ووضوحه لم يدخل المعاجم اللغوية الحديثة كالمعجم الوسيط ومعجم لاروس وأمثالهما .

والدراسة بهذا المعنى المذكور والمعرف أлем مجال من مجالات البحث الذي يجب أن تطبق فيها أصوله وتتوفر فيها عناصره وأوصافه .

ولعله لهذا رادفت المعاجم المشار إليها بين لفظ الدراسة ولفظ البحث . وأيضاً قد يكون من هنا جاء الوهم بأن مجال البحث هو الدراسة فقط .

٢ - التحليل :

أريد بالتحليل - هنا - بحث الفكرة أو الظاهرة بحثاً شاملأً يستوعب كل الأطراف والشئون ، وعميقاً ينفذ إلى كل الزوايا ليكتشف الخبراء العلمية التي فيها .

هذا اللون من المعالجة لا بد أن يخضع - هو الآخر - لأصول البحث ، وأن يترسم تعليماته في الوصول إلى الهدف .

٣ - النقد :

النقد العلمي هو عملية علمية يستهدف من ورائها تقويم الأثر العلمي - دراسة كان أو تحليلاً أو غيرهما - ، ومن ثم تقييمه تقييماً يبرز مدى التزامه بأصول البحث وقدرته على الوصول إلى النتائج المطلوبة .

هذا النمط من التفكير هو أيضاً مجال من مجالات البحث لا بد لمن يقوم به من الأخذ بأصول البحث والإلتزام بتطبيقها .

٤ - المناقشة :

أعني بالمناقشة - هنا - المناظرة الفكرية التي تعتمد طريقة الجدل ، فإنها هي - أيضاً - مجال من مجالات البحث يلزمها الإلتزام بأصوله .

وأكثر ما يكون هذا في البحوث الفلسفية والأصولية (أصول الفقه) حيث

مجالات البحث ١٩٩

تناقش الآراء : قولًا ودليلًا ، إيجاباً أو سلباً ، قبولاً أو رفضاً .

٥ - الرد :

والمراد بالرد - هنا - الجواب لإشكال علمي أشكل به على فكرة ما ، أو إتهام علمي وجّه لمعتقد ما .

فهو كذلك ميدان أو مجال من مجالات البحث ، عليه أن يترسم خطوطاته ويلتزم أصوله .

وأكثر ما يكون هذا في البحوث الكلامية (علم الكلام) ، ودراسات العقائد في الأديان والمذاهب .

٦ - المقارنة :

هي أن يقرن الباحث بين فكرتين أو ظاهرتين بغية أن يتعرف ما بينهما من نقاط التقاء ووجوه افتراق ، وقد يمتد به البحث إلى تعرف عوامل الإلتقاء وأسباب الإفتراق .

والمقارنة لأنها معالجة علمية تسجل مجالاً آخر من مجالات البحث يقوم على أصوله ، ويسير في هدي تعليماته .

٧ - الموازنة :

أعني بالموازنة - هنا - محاكمة الأدلة باخضاعها لمعايير النقد العلمي وتقديم ما رجحت كفته في الميزان النقيدي .

وأكثر ما يكون هذا في الدراسات الإستدلالية كالفقه الإستدلالي الذي يقوم الباحث فيه بعرض الأقوال في المسألة ثم باستعراض أدلةها ، ثم بموازنتها ، فالإنتهاء إلى التبيجة المطلوبة .

ولأن الموازنة هي أيضاً مما يتسم بالمعالجة العلمية تأتي - وبوضوح - مجالاً من مجالات البحث يأخذ بأصوله ويسير وفق هديه .

٢٠٠ أصول البحث

٨- الإستدلال :

ومن الواضح أن المراد بالإستدلال - في هذا السياق - هو إقامة الدليل لإنبات المطلوب .

وهو بهذا ميدان آخر من مجالات البحث ، عليه أن يلتزم أصوله ويأخذ بتعليماته .

إلى غيرها من معالجات علمية أخرى .

الأسلوب البحث

- تعريف الأسلوب

- تقسيم الأسلوب

أسلوب البحث

لا بد لتعرف الأسلوب - هنا - وهو أسلوب البحث العلمي ، أو الأسلوب العلمي Scientific Style من تقدمة تتضمن تعريف الأسلوب على نحو الإطلاق ، ثم تقسيمه ، فالإنتهاء إلى معرفة الأسلوب العلمي .

تعريف الأسلوب :

لغويًا ذكر للأسلوب أكثر من معنى هي :
«الأسلوب : الطريق» .

ويقال : سلكتُ أسلوب فلان في كذا : طريقه ومذهبه .
والأسلوب : طريقة الكاتب في كتابته .

والأسلوب : الفن ، يقال : أخذنا في أساليب من القول : فنونٌ متنوعة .

والأسلوب : الصيف من التخييل ونحوه . (ج) أساليب «^(۱)» ويطلق

الأسلوب عند الفلاسفة :

- على كيفية تعبير المرء عن أفكاره .

- وعلى نوع الحركة التي يجعلها في هذه الأفكار ، ولذلك قال (بوفون) : إن الأسلوب هو الإنسان «^(۲)» .

(۱) المعجم الوسيط : مادة (سلب) .

(۲) المعجم الفلسفي (صلبيا) : مادة (أسلوب) .

٢٠٤ أصول البحث

ولعله لهذا عرّفه بعضهم بـ « طريقة الإنسان في التعبير عن نفسه كتابةً »^(١).

وذلك لأن الأسلوب من الفروق الفردية التي تميز الفرد عن الآخر ، ولذا قالوا : لكل كاتب أسلوبه ، ولكل عصر أسلوبه .

وُسلمنا هذه التعريفات منطلقين من واقع معرفتنا للأسلوب إلى أنه - باختصار - طريقة التعبير .

تقسيم الأسلوب :

يقسم الأسلوب - كطريقة تعبير - إلى ثلاثة أقسام : الأسلوب الخطابي والأسلوب الأدبي والأسلوب العلمي .

١ - الأسلوب الخطابي :

نسبة إلى الخطابة ، وهي « فن أدبي يعتمد على القول الشفوي في الاتصال بالناس لإبلاغهم رأياً من الآراء حول مشكلة ذات طابع جماعي »^(٢).

وأوضح عبد النور في (المعجم الأدبي)^(٣) معنى الخطابة إيساحاً وافياً بالقاء الضوء على خصائص هذا الفن وعناصر أسلوبه ومؤهلات صاحبه ، قال : « خطابة art aratoire

١ - فن التعبير عن الأشياء بحيث أن السامعين يصغون إلى ما يقوله المتكلّم في موقف رسمي مختلف عن المجالس المألوفة في الحياة اليومية . وهي تشد - عادة - الرابط بين أذهان السامعين وقلوبهم من جهة ، والأفكار التي تنتهي إليهم من جهة أخرى .

(١) معجم مصطلحات الأدب ٥٤٢ .

(٢) المعجم الأدبي ص ١٠٣ عن : المفید في البلاغة لأبي حاتمة ص ٢٢٧ .

(٣) المعجم الأدبي ١٠٣ .

..... أسلوب البحث ٢٠٥

وهذا يفرض على المتكلم أن يكون ذا ثقافة واسعة ليتوصل إلى تنسيق خطبته ، وتوضيح الأفكار التي يعالجها ، وطريقة عرضها لتوافق مع المحرضات النفسية والعقلية في الجمهور .

٢ - من المفروض في الخطيب أن يكون مفيداً جذاباً مؤثراً . وكل هذا يقضي بتمتعه بعدد من الميزات الذهنية والجسمية والأخلاقية الضرورية .

وأول ما يطلب منه أن يكون بين الذكاء ، سريع الخاطر ، نافذ الحجة ، قادرًا على تقليل الأفكار على مختلف وجهها . وأن تكون أحكامه صادقة ، مفصحة عن الحقيقة ، متينة المقدمات والنتائج .

وأن يكون مطلعاً على علم النفس لدى الجماهير فيشعر برهافة حسه ما يجب أن يقال ، وما يتحتم أن يهمل .

وأن يدرك حجج الخصم وموقف الجمهور ، فيهيء لكل موقف ما يتطلب من حجج وبراهين .

وأن يقدم على الهجوم عند الحاجة ، وينكفيء للإنقضاض عند المناسبة المؤاتية .

وأن يغلف أفكاره بأقوال دقة المدلول ، فكهة حيناً ، ساخرة أحياناً ، آسرة لإنتباه الجمهور .

كما يفرض عليه فن الخطابة أن تكون ذاكرته أمينة ، زاخرة بالمعلومات والمعارف والشهادة .

وأن يكون خياله حاداً قادراً على تجسيد الأفكار والمواقف . وأن يفرد باحساس رهيف لإثارة العواطف وتحويلها من حالة إلى أخرى ، فإذا شاء أشجع جمهوره ، وإذا أراد أنثر مرحه وضحكه . وكل هذه الصفات مجتمعة هي التي تكون الخطيب البارع .

٢٠٦ أصول البحث

٣- لا حدود لمضمون الخطبة ، لأن موضوعها شامل ، يعني بجميع النشاطات الإنسانية التي يتيسر التعبير عنها بالكلام ، فليس ثمة موضوع عام أو خاص ، مادي أو فكري ، أو أخلاقي ، أو ديني ، أو اقتصادي ، أو اجتماعي ، أو سياسي ، أو أدبي ، أو فني ، أو علمي ، أو قضائي ، لم يعبر عنه بخطبة من الخطيب » .

- نموذج للأسلوب الخطابي :

وأروع نموذج يذكر هنا مثلاً للأسلوب الخطابي هو خطبة الإمام أمير المؤمنين (ع) في الجهاد .

وهي من خطب (نهج البلاغة) رقم ٢٧ .

قال عليه السلام :

« أما بعد :

فإن الجهاد باب من أبواب الجنة ، فتحه الله لخاصة أوليائه ، وهو لباس التقوى ، ودرع الله الحصينة ، وجنته الوثيقة ، فمن تركه رغبة عنه ألسنه الله ثوب الذل ، وشمله البلاء ، وديث بالصغر والمقام ، وضرب على قلبه بالإسداد ، وأدى إلى الحق منه بتضييع الجهاد ، وسيم الخسف ، ومنع النصف .

ألا وإنني قد دعوكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً ، وسرراً وإعلاناً ،
وقلت لكم : أغزوهم قبل أن يغزوكم ، فوالله ما غزى قوم فقط في عقر دارهم
إلا ذلوا ، فتواكلتم وتخاذلتم ، حتى شنت عليكم الغارات ، وملكت عليكم
الأوطان .

وهذا أخوه غامد وقد وردت خيله الأنبار ، وقد قُتلَ حسان بن حسان البكري ، وأزال خيلكم عن مسالحها .

ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة ، والأخرى المعايدة ، فييتزع حجلها وقلبيها وقلائدتها ورعايتها ، ما تمنع منه إلا
بالاسترجاع والإسترحام .

ثم انصرفوا وافرین ، ما نال رجالاً منهم كُلُّم ، ولا أريق لهم دم ، فلو أن

٢٠٧ أسلوب البحث

امرأة مسلماً مات من بعد هذا أسفًا ، ما كان به ملوماً ، بل كان به جديراً .
فيما عجبأ ، عجبأ ، والله ، يميت القلب ، ويجلب لهم ، من اجتماع
هؤلاء القوم على باطلهم ، وتفرقكم على حقكم .

فَقِبِحًا لَكُمْ وَتَرَحًا ، حِينَ صَرَّتُمْ غَرْضًا يَرْمِي ، يَغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُنْهِرُونَ ،
وَتُغَزِّوْنَ وَلَا تَغَزُّوْنَ ، وَيَعْصِي اللَّهُ وَتَرْضُوْنَ .

فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الصيف قلتم : هذه حمارة القيظ ،
أمهلنا يُسْيَّغْ عنا الحر ، وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتم : هذه صبارَة
القر ، أمهلنا يُنسلخ عنا البرد ، كل هذا فراراً من الحر والقر ، فإذا كنتم من
الحر والقر تفرون ، فأنتم والله من السيف أفر .

يا أشيه الرجال ، ولا رجال ، حلوم الأطفال ، وعقول ربات المجال ،
لوددت أني لم أركم ، ولم أعرفكم معرفة والله جرت ندماً ، وأعقبت سدماً ،
قاتلوكم الله ، لقد ملأتم قلبي قيحاً ، وشحثتم صدرى غيظاً ، وجرعتموني
نَفْتَ التهمام أنفاساً ، وأفسدتم عليَّ رأيي بالعصيان والخذلان حتى قال
قريش : إن ابن أبي طالب رجل شجاع ، ولكن لا علم له بالحرب .

الله أبوهم ، وهل أحد منهم أشد لها مراساً ، وأقدم فيها مقاماً مني ، لقد
نهضت فيها وما بلغت العشرين ، وها أنا ذا قد ذرفت على الستين ، ولكن لا
رأي لمن لا يطاع » .

إن من يقرأ هذه الخطبة الشريفة قراءة نقدية سيخلص إلى أن الإمام (ع) قد اعتمد في أسلوبها على العناصر التالية :

١- انتقاء المفردات انتقاء يتناسب و موضوع الخطابة ويلتقي وجّه الخطبة .

٢ - قوة التعبير المعرّب عن مدى التأثير والتأثير .

٣- استخدام الصيغ الإنسانية كالتعجب والإستفهام استخداماً يضع

٢٠٨ أصول البحث

الصيغة في موضعها السياقي الفني اندفاعاً ودفعاً .
وهذه العناصر من أهم مكونات الأسلوب ومقوماته .

إلى غيرها من عناصر أخرى أشار إليها دارسو بلاغة الإمام (ع) ^(١) .
ويرجع هذا إلى أن « التعبير : هو القالب اللغطي الذي ينقل العاطفة
ويرسم الخيال ويزيل المعنى » .
كما أنه « عنصر أصيل ذو قيمة عظيمة في النص الأدبي » ^(٢) .

إلى هنا ، اترك للطالب العزيز تعين مواضع هذه العناصر المذكورة من
الخطبة الشريفة .

٢ - الأسلوب الأدبي :

نسبة إلى الأدب الذي يراد به - هنا - « الكلام الإنسائي البليغ الذي يقصد
به التأثير في عواطف القراء والسامعين » ^(٣) .
وهو ما يعرف قديماً بـ (صناعة الأدب) .
أو كما يعرفه (المورد - مادة Literature - الأدب : مجموعة الآثار التشرية
والشعرية المتميزة بجمال الشكل أو الصياغة ، والمعبرة عن فكرات ذات قيمة
باقية) .

ومن قبله عرّفه الزيارات بقوله : « أدب اللغة : ما أثر عن شعرائها وكتابها
من بدائع القول المشتمل على تصوير الأخيلة الدقيقة وتصوير المعاني الرقيقة
مما يهذب النفس ويرقق الحس ويشفف اللسان » ^(٤) .

ويتحدث عنه عبد النور فيقول : « الأدب في معناه الحديث هو علم
يشمل أصول فن الكتابة ، ويعني بالأثار الخطية ، التشرية والشعرية .

(١) انظر - على سبيل المثال - : (بلاغة الإمام علي) للدكتور الحوفي - فصل : التعبير .

(٢) بلاغة الإمام علي ص ٢٣٦ .

(٣) معجم مصطلحات الأدب ص ٥ .

(٤) تاريخ الأدب العربي ص ٣ ط ٢٦ .

٢٠٩ أسلوب البحث

وهو المعبر عن حالة المجتمع البشري ، والمبنى بدقة وأمانة عن العواطف التي تعمل في نفوس شعب أو جيل من الناس ، أو أهل حضارة من الحضارات .

موضوعه :

وصف الطبيعة في جميع مظاهرها ، وفي معناها المطلق ، في أعماق الإنسان ، وخارج نفسه ، بحيث أنه يكشف عن المشاعر من أفراد وألام ، ويصور الأخيلة والأحلام ، وكل ما يمر في الأذهان من الخواطر .

من غایاته :

أن يكون مصدراً من مصادر المتعة المرتبطة بمصير الإنسان وقضاياه الإجتماعية الكبرى ، فيؤثر فيها ويعنيها بعناصره الفنية .

وبذلك يكون أداة في صقل الشخصية البشرية وإسعادها ، ويبتعد لها التبلور والكشف عن مكنوناتها .

وهو يؤدي من خلال فنونه المتقدمة ، المعاني المتراكمة خلال الأزمنة ، والمستحدثات المعاصرة في شموليتها الإنسانية أو حصريتها الفردية .

ويبرز في نصوصه المتوارثة إسهام الشعوب كبيرة وصغريرة ، قديمة ومعاصرة ، في بناء الحضارة ، متخيلاً المزاوجة بين المضمون والشكل ليجعل منها وحدة فنية .

يستوعب الأدب معظم الفنون الأخرى ويتجاوزها .
باستعماله الأصوات والجرس وتتاغم المقاطع هو موسيقى .
وبالتاليف والتركيب واللون وبراعة الأسلوب هو هندسة معمارية ورسم ونحت .

وهو يحلق بجناحي الفكر متخطياً الزمان والمكان .
ولذلك يعتبر الأدب أكمل الفنون وأسمها .

وهو أقلها تعرضاً للفناء ، لأن عوامل الزمان والمكان تعجز عن تدميره

٢١٠ أصول البحث

والقضاء عليه ، لا سيما بعد اهتداء الإنسان إلى عملية النسخة والطباعة .
ففي حين أن لوحة الرسام قد تتعرض للفساد أو للحرق ، وأن التمثال قد يتحطم ، فإن الأثر الأدبي لتعدد نسخه ، وانتشاره في أماكن مختلفة ينجو في معظم الأحيان من الضياع » .

– نموذج الأسلوب الأدبي :

(من الشر) :

نص رسالة من عبد الحميد بن يحيى بعث بها إلى أهله وهو منهزم مع مروان إثر سقوط الدولة الأموية :

« أما بعد : فإن الله تعالى جعل الدنيا محفوفة بالكره والسرور ، فمن ساعده الحظ فيها سكن إليها ، ومن عصته بنابها ذمها ساخطاً عليها ، وشكها مستزيداً لها ، وقد كانت أذاقتنا أناويف استحليناها ، ثم جمحت بنا نافرة ، ورمحتنا مولية ، فملح عندها ، وخشن لينها ، فأبعدتنا عن الأوطان ، وفرقتنا عن الإخوان ، فالدار نازحة ، والطير بارحة .

وقد كتبت والأيام تزيدنا منكم بُعداً ، وإليكم وجداً ، فإن تتم البليمة إلى أقصى مدتتها يكن آخر العهد بكم وينا ، وإن يلحقنا ظفر جارح من أظفار عدونا نرجع إليكم بذل الإسار ، والذل شر جار .

نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى الَّذِي يَعِزُّ مِنْ يَشَاءُ وَيَذَلُّ مِنْ يَشَاءُ ، أَنْ يَهْبِطْ لَنَا وَلَكُمْ أَلْفَةً جَامِعَةً فِي دَارِ آمِنَةٍ ، تَجْمِعُ سَلَامَةَ الْأَبْدَانِ وَالْأَدِيَانِ ، فَإِنَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَأَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ »^(١) .

(من الشعر) :

مقططفة من قصيدة لأبي تمام :

ديمة سمحـة القيـاد سـكـوبـ مستـغـيثـ بـهـاـ الشـريـ المـكـرـوبـ

(١) تاريخ الأدب العربي للزيارات ١٩٩ .

لوسعت بقعة لإعظام نعمى لسعى نحوها المكان الخصيب لـ شؤببها وطاب فلو تستطيع قامت فعائقتها القلوب هي ماء يجري وماء يليه عزال تهمي وأخرى تذوب كشف الروض رأسه واستسر المحل منها كما استسر المرrib فإذا الرئي بعد محل وجراجان لديها يبرين أو ملحوظ إليها الغيث حي أهلاً بمغداك وعند السرى وحين تؤوب والأسلوب الأدبي - كما رأينا في هذين الأنماذجين - « يمتاز بالخيال الرائع ، والتصوير الدقيق ، وتلمس أوجه الشبه البعيدة بين الأشياء ، وإلباس المعنى ثوب المحسوس ، وإظهار المحسوس في صورة المعنوي »^(١) .

وعلى الطالب الكريم استخراج السمات المشار إليها من النصين الأدبيين المذكورين .

٣ - الأسلوب العلمي :

نسبة إلى العلم ، والعلم - كما مر - هو المعرفة المنظمة .
والأسلوب العلمي : هو الشكل أو الصورة اللفظية التي تصاغ فيها المادة العلمية أو المضمون الفكري .

: (عنصره) :

وأهم مقومات الأسلوب العلمي :

- ١ - الإلتزام باللغة العلمية شكلاً ، والفكر المنطقى مضموناً .
- ٢ - الدقة في صوغ العبارة صياغة تعتمد الألفاظ الحقائق ، وتبتعد عن استخدام الألفاظ المجازية والمحسنات الكلامية .
- ٣ - الوضوح في الأداء ، والإبعاد عن الغموض .
- ٤ - الإقتراب من ذهن المخاطب بالأسلوب - قارئاً كان أو ساماً - ما أمكن ذلك .

(١) معجم مصطلحات الأدب ٥٤٢ عن : البلاغة الواضحة للجارد وأمين .

٢١٢

أصول البحث

٥ - وضع العبائر في خط سياقها متربطة لفظاً ومعنى ، بحيث تمهد السابقة للاحقة ، وتأخذ التالية بعنان المقدمة .

- نموذج للأسلوب العلمي :
بحث (المصالح المرسلة) .

وهو القسم السابع من الباب الأول من كتاب (الأصول العامة للفقه المقارن) لأستاذنا السيد محمد تقي الحكيم .

نموذج للأسلوب العلمي

بحث المصالح المرسلة

تحديدها ، تقسيم الأحكام المترتبة عليها : الضروري ،
الحاجي ، التحسيني ، الإختلاف في حجيتها ، أدلة الحجية من
العقل ، الإستدلال بسيرة الصحابة ، الإستدلال بحدث لا ضرر ،
غلو الطوفى في المصالح المرسلة ، نفاة الإستصلاح وأدلةهم ،
تلخيص وتعقیب .

تحديدها :

ولتحديد معنى المصالح المرسلة لا بد من تحديد معنى المصلحة أولاً ثم تحديد معنى الإرسال فيها ليتبين معنى هذا التركيب الخاص .

يقول الغزالى : المصلحة هي : « عبارة في الأصل عن جلب مفعة أو دفع مضره » ، وقال : « ولسنا نعني به ذلك ، فإن جلب المفعة ودفع المضره مقاصد الخلق وصلاح الخلق في تحصيل مقاصدهم ، لكننا نعني بالمصلحة المحافظة على مقصود الشرع » .

« ومقصود الشرع من الخلق خمسة : وهو أن يحفظ عليهم دينهم ، ونفسهم ، وعقلهم ، ونسائهم ، وما لهم ، فكل ما يتضمن هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة ، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة »^(١) .

وتعريف الطوفى بقوله : هي « السبب المؤدى إلى مقصود الشرع عبادة وعادة »^(٢) وأراد بالعبادة « ما يقصده الشارع لحقه »^(٣) والعادة « ما يقصده

(١) المستصفى ، ج ١ ص ١٤٠ .

(٢،٣) رسالة الطوفى المنشورة في مصادر التشريع ، ص ٩٣ .

٢١٦ أصول البحث

الشارع لنفع العباد وانتظام معايشهم وأحوالهم «^(١)».

أما تعريفهم للإرسال فقد وقع موقع الإختلاف لديهم ، فالذى ييدو من بعضهم أن معناه عدم الإعتماد على أي نص شرعى ، وإنما يترك للعقل حق اكتشافها ، بينما يذهب البعض الآخر إلى أن معناها هو عدم الإعتماد على نص خاص وإنما تدخل ضمن ما ورد في الشريعة من نصوص عامة ، واستناداً إلى هذا التفاوت في معنى الإرسال ، تفاوتت تعاريف المصلحة المرسلة .

فابن برهان يعرفها بقوله هي : « ما لا تستند إلى أصل كلى أو جزئي »^(٢) وربما رجع إلى هذا التعريف ما ورد على لسان بعض الأصوليين المحدثين من « أنها الوصف المناسب الملائم لتشريع الحكم الذي يتربى على ربط الحكم به جلب نفع أو دفع ضرر ، ولم يدل شاهد من الشرع على اعتباره أو إلغائه »^(٣) .

بينما يذهب الأستاذ معروف الدوالىي إلى إدخالها ضمن ما شهد له أصل كلى من الشريعة يقول - وهو يتحدث عن الإصلاح - : « الإصلاح في حقيقته هو نوع من الحكم بالرأى المبني على المصلحة ، وذلك في كل مسألة لم يرد في الشريعة نص عليها ، ولم يكن لها في الشريعة أمثال تقادس بها ، وإنما بني الحكم فيها على ما في الشريعة من قواعد عامة برهنت على أن كل مسألة خرجت عن المصلحة ليست من الشريعة بشيء ، وتلك القواعد هي مثل قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ ، قوله عليه الصلاة والسلام : « لا ضرار ولا ضرار »^(٤) .

وقد رادف بعضهم بينها وبين الإصلاح^(٥) ، كما رادف آخر بينها وبين

(١) المصدر السابق .

(٢) إرشاد الفحول ، ص ٢٤٢ .

(٣) سلم الوصول ، ص ٣٠٩ .

(٤) المدخل إلى أصول الفقه ، ص ٢٨٤ .

(٥) أصول الفقه للحضرى ، ص ٣٠٢ .

نموذج للإسلوب العلمي (بحث المصالح المرسلة) ٢١٧
الاستدلال^(١).

وهو ما لم يتضح له وجهه لبعدة عما لهذه الألفاظ من مدليل لديهم ، فالإصلاح ، كما هو صريح كلامهم ، هو بناء الحكم على المصلحة المرسلة لا أنه عينها ، كما أن الإستدلال إنما يكون بها لا أنها عين الإستدلال .

وبما أن هذه التعريفات التي نقلنا نموذجين منها لا تحكي عن واقع واحد ليلتتس تعريفه الجامع المانع من بينها ، وربما اختلف الحكم فيها لديهم باختلاف مفاهيمها فلا جدوى بمحاكمتها .

والأنسب أن تعرض أحكامها وتحاكم على أساس ما يتنظمها من الأدلة تقنياً أو إثباتاً على أساس من تعدد المفاهيم .

تقسيم الأحكام المترتبة على المصلحة :

وقد قسموا أحكامها المترتبة عليها بلحاظ ما لمصالحها من رتب إلى أقسام ثلاثة :

١ - الضروري : « وهو المتضمن لحفظ مقصود من المقاصد الخمس التي لم تختلف فيها الشرائع بل هي مطبقة على حفظها »^(٢) . يقول الغزالى : « وهذه الأصول الخمسة حفظها واقع في رتبة الضرورات فهي أقوى المراتب في المصالح ، ومثاله قضاء الشرع بقتل الكافر المضل ، وعقوبة المبتدع الداعي إلى بدعته فإن هذا يفوت على العلائق دينهم ، وقضاؤه بإيجاب القصاصين إذ به حفظ النفوس ، وإيجاب حد الشرب إذ به حفظ العقول التي هي ملاك التكليف ، وإيجاب حد الزنا إذ به حفظ النسل والأنساب ، وإيجاب

(١) إرشاد الفحول ، ص ٢٤٢ .

(٢) إرشاد الفحول ، ص ٢١٦ .

..... أصول البحث ٢١٨

زجر الغصب والسراق إذ به يحصل حفظ الأموال التي هي معاش المثلق وهم مضطرون إليها^(١) ؛ ثم يقول : « وتحريم تفويت هذه الأصول الخمسة والزجر عنها يستحيل أن لا تشتمل عليها ملة من العمل ، وشريعة من الشرائع التي أريد بها إصلاح الخلق ، ولذلك لم تختلف الشرائع في تحريم الكفر ، والقتل ، والزنا ، والسرقة ، وشرب المسكر »^(٢) .

٢ - الحاجي : وأرادوا به « ما يقع في محل الحاجة لا الضرورة »^(٣) ك التشريع أحکام البيع ، والإجارة ، والنكاح لغير المضطر إليها من المكلفين .

٣ - التحسيني : وأرادوا به ما يقع ضمن نطاق الأمور الذوقية كالمنع عن أكل الحشرات ، واستعمال النجس فيما يجب التطهر فيه ، أو ضمن ما تقتضيه آداب السلوك كالتحث على مكارم الأخلاق ، ورعاية أحسن المناهج في العادات والمعاملات ، وقد عرفه الغزالي بقوله هو : « ما لا يرجع إلى ضرورة ولا حاجة ، ولكن يقع موقع التحسين والتزيين والتيسير للمزايا والمزايد »^(٤) .

ولهذا التقسيم ثمرات أهمها تقديم بعضها على بعض في مجالات التزاحم فهي مرتبة من حيث الأهمية ، فالأول منها مقدم على الآخرين والثاني على الثالث ، ولعل قسمًا من الأقوال القاعدة يتبين في حجيته على الأخذ ببعض هذه الأقسام دون بعض .

الاختلاف في حجيتها :

ذهب مالك وأحمد ومن تابعهما « إلى أن الإصلاح طريق شرعي لإستنباط الحكم فيما لا نص فيه ولا إجماع ، وأن المصلحة المطلقة التي لا يوجد من الشرع ما يدل على اعتبارها ولا على الغائتها مصلحة صالحة لئن بني عليها الإستنباط »^(٥) .

(١) المستصفى ، ج ١ ص ١٤٠ .

(٢) إرشاد الفحول ، ص ٢١٦ .

(٣) المستصفى ، ج ١ ص ١٤٠ .

(٤) مصادر التشريع ، ص ٧٣ .

نموذج للإسلوب العلمي (بحث المصالح المرسلة) ٢١٩

وغالى فيها الطوفى ، وهو من علماء الحنابلة^(١) ، فاعتبرها الدليل الشرعي الأساس في السياسات الدنيوية والمعاملات ، وقدمها على ما يعارضها من النصوص عند تذرع الجمع بينها^(٢) .

بينما ذهب الشافعى ومن تابعه : « إلى أنه لا استبطاط بالإصلاح ، ومن استصلح فقد شرع كمن استحسن ، والإصلاح كالإحسان متابعة للهوى »^(٣) .

للغزالى وهو من الشافعية تفصيل فيها فهو يرى أن « الواقع في الربتين الأخيرتين لا يجوز الحكم بمجرده إن لم يعتمد بشهادة أصل إلا أنه يجري مجرى وضع الضرورات ، فلا بعد في أن يؤدى إليه اجتهد مجتهد ، وإن لم يشهد الشع بالرأى فهو كالإحسان ، فإن اعتمد بأصل فذاك قياس . أما الواقع في رتبة الضرورات فلا بعد في أن يؤدى إليه اجتهد مجتهد ، وإن لم يشهد له أصل معين ، ومثاله أن الكفار إذا ترسوا بجماعة من أسارى المسلمين ، فلو كففنا عنهم لصدمنا وغلبوا على دار الإسلام وقتلوا كافة المسلمين ، ولو رمينا الترس لقتلنا مسلماً مقصوماً لم يذنب ذنباً ، وهذا لا عهد به في الشرع ، ولو كففنا لسلطانا الكفار على جميع المسلمين فيقتلونهم ، ثم يقتلون الأسارى أيضاً ، فيجوز أن يقول قائل : هذا الأسير مقتول بكل حال ، فحفظ جميع المسلمين أقرب إلى مقصود الشرع ، لأننا نعلم أن مقصود الشرع تقليل القتل كما يقصد حسم سبيله عند الإمكان فإن لم نقدر على الحسم قدرنا على التقليل ، وكان هذا التفاتاً إلى مصلحة علم بالضرورة كونها مقصودة لا بدليل واحد وأصل معين ، بل بأدلة خارجة عن الحصر ، لكن تحصيل هذا المقصود بهذا الطريق وهو قتل من لم يذنب غريب لم يشهد له أصل معين ، فهذا مثال مصلحة غير مأخذة بطريق القياس

(١) مصادر التشريع ، ص ٨٠ .

(٢) مصادر التشريع ، ص ٨١ وما بعدها .

(٣) مصادر التشريع ، ص ٧٤ .

٢٢٠ أصول البحث

على أصل معين «^(١)».

وخلالصه ما انتهى إليه في ذلك اعتبار أمور ثلاثة إن توفرت في شيء ما كشفت عن وجود الحكم فيه وهي :

- ١ - كون المصلحة ضرورية .
- ٢ - كونها قطعية .
- ٣ - كونها كلية^(٢) .

هذا كله إذا وقعت في مرتبة الضروري « وإن وقعت في مرتبة الحاجي فقد رأى في المستصفى ردها ، وفي شفاء الغليل قبولها »^(٣) .

أما الأحناف فالمنسوب إليهم أنهم لا يقولون بالصالح المرسلة ، ولا يعتبرونها دليلاً ، وقد تنظر الأستاذ خلاف في هذه النسبة ، واستظهر من عدّة وجوه خلاف ذلك^(٤) .

وقد نسب الأستاذ الخفيف إلى الشيعة وأهل الظاهر « العمل بالصالح المرسلة لكونهم لا يرون العمل بالقياس »^(٥) ، وسيتضح الحال فيها .

ولعل الفصل في هذه الأقوال نفياً أو إثباتاً يتضح مما عرضوه للحجية من أدلة ، وقد آثرنا تحريرها على ترتيب ما ذكروه في التقديم والتأخير .

أدلة الحجية من العقل :

وخلالصه ما استدل به للإصلاح منها بعد إكمال نواقص بعضها ببعض هو :

١ - إن الأحكام الشرعية إنما شرعت لتحقيق صالح العباد ، وإن هذه

(١) المستصفى ، ج ١ ص ١٤١ .

(٢) محاضرات في أسباب الإختلاف للخفيف ، ص ٢٤٤ .

(٣) مصادر التشريع ، ص ٧٤ .

(٤) محاضرات في أسباب الإختلاف ، ص ٢٤٤ .

نموذج للإسلوب العلمي (بحث المصالح المرسلة) ٢٢١

المصالح التي بنيت عليها أحكام الشريعة معقوله ، أي مما يدرك العقل حسنها ، كما أنه يدرك قبح ما نهى عنه ، فإذا حدثت واقعة لا نص فيها « وبني المجتهد حكمه فيها على ما أدركه عقله من نفع أو ضرر ، كان حكمه على أساس صحيح يعتبر من الشارع ، ولذلك لم يفتح باب الإصلاح إلا في المعاملات ونحوها مما تعلم معانى أحكامها فلا تشريع فيها بالإصلاح »^(١) .

وهذا الإستدلال لا يتم إلا على مبني من يؤمن بالتحسين والتقبیح العقليين ، والدليل كما ترون قائم على الاعتراف بإمكان إدراك العقل لذلك .

وقد سبق أن قلنا : إن العقل قابل للإدراك ، ولو أدرك على سبيل الجزم كان حجة قطعاً لكشفه عن حكم الشارع ، ولكن الإشكال ، كل الإشكال ، في جزمه بذلك لما مر من أن أكثر الأفعال الصادرة عن المكلفين ، إما أن يكون فيها اقتضاء التأثير أو ليس فيها حتى الإقتضاء ، وما كان منها من قبل الحسن والقبح الذاتيين فهو نادر جداً ، وأمثاله قد لا تتجاوز العدل والظلم وقليلًا من نظائرهما .

وما فيه الإقتضاء يحتاج إلى إثراز تحقق شرائطه وانعدام موانعه ، أي إثراز تأثير المقتضى وهو مما لا يحصل به الجزم غالباً لقصور العقل عن إدراك مختلف مجالاته ، وربما كان بعضها مما لا يناله إدراك العقول كما مر عرض ذلك مفصلاً .

٢ - قولهم : « إن الواقع تحدث والحوادث تتجدد ، فلو لم يفتح للمجتهدين بباب التشريع بالإصلاح ضاقت الشريعة الإسلامية عن مصالح العباد وقصرت عن حاجاتهم ، ولم تصلح لمسايرة مختلف الأزمنة والأمكنة والبيئات والأحوال مع أنها الشريعة العامة لكافحة الناس ، وخاتمة الشرائع السماوية كلها »^(٢) .

(١) مصادر التشريع ، ص ٧٥

وقد أجبنا على نظير هذا الإستدلال في مبحث القياس ، وبينا أنَّ أحكام الشريعة بمعناها الكلية ، لا تضيق عن مصالح العباد ولا تقصر عن حاجاتهم ، وهي بذلك معايرة لمختلف الأزمنة والأمكنة والبيئات والأحوال وبخاصة إذا لوحظت مختلف المفاهيم بعناوينها الأولية والثانوية وأحسن تطبيقها والإستفادة منها .

والحقيقة أنَّ تأثير الزمان والمكان والأحوال إنما هو في تبدل مصاديق هذه المفاهيم .

فالآية الآمرة بالإستعداد بما يستطيعون له من قوة لإرهاب أعداء الله قد لا نجد لها مصداقاً في ذلك الزمن إلا بإعداد السيوف والرماح والتross والخيول وأمثالها ، لأنَّ القوة السائدة هي من هذا النوع ؛ ولكن تبدل الزمان وتغير وسائل الحرب حول الإستعداد إلى إعداد مختلف الوسائل السائدة في الأمم المتحضرة للحروب كالقنابل النووية وغيرها ، فالمفهوم هو وجوب الإستعداد بما يستطيع لهم من قوة لم يتغير في الآية ، وإنما تغيرت مصاديقه وهكذا . . .

فالتبديل في الحقيقة ، لم يقع في المفاهيم الكلية ، وإنما وقع في أفرادها ومصاديقها ، فما كان مصداقاً لمفهوم ما ربما تحول إلى مصدق لمفهوم آخر .

ولقد وسع لنا الشارع المقدس بما شرحه لنا من العناوين الثانوية من جهة ، ويفتحه لنا أبواب الإجتهاد سواء في التعرف على أحكامه الكلية أم التماس مصاديقها بما سد حاجاتنا الأساسية إلى تطوير أنفسنا ، ومسايرة عصورنا ضمن إطار ما جاء به من أحكام ، ولكن لا على أن تنسحب المجال أمام أوهامنا وظنوننا للتحكم في مصائر العباد كيفما شاء ، وما دام مقياس الحجية بأيدينا - وهو ما سبق أن عرضناه - فلا مجال لاعتماد ما يخالف هذا المقياس ، والأساس فيه هو تحصيل العلم بالحكم أو العلمي ، ولا أقل من تحصيل الوظيفة التي يؤمن معها الإنسان من غائلة العقاب :

نموذج للإسلوب العلمي (بحث المصالح المرسلة) ٢٢٣
الاستدلال بسيرة الصحابة :

وكما استدلوا بالعقل فقد استدلوا عليها بسيرة الصحابة ، ومما جاء في دليلهم : « أن أصحاب رسول الله لما طرأت لهم بعد وفاته حوادث وجدت لهم طوارئ شرعوا لها ما رأوا أن فيه تحقيق المصلحة ، وما وقفوا عن التشريع لأن المصلحة ما قام دليلا من الشارع على اعتبارها ، بل اعتبروا أن ما يجلب النفع أو يدفع الضرر حسبما أدركته عقولهم هو المصلحة ، واعتبروه كافياً لأن يبنوا عليه التشريع والاحكام ، فأبو بكر جمع القرآن في مجموعة واحدة ، وحارب مانعي الزكاة ، ودرأ القصاص عن خالد بن الوليد ، وعمر أوقع الطلاق الثلاث بكلمة واحدة ووقف تنفيذ حد السرقة في عام المجاعة ، وبقتل الجماعة في الواحد ؛ وعثمان جدد آذاناً ثانية لصلاة الجمعة^(١) ... الخ » .

والغريب أن تنزل هذه التصرفات وأمثالها على القياس تارة والإحسان أخرى والمصالح ثلاثة ، وتعتبر على ألسنة البعض أدلة عليها ، وما أدرى هل تنبع الواقعة الواحدة لمختلف هذه الأدلة مع تباينها مفهوماً أم ماداً ؟ !

ومهما يكن فإن النقاش في هذا النوع من الإستدلال واقع صغرى وكبيرى .

أما الصغرى فلعدم إمكان تكوين سيرة لهم من مجرد نقل أحداث عن أفراد منهم يمكن أن تنزل على هذا الدليل أو ذاك ، ومن شرائط السيرة أن يصدر المجموع عنها في سلوكهم الخاص ، وكذلك لو أريد من هذا الدليل إجماعهم السكوتى على ذلك بالتقريب الذي ذكروه بالقياس ، والذي عرفت - فيما سبق - مناقشته .

أما إذا أريد الإستدلال بتصيراتهم الفردية فهي لا تصلح للدلائلية على أي حال لعدم الإيمان بعصمتهم أولاً ، واجتهادهم لا يتجاوز في حجيته أنفسهم

(١) مصادر التشريع ، ص ٧٥ .

..... أصول البحث ٢٢٤

ومن يرجع إليهم بالتقليد .

وأما المناقشة في الكبرى فلعدم حجية مثل هذه السيرة أو الإجماع على أمثال هذه الأدلة ، لأن هذه التصرفات غير معللة على مستتهم ، وما يدرينا أن الباعث على صدورها هو إدراك المصالح من قبلهم ، والسيرة مجملة لا لسان لها لتمسك به ، وغاية ما يمكن أن تدل عليه هو حجية نفس ما قامت عليه من أفعال لو كانت مثل هذه السير من الحجج التي ير肯 إليها لا حجية مصادرها المتخلية ، على أن هذه التصرفات - كما سبقت الإشارة إليها - جارٍ أكثرها على مخالفة النصوص لأمور اجتهادية لا نعرف اليوم عواملها وبواعثها الحقيقة ، وفيما سبق عرضه في مبحث القياس ما يغني عن إطالة الحديث .

الاستدلال بحديث لا ضرر :

وقد تبناه الطوفى وقرب دلالته - بعد أن أطال الحديث في سنته - بقوله : « وأما معناه فهو ما أشرنا إليه من نفي الضرر والمفاسد شرعاً ، وهو نفي عام إلا ما خصصه الدليل ، وهذا يقتضي تقديم مقتضى هذا الحديث على جميع أدلة الشرع ، وتخصيصها به في نفي الضرر وتحصيل المصلحة لأننا لو فرضنا أن بعض أدلة الشرع تضمن ضرراً ، فإن نفيه بهذا الحديث كان عملاً بالدلائلين ، وإن لم ننفه به كان تعطيلاً لأحدهما وهو هذا الحديث ؛ ولا شك أن الجمع بين النصوص في العمل بها أولى من تعطيل بعضها »^(١) . ويقول : « ثم إن قول النبي ﷺ : لا ضرر ولا ضرار يقتضي رعاية المصالح إثباتاً والمفاسد نفياً إذ الضرر هو المفسدة فإذا نفاهما الشرع لزم إثبات النفع الذي هو المصلحة لأنهما نقىضان لا واسطة بينهما »^(٢) .

والذي يرد على هذا الاستدلال :

١ - اعتقاده أن نسبة هذا الحديث إلى الأدلة الأولية هي نسبة المخصص مع أن من شرائط المخصص أن يكون أخص مطلقاً من العام ليصبح تقديمـه

(١) رسالة الطوفى ، ص ٩٠ .

(٢) رسالة الطوفى ، ص ٩١ .

نموذج للإسلوب العلمي (بحث المصالح المرسلة) ٢٢٥
عليه ، وقد سبق بيان السر في ذلك في بحوث التمهيد وغيرها .

والنسبة هنا بين حديث لا ضرر وأي دليل من الأدلة الأولية ، هي نسبة العموم من وجه ، فوجوب الوضوء مثلاً ، بمقتضى إطلاقه شامل لما كان ضررياً وغير ضرري ، وأدلة لا ضرر شاملة للوضوء الضرري وغير الوضوء ، فالوضوء الضرري مجمع للحكمين معاً ، ومقتضى القاعدة التعارض بينهما والتساقط ، ولا وجه لتقديم أحدهما على الآخر لأن نسبة العامين إلى موضوع الإلقاء من حيث الظهور نسبة واحدة .

والظاهر أن الطوفى - بحاسته الفقهية - أدرك تقديم هذا الدليل على الأدلة الأولية وإن لم يدرك السر في ذلك .

والسر هو ما سبق أن ذكرناه من حكمة هذا النوع من الأدلة على الأدلة الأولية لما فيه من شرح وبيان لها ، فكأنه يقول بلسانه إن ما شرع لكم من الأحكام هو مرفوع عنكم إذا كان ضررياً ، فهو ناظر إليها ومضيق لها .

وما دام لسانه لسان شرح وبيان فلا معنى للاحظة النسبية بينه وبين غيره من الأدلة .

٢ - اعتقاده أن بين الضرر والمصلحة نسبة التناقض ، ولذلك رتب على انتفاء أحدهما ثبوت الآخر لاستحالة ارتفاع التقىضين مع أن الضرر معناه لا يتجاوز النقص في المال أو العرض أو البدن وبينه وبين المصلحة واسطة ، فالتاجر الذي لم يربح في تجارة ولم يخسر فيها لا يتحقق بالنسبة إليه ضرر ولا منفعة فهما إذن من قبيل الصدرين اللذين لهما ثالث ، ومنى حصلت واسطة بينهما فانتفاء أحدهما لا يستلزم ثبوت الآخر ، وعلى هذا المعنى يبنتي ثبوت المباح ، وهو الذي لا ضرر ولا مصلحة فيه .

وإذن فانتفاء الضرر هنا لا يستلزم ثبوت المصلحة ، ومن هنا قلنا : أن حديث لا ضرر رافع للتکلیف لا مشرع ، فهو لا يتعرض إلى أكثر من ارتفاع الأحكام الضررية عن موضوعاتها ، أما إثبات أحكام آخر فلا يتعرض لها ، وإنما المرجع فيها إلى أدلتها الأخرى .

..... أصول البحث ٢٢٦

وإذا اتضح هذا لم يبق أمام الطوفى ما يصلح للإستدلال به على المصالح المرسلة فضلاً عن الغلو فيها .

غلو الطوفى في المصالح المرسلة :

وكان من مظاهر غلو الطوفى فيها تقديم رعاية المصلحة على النصوص والإجماع ، واستدل على ذلك بوجوه :

« أحدها أن منكري الإجماع قالوا برعاية المصالح ، فهو إذن محل وفاق ، والإجماع محل خلاف ، والتمسك بما اتفق عليه أولى من التمسك بما اختلف فيه »^(١) .

ويرد على هذا الإستدلال عدم التفرقة بين رعاية المصلحة وبين الإصلاح كدليل ، فالآمة ، وإن اتفقت على أن أحكام الشريعة مما تراعي فيها المصالح ، ولكن دليل الإصلاح موضع خلاف كبير لعدم إيمان الكثير منهم بإمكان إدراك هذه المصالح مجتمعة من غير طريق الشرع ، وقد سبق إيضاح ذلك في مبحث العقل .

فدليل الإصلاح إذن ليس موضع وفاق ليقدم على الإجماع .

« الوجه الثاني : أن النصوص مختلفة متعارضة فهي سبب الخلاف في الأحكام المنروم شرعاً ، ورعاية المصالح أمر حقيقى في نفسه لا يختلف فيه ، فهو سبب الإنفاق المطلوب شرطاً فكان اتباعه أولى ، وقد قال عزّ وجلّ : « واعتصموا بحبل الله جمِيعاً ولا تفرقوا »^(٢) ، « إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء »^(٣) ؛ وقال عليه السلام : « لا تختلفوا فتختلف قلوبكم » ، وقد قال عزّ وجلّ في مدح المجتمع : « وأَلْفَ بَيْنْ قُلُوبِهِمْ لَسَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلْفَتْ بَيْنْ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ

(١) رسالة الطوفى ، ص ١٠٩ .

(٢) آل عمران / ١٠٣ .

(٣) الأنعام / ١٥٩ .

نموذج للإسلوب العلمي (بحث المصالح المرسلة) ٢٢٧

بيتهم^(١) ؛ وقال عليه السلام : « كونوا عباد الله إخواناً » .

ومن تأمل ما حدث بين أئمة المذاهب من التشاجر والتنازع ، علم صحة ما قلنا ، حتى أن المالكية استقلوا بال المغرب ، والحنفية بالشرق ، فلا يقار أحد المذهبين أحداً من غيره في بلاده إلا على وجه ما ، وحتى بلغنا أن أهل جيلان من الحنابلة إذا دخل إليهم حنفي قتلوه ، وجعلوا ماله فيما حكمهم في الكفار ، وحتى بلغنا أن بعض بلاد ما وراء النهر من بلاد الحنفية ، كان فيه مسجد واحد للشافعية وكان والي البلد يخرج كل يوم لصلاة الصبح في ذلك المسجد فيقول : أما آن لهذه الكنيسة أن تغلق ؟ فلم يزل كذلك ، حتى أصبح يوماً وقد سد باب ذلك المسجد بالطين واللبن فأعجب الوالي ذلك » .

« ثم إن كلاً من أتباع الأئمة ، يفضل إمامه على غيره في تصانيفهم ومحاوراتهم حتى رأيت حنفياً صحف مناقب أبي حنيفة ، فافتخر فيها بأتباعه ، كأبي يوسف ومحمد وابن المبارك ونحوهم ، ثم قال : يعرض بباقي المذاهب :

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع
وهذا شبيه بدعوى الجاهلية وغيره كثير ، وحتى أن المالكية يقولون :
الشافعي غلام مالك ، والشافعية يقولون : أحمد بن حنبل غلام الشافعي ،
والحنابلة يقولون : الشافعي غلام أحمد بن حنبل .

« وقد ذكره أبو الحسن القرافي في الطبقات من أتباع أحمد » .
« والحنفية يقولون : إن الشافعي غلام أبي حنيفة لأنه غلام محمد بن الحسن ، ومحمد غلام أبي حنيفة » ، قالوا لو لا أن الشافعي من أتباع أبي حنيفة لما رضينا أن ننصب معه الخلاف . وحتى أن الشافعية يطعنون بأن أبي حنيفة من الموالي ، وأنه ليس من أئمة الحديث ، وأحوج ذلك الحنفية إلى الطعن في نسب الشافعي وأنه ليس قريشاً بل من موالي قريش ، ولا إماماً في

ال الحديث لأن البخاري ومسلماً أدركاه ولم يرويا عنه ، مع أنهما لم يدركا إماماً إلا روايا عنه ، حتى احتاج الإمام فخر الدين والتميمي في تصنيفيهما مناقب الشافعي إلى الإستدلال على هاشميته ، وحتى جعل كل فريق يروي السنة في تفضيل إمامه ، فالمالكية رروا : « يوشك أن تضرب أكباد الإبل ولا يوجد أعلم من عالم المدينة ». قالوا : وهو مالك ، والشافعية رروا : « الأئمة من قريش ، تعلموا من قريش ولا تعالموها » ، أو « عالم قريش يملا الأرض علماء » ، قالوا : ولم يظهر من قريش بهذه الصفة إلا الشافعي والحنفية ، رروا : « يكون في أمتي رجل يقال له النعمان هو سراج أمتي ، ويكون فيهم رجل يقال له محمد بن إدريس هو أخضر على أمتي من إبليس » . والحنابلة رروا : « يكون في أمتي رجل يقال له أحمد بن حنبل يسير على ستي سير الأنبياء » أو كما قال فقد ذهب عنى لفظه » .

« وقد ذكر أبو الفرج الشيرازي في أول كتابه المنهاج « واعلم أن هذه الأحاديث ما بين صحيح لا يدل ، ودال لا يصح . أما الرواية في مالك والشافعى فجيدة لكنها لا تدل على مقصودهم لأن عالم المدينة إن كان اسم جنس فعلماء المدينة كثير ولا اختصاص لمالك دونهم ، وإن كان اسم شخص فمن علماء المدينة الفقهاء السبعة وغيرهم من مشايخ مالك الذين أخذ عنهم وكانت حيتان شهر منه ، فلا وجه لتخصيصه بذلك وإنما حمل أصحابه على حمل الحديث عليه كثرة أتباعه وانتشار مذهبه في الأقطار ، وذلك إمارة على ما قالوا ، وكذلك الأئمة من قريش لا اختصاص للشافعى به ، ثم هو محمول على الخلفاء في ذلك ، وقد احتاج به أبو بكر يوم السقيفة ، وكذلك تعلموا من قريش لا اختصاص لأحد به » .

« أما قوله : « عالم قريش يملا الأرض علماء » فابن عباس يزاحم الشافعى فيه ، فهو أحق به لسبقه وصحبته ودعائه النبي ﷺ في قوله : « اللهم فقهه في الدين وعلمه التأليل » فكان يسمى بحر العلم وحبر العرب ، وإنما حمل الشافعية الحديث على الشافعى لإشتهر مذهبة وكثرة أتباعه ، على أن مذهب ابن عباس مشهور بين العلماء لا ينكر » .

نموذج للإسلوب العلمي (بحث المصالح المرسلة) ٢٢٩

« وأما الرواية في أبي حنيفة وأحمد بن حنبل فموضوعة باطلة لا أصل لها ، أما حديث « هو سراج أمتي » فأورده ابن الجوزي في الموضوعات ، وذكر أن مذهب الشافعي لما اشتهر أراد الحنفية إخmalه ، فتحذثروا مع مأمون بن أحمد السلمي وأحمد بن عبد الله الخوشاري وكانا كذاين وضاعين ، فوضعا هذا الحديث في مدح أبي حنيفة وذم الشافعي ، وبأبي الله إلا أن يتم نوره » .

« وأما الرواية في أحمد بن حنبل فموضوعة قطعاً لأننا قدمنا أن أحمد كان أحفظ الناس للسنة وأشدهم بها إحاطة حتى ثبت أنه كان يذاكر تأليف ألف حديث وأنه قال : خرجت مسندى من سبعمائة ألف حديث وخمسين ألف حديث ، وجعلته حجة بيني وبين الله عزّ وجلّ ، فما لم تجدوه فيه فليس بشيء » .

« ثم إن هذا الحديث الذي أورده الشيرازي في مناقب أحمد ليس في مسنه ، فلو كان صحيحاً لكان هو أولى الناس بإخراجه والإحتجاج به في محنته التي ضيق الأرض ذكرها » .

فانظر بالله أمراً يحمل الأتباع على وضع الأحاديث في تفضيل أئمتهم وذم بعضهم ، وما بعثه إلا تنافس المذاهب في تفضيل الظواهر ونحوها على رعاية المصالح الواضح بيانها الساطع برهانها ، فلو اتفقت كلمتهم بطريق ما لما كان شيء مما ذكرنا عنهم » .

« واعلم أن من أسباب الخلاف الواقع بين العلماء تعارض الروايات والنصوص ، وبعض الناس يزعم أن السبب في ذلك عمر بن الخطاب ، وذلك أن أصحابه استأذنوه في تدوين السنة في ذلك الزمان فمنعهم من ذلك وقال : (لا أكتب مع القرآن غيره) مع علمه أن النبي ﷺ قال : « اكتبوا لأبي شاه خطبة الوداع » وقال : « قيدوا العلم بالكتابة » قالوا : فلو ترك الصحابة يدون كل واحد منهم ما روى عن النبي ﷺ ، لأن نصيحتكم السنة ، ولم يبق بين أحد من الأمة وبين النبي ﷺ ، في كل حديث إلا الصدّاحي الذي دون روايته ،

٢٣٠ أصول البحث

لأن تلك الدواوين تواتر عنهم إلينا كما تواتر البخاري ومسلم ونحوهما^(١).

ثم أورد بعد ذلك على نفسه بقوله : « فإن قيل خلاف الأمة في مسائل الأحكام رحمة وسعة ، فلا يحويه حصرهم من جهة واحدة لثلا يضيق مجال الإتساع ، قلنا هذا الكلام ليس منصوصاً عليه من جهة الشرع حتى يمثل ، ولو كان لكان مصلحة الوفاق أرجح من مصلحة الخلاف فتقدم ». .

« ثم ما ذكرتموه من مصلحة الخلاف بالتوسيعة على المكلفين معارض بمفسدة تعرض منه ، وهو أن الآراء إذا اختلفت وتعددت اتبع بعض رخص بعض المذاهب فأفضى إلى الإنحلال والفحور كما قال بعضهم :

فasherب وله وزن وقامر واحتتجج في كل مسألة بقول إمام يعني بذلك شرب النبيذ وعدم الحد في اللواط على رأي أبي حنيفة ، والوطأ في الدبر على ما يعزى إلى مالك ، ولعب الشطرنج على رأي الشافعي ». .

« وأيضاً فإن بعض أهل الذمة ربما أراد الإسلام فيمنعه كثرة الخلاف وتعدد الآراء ظناً منه أنهم يخطئون ، لأن الخلاف مبعد عنه بالطبع ، ولهذا قال الله تعالى : ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾^(٢) أي يشبه بعضه بعضاً ويصدق بعضه بعضاً ، لا يختلف إلا بما فيه من المتشابهات وهي ترجع إلى المحكمات بطريقها ، ولو اعتمدت رعاية المصالح المستفادة من قوله (ع) : « لا ضرار ولا ضرار » على ما تقرر ، لاتحد طريق الحكم وانتهي الخلاف ، فلم يكن ذلك شبهة في امتناع من أراد الإسلام من أهل الذمة وغيرهم^(٣) ». .

ومع الغض عما في نصه هذا من خطابية وتطويل قد لا تكون له حاجة ،

(١) رسالة الطوفي ، ص ١٠٩ إلى ص ١١٣ ..

(٢) الزمر / ٢٣ .

(٣) رسالة الطوفي ميدص ١١٦ .

نموذج للأسلوب العلمي (بحث المصالح المرسلة) ٢٣١

إن الإختلاف ضرورة لا يمكن دفعها عن البشر ، وهو لا يستدعي الصراع والخصام المذهبى ما دام أصحابه يسيرون ضمن نطاق الإجتهاد بموضوعية تامة ، وما دامت الأهواء السياسية وغيرها بعيدة عنه .

وهذا النوع من الصراع بين أتباع المذاهب كانت من ورائه دائمًا عوامل لا ترتبط بالدين .

وكانت السياسة من وراء أكثرها وكثير من هؤلاء المصطربعين لم يكونوا من العلماء المجتهدين ، وإنما كانوا مرتزقة باسم الدين لانسداد أبواب الإجتهاد في هذه الفترات التي أرخ لها ، وحيث يوجد الغرض والهوى والجهل ، ومحاولات الإستغلال من تجار الضمائر والمبادئ توجد التفرقة والصراع ، وأمثال هؤلاء المفرقين من العلماء إنما هم دمى بيد السلطة تحركها كيما تشاء .

وإلا فإن العالم الصحيح لا يضره الإختلاف معه في مجالات استباطه وربما سر لعلمه بقيمة ما يأتي به الصراع من تلاقح فكري ، وإنماء وتطور للأفكار التي يؤمن بها .

والعلماء في مختلف المجالات العلمية يختلفون ، وما سمعنا خلافاً أوجب الصراع فيما بينهم باسم العلم فضلاً عن أن يدب الصراع إلى أبناء شعوبهم فيقتتلون ، اللهم إلا إذا كانت السلطات من ورائه كما هو الشأن في موقف سلطة الكنيسة من بعض العلماء المكتشفين أمثال غاليليو .

والشيعة أنفسهم رأوا طوائف من علمائهم وهم بحكم فتح أبواب الإجتهاد على أنفسهم كانوا يختلفون ، وينقد بعضهم آراء البعض الآخر ، ومع ذلك كله نرى تقديرهم لعلمائهم يكاد يكون منقطع النظير .

وما استشهد به من الآيات والروايات على المنع من الإختلاف أجنبي عن هذا النوع من الإختلاف الذي يقتضيه البحث الموضوعي ، لأن المنع عن هذا النوع منه تعبر آخر عن الدعوة إلى الجمود وإماتة الفكر والنظر في شؤون الدين ، وهو ما ينافي الدعوة إلى تدبر ما في القرآن والنظر إلى آياته ، بل

..... أصول البحث ٢٣٢

ينافي الدعوة إلى تدبر ما في الكون والبحث على استعمال العقل ، وهو ما طفحت به كثير من الآيات والأحاديث ، لأن طبيعة التدبر واستعمال الفكر تدعو إلى اختلاف الرأي .

فالإختلاف المنهي عنه هو الإختلاف الذي يدعو إلى التفرقة وتشتت كلمة الأمة ، أي الإختلاف الذي يستغل عاطفياً لنفرة الشعب لا الإختلاف الذي يدعو إليه البحث الموضوعي وهو من أسباب الألفة والتعاطف بين أربابه ، ففي الإستدلال خلط بين نوعي الإختلاف .

ومع التغافل عن هذه الناحية فإن دعوه بأن رعاية المصالح أمر حقيقى في نفسه لا يختلف فيه فهو سبب الإنفاق - لا أعرف لها وجهاً ، لأن المصالح الحقيقية التي يتطابق عليها العقلاء محدودة جداً ، وما عداها كلها موضع خلاف بل هي نفسها موضع لخلاف كبير في موقع تطبيقها كما سبق بيانه في بحث العقل فكيف يكون النظر فيها موضعاً لاتفاق الكلمة وبخاصة إذا وسعنا الأمر إلى عوالم الظنون بها والأوهام ، وهل تكفي مواضع الإنفاق منها لإقامة شريعة إذا تجردنا عن النصوص .

وبهذا يتضح الجواب على ما أورده على نفسه من إشكال وأحاجيب عليه ، فكون الإختلاف رحمة وسعة مما لا إشكال فيه أصلاً إذا كان في حدود البحث الموضوعي ، والذي يدل عليه كل ما يدل على وجوب المعرفة المستلزمة حتماً للإختلاف من آيات وأحاديث ، ومعارضتها بمفسدة الأخذ بالرخص لا تعتمد على أساس .

فالآخرون بالرخص إما أن يكونوا معتمدين على حجة كأن يكون هناك مرجع مستوف لشروط التقليد يسيغ لهم ذلك ، فالأخذ بها لا يشكل مفسدة وأصحابها معذورون ، وإما أن لا يكونوا على حجة ، وهؤلاء لا حساب لنا معهم لتمردهم على أصل الشريعة في عدم الركون في تصرفاتهم على أساس ، وكونهم يستغلون الرخص لتبرير أعمالهم أمام الرأي العام فإنما هو من قبيل الخداع والتمويه ، ولو لم تكن هناك رخص لارتكبوا هذه الأعمال والتمسوا لها مبررات غير هذه .

نموذج للإسلوب العلمي (بحث المصالح المرسلة) ٢٣٣

وكون الإختلاف مانعاً من دخول أهل الذمة إلى الإسلام هو الآخر لا يخلو من غرابة ، فإن هؤلاء إن كانوا على درجة من الثقافة عرفوا أن هذا المقدار من الإختلاف مبرر في جميع الشرائع ، بل هو مما تقتضيه الطبيعة البشرية لاستحالة اتفاق الناس في فهم جميع ما يتصل بشؤون شرائعهم ، بل جميع ما يتصل بشؤونهم الحياتية وغيرها ، ومتى منع الإختلاف أحداً من الدخول في الإسلام ؟ !

وهناك أدلة أخرى له لا تستحق أن تعرض ويطال فيها الحديث وأجويتها تعرف مما سبق أن عرضناه في مبحث القياس .

فغلوا الطوفي في استعمال المصالح المرسلة وتقديمها على النصوص والإجماع لا يستقيم أمره بحال .

نفاة الإصلاح وأدلةهم :

أما نفاة الإصلاح وفي مقدمتهم الشافعي فأهم ما استدلوا به :

١ - إيمانهم بكمال الشريعة واستيفائها لحاجات الناس « ولو كانت مصالح الناس تحتاج إلى أكثر مما شرعه وما أرشد إلى الإهتداء به لبنيه ولم يتركه لأنّه سبحانه قال على سبيل الإستنكار : « أيحسب الإنسان أن يترك سدى » ^(١) .

والجواب على هذا الإستدلال أن مثبتي الإصلاح لا ينكرون وفاء الشريعة بحاجات الناس وإن أنكروا وفاء النصوص بها ، فهم يعتبرون العقول من وسائل إدراكها كالنصوص على حد سواء ، واهتداء العقول إليها إنما هو بهدأية الله عزّ وجلّ لها ، فالعقل إذن كاشفة وليس بمشعرة .

٢ - ما يستفاد من قول الغزالى وهو يرد على من يريد اعتبار الإصلاح أصلاً خامساً « من ظن أنه أصل خامس فقد أخطأ لأننا رددنا المصلحة إلى حفظ مقاصد الشرع ، ومقاصد الشرع تعرف بالكتاب والسنّة والإجماع ؛ فكل

(١) مصادر التشريع ، ص ٧٨ .

٢٣٤ أصول البحث

مصلحة لا ترجع إلى حفظ مقصود فهم من الكتاب والسنة والإجماع ، وكانت من المصالح الغيرية التي لا تلائم تصرفات الشرع ، فهي باطلة مطروحة ، ومن صار إليها فقد شرع ، كما أن من استحسن فقد شرع ، وكل مصلحة رجعت إلى حفظ مقصود شرعي علم كونه مقصوداً بالكتاب والسنة والإجماع فليس خارجاً من هذه الأصول ، لكنه لا يسمى قياساً بل مصلحة مرسلة إذ القياس أصل معين ، وكون هذه المعانى مقصودة عرفت لا بدليل واحد ، بل بأدلة كثيرة لا حصر لها من الكتاب والسنة وقرائن الأحوال وتقارب الإمارات تسمى لذلك مصلحة مرسلة ، وإذا فسّرنا المصلحة بالمحافظة على مقصود الشرع فلا وجه للخلاف في اتباعها ، بل يجب القطع بكونها حجة «^(١)».

والجواب الذي يصلح - لمثبتي الإصلاح - التمسك به . إن حصر معرفة المصلحة التي تحفظ مقاصيد الشريعة بالكتاب والسنة والإجماع لا دليل عليه لما سبق من إثبات كافافية العقل وإدراكه للمصالح والمقاصد المستلزم لإدراك حكم الشارع بها .

ومع إمكان الإدراك فليس هناك ما يمنع من وقوعه أحياناً ، وعلى أي حال فالمسألة مبنائية .

٣ - ما ذكره الأمدي في كتابه الأحكام من أن «المصالح على ما بيننا ، متقدمة إلى ما عهد من الشارع اعتبارها ، وإلى ما عهد منه إلهاؤها ، والمرسلة متعددة بين ذينك القسمين ، وليس إلهاؤها بأحدهما أولى من إلهاؤها بالأخر ، فاما نفع الإحتجاج بالمرسل دون شاهد بالإعتبار يبين أنه من قبيل المعتبر دون الملغى»^(٢) .

وموقع الفجوة في هذا الإستدلال اعتبار المصلحة متعددة بين القسمين إذا أريد من ترددتها ترددتها بين ما دلّ على الإعتبار من النصوص ، وما دل على إلقاء لافتراض القائلين بالإصلاح أن النصوص غير معرضة لها اعتباراً أو

(١) المستصفى ، ج ١ ص ١٤٣ وما بعدها .

(٢) مصادر التشريع ، ص ٧٩ نقلاً عنه .

نموذج للإسلوب العلمي (بحث المصالح المرسلة) ٢٣٥

إلغاء ، وإنما اكتشفوا اعتبارها من قبل الشارع بدليل العقل ، فهي إذن معتبرة من الشارع ولكن من غير ما عهد منه ، فهي قسم ثالث في عرض ذينك القسمين ، وإن شئت أن تقول أن الإعتبار على قسمين : معهود من الشرع بطريق النصوص ، ومعهود منه بطريق العقل ؛ وهذه من القسم الثاني وليس بأحد القسمين اللذين ذكرهما الأدمي ليقال : « وليس إلحاقياً بأحدهما أولى من إلحاقيها بالأخر » .

تلخيص وتعليق :

وخللاصة ما انتهينا إليه أن تعاريف المصالح المرسلة مختلفة ، فبعضها ينص على استفادة المصلحة من النصوص والقواعد العامة ، كما هو مقتضى استفادة الدوالبيي والطوفي .

ومقتضى هذا النوع من التعاريف إلحاقيها بالسنة ، والإجتهد فيها إنما يكون من قبيل تحقيق المناط بقسمه الأول ، أي تطبيق الكبرى على صغرها بعد التماسها - أعني الصغرى - بالطرق المجنولة من الشارع لذلك ، ولا يضر في ذلك كونها غير منصوص عليها بالذات ، إذ يكفي في إلحاقيها بالسنة دخولها تحت مفاهيمها العامة ، ومتنى اشتطرنا في السنة أن تكون خاصة لتكون مصدراً من مصادر التشريع ، فعدها - بناء على هذه التعاريف - في مقابل السنة لا يعرف له وجه .

وأما على تعاريفها الآخر فينحصر إدراكيها بالعقل . والذي ينبغي أن يقال عنها أنها تختلف من حيث الحجية باختلاف ذلك الإدراك ، فإن كان ذلك الإدراك كاملاً - أي إدراكاً للمصلحة بجميع ما يتعلق بها في عوالم تأثيرها في مقام جعل الحكم لها من قبل المشرع - فهي حجة ، إذ ليس وراء القطع ، كما سبق تكراره ، مجال لتساؤل أو استفهام ؛ يقول المحقق القمي : « والمصالح إما معتبرة في الشرع وبالحكم القطعي من العقل من جهة إدراك مصلحة خالية من المفسدة كحفظ الدين والنفس والعقل والمال والنسل ، فقد

..... أصول البحث ٢٣٦

اعتبر الشارع صيانتها وترك ما يؤدي إلى فسادها^(١) ... الخ .
ولكن القول بحجيتها هنا لا يجعلها دليلاً مستقلاً في مقابل العقل ، بل
هي نفس ما عرضناه سابقاً في مبحث حجيتها .

وإن لم يكن إدراكه لها كاملاً بأن كان قد أدرك المصلحة ، واحتمل وجود
مزاحم لها يمنع من جعل الحكم ، أو احتمل أنها فاقدة لبعض شرائط الجعل
كما هو الغالب فيها ، بل لا يتوفّر الإدراك الكامل إلا في حالات نادرة وهي
التي تكون المصلحة ذاتية - كما سبق - فإن القول بحجيتها - أعني هذا النوع
من المصالح المرسلة - مما يحتاج إلى دليل ، وليس لدينا من الأدلة ما يصلح
لإثبات ذلك ، لما قلناه من أن الإدراك الناقص - وهو الذي لا يشكل الرؤية
الكاملة - ليست حجيتها ذاتية ، بل هي محتاجة إلى الجعل والأدلة غير وافية
بإثباته .

والشك في الحجية كافٍ للقطع بعدمها لتقومها بالعلم ، وقد مرّ إيضاح
ذلك كله .

وبهذا يتضح أن الشيعة لا يقولون بالمصالح المرسلة إلا ما رجع منها إلى
العقل على سبيل الجزم ، كما هو مقتضى مبناهم الذي عرضناه في دليل
العقل وما عداه فهو ليس بحجية ، فنسبة الأستاذ الخفيف القول بها إلى الشيعة
ليس بصحيح على إطلاقه » .

ومرة ثالثة أكون مع الطالب العزيز راجياً منه أن يشير إلى مواضع عناصر
الأسلوب العلمي في هذا البحث .

(١) القوانين المحكمة ، ج ٢ ص ٩٢ .

صفات الباحث

- الموهبة
 - الذهنية العلمية
 - المنهجية
 - المعرفة العلمية
 - الأمانة في النقل
 - الصدق في القول
 - الصراحة في الرأي
 - الموضوعية
 - الوضوح
 - الأسلوبية
 - الأخلاقية
-
-
-

صفات الباحث

من أهم الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها الباحث ، أو الشروط - كما يعبر عنها بعضهم - والتي يراد بها المؤهلات المكونة لشخصية الباحث :

١ - الموهبة :

ويراد بها الإستعداد الفطري لدى المرء للبراعة فيما يريد القيام به من سلوك فكريأً كان أو عملياً .

ويعنى هذا أن العنصر الأساسي في تكوين شخصية الباحث أن يكون لديه الإستعداد الفطري والقابلية للبحث .

والإختبار - عادة - هو الذي يكشف عن مدى استعداد الشخص للبحث أو عدم استعداده .

فمتي ما وجد المرء نفسه موهوباً في هذا المجال ، كان هذا هو الخطوة الأولى للإنطلاق في تنمية القدرة على البحث لديه .

٢ - الذهنية العلمية :

ويعنى بها - في هذا السياق - القدرة على التفكير تفكيراً علمياً .

والعامل الذي يساعد على تكوين وصياغة الذهنية العلمية لدى الفرد هو ممارسة عملية النقد العلمي ، وباستمرار .

فمتي ما كان هذا ، وكان المرء ذا قابلية لأن تكون لديه الذهنية العلمية ،

٢٤٠ أصول البحث

وَقَعَ لِأَنْ تَصُوغُ هَذِهِ الْمَمَارِسَاتِ الْعُلُومِيَّةِ وَأَمْثَالُهَا ذَهْنِيَّةً صِيَاغَةً عُلُومِيَّةً قَادِرَةً عَلَى التَّفْكِيرِ طَبِيقَ قَوَاعِدِهِ الْعُلُومِيَّةِ .

وَالِإِخْتِبَارِ - أَيْضًاً - هُوَ الَّذِي يَكْشُفُ عَنْ وُجُودِ الْذَّهْنِيَّةِ الْعُلُومِيَّةِ أَوْ عَدَمِ وُجُودِهَا .

وَمَتَى كَانَ إِلَّا سَيِّنَ ذَهْنِيَّةً عُلُومِيَّةً ، كَانَتْ هَذِهِ الْخَطْوَةُ الثَّانِيَّةُ لِلِّإِنْطَلَاقِ فِي تَنْمِيَةِ الْقَدْرَةِ عَلَى الْبَحْثِ لِدِيهِ .

٣ - المنهجية :

وَيَرَادُ بِهَا - هُنَا - أَنْ يَكُونَ الْمَرءُ عَارِفًا بِأَصْوَلِ الْمَنْهَجِ الْعُلُومِيِّ الْعَامِ ، وَقَوَاعِدِ الْمَنْهَجِ الْعُلُومِيِّ الْخَاصِّ ، الَّذِينَ يَنْسَابُونَ مَوْضِعَ بَحْثِهِ .

مَعَ وُجُودِ الْقَدْرَةِ لِدِيهِ عَلَى هِنْدَسَةِ بَحْثِهِ وَفَقَ قَوَاعِدِ الْمَنْهَجِيِّينَ لِيَصُلِّ إِلَى نَتْائِجَ سَلِيمَةَ فِي بَحْثِهِ .

٤ - المعرفة العلمية :

وَهِيَ أَنْ يَكُونَ الْبَاحِثُ مُتَخَصِّصًا فِي مَوْضِعِ بَحْثِهِ أَوْ - عَلَى أَقْلَى تَقْدِيرٍ - مَلِمًا إِلَمَامًا وَافِيًّا كَافِيًّا بِمَوْضِعِ بَحْثِهِ .

وَكَذَلِكَ فِيمَا يَلْبِسُ مَوْضِعَهُ مِنْ مَعَارِفِ عُلُومِيَّةٍ أُخْرَى يَفْتَقِرُ إِلَيْهَا فِي الْبَحْثِ .

٥ - الأمانة في النقل :

وَهِيَ أَنْ يَكُونَ أَمِينًا فِيمَا يَنْقُلُهُ مِنَ التَّصْوِصَاتِ أَوِ الْآرَاءِ أَوِ الْغَيْرِهِمَا ، فَلَا يَقْدِمُ عَلَى الزِّيَادَةِ فِيهَا أَوِ النَّفَصِ مِنْهَا ، أَوِ التَّغَيِيرِ بِشَكْلِ أَوْ آخَرَ ، أَوِ الإِنْتَهَاءِ ، وَالسُّرْقةِ .

وَأَنْ يَتَوَثِّقَ مِنْ نَسْبَةِ النَّصِّ إِلَى مَصْدِرِهِ وَرَأْيِهِ إِلَى قَائِلِهِ .

٦ - الصدق في القول :

وَأَنْ يَكُونَ صَادِقًا فِي كُلِّ مَا يَقُولُهُ فِي بَحْثِهِ صَدِقًا يَحْمِلُهُ مَسْؤُلِيَّةَ الْمُخَالَفَةِ

صفات الباحث ٢٤١

أو التزوير أو ما إليهما .

٧- الصراحة في الرأي :

وأن يكون صريحاً في إبداء ما يتوصل إليه من رأي ، لأن الباحث ناشد حقيقة ، والحقيقة لا تقبل التضليل أو التزييف .

٨- الموضوعية : Objectivity

وهي أن يكون الباحث مع موضوع بحثه فقط ، فلا يقحم في مبادئه أو مطالبه أي اعتبار شخصي ، وإنما ينظر الأشياء ويتصورها على ما هي عليه ، أي من غير أن يشوبها بنظرة ضيقة أو بتحيز خاص .
وبتعبير آخر :

أن يتجرد الباحث من اعتباراته الذاتية الشخصية ، ويدخل الموضوع بذهنية علمية لا تأثير للعواطف عليها ، وينتهي منه إلى ما ينطوي عليه .

ويقابل الموضوعية : الذاتية Subjectivity ، وهي تعني تأثر الباحث باعتباراته الذاتية ونوازعه الشخصية ، ولذا عبر عنها بعضهم بالإتجاه التأثيري .

٩- الوضوح :

ويراد به أن يكون الباحث واضحاً في :

- الهدف من البحث .
 - خطوات البحث .
 - نتائج البحث .
- فيبتعد عن الغموض ، ويتجنب الإنغلاق .

١٠- الأسلوبية :

وهي أن يلتزم الباحث الأسلوب العلمي في بحثه .

١١- الأخلاقية :

وهي أن يتحلى بـ :

٢٤٢ أصول البحث

- أ - الصبر ، لأن البحث مسؤولة ، والمسؤولية لا بد لها من تحمل ،
والتحمل بطبيعته يتطلب الصبر .
- ب - والمثابرة على مواصلة البحث فلا تشيه العائق والصعوبات ، بل
يعمل على تذليلها وتسهيلاها .
- ج - الإحترام لآراء الآخرين مهما ضُرِّلت أو هزَّلت ، ومهما عظمت أو
خطَّرت .

ذلك أن الإحترام من أجل وأجمل سمات العالم ، فلا ينبغي للباحث أن
يسقط من شخصيته هذه السمة الجليلة الجميلة .

د - التواضع ، فلا يأخذن الباحث الغرور بما قد يصل إليه من نتائج ذات
قيمة علمية ، لأن الغرور مطية الهالك .

وقال حاجي خليفة في بيان صفات الباحث وشروط بحثه :
« وشرط في التأليف :

- ١ - إتمام الغرض الذي وضع الكتاب لأجله من غير زيادة ولا نقص .
- ٢ - وهجر اللفظ الغريب وأنواع المجاز ، اللهم إلا في الرمز .
- ٣ - والإحتراز عن إدخال علم في علم آخر .
- ٤ - وعن الإحتجاج بما يتوقف بيانيه على المحتاج به عليه لشلا يلزم
الدور .

وزاد المتأخرُون :

- ٥ - اشتراط حسن الترتيب .
- ٦ - ووجاهة اللفظ .
- ٧ - ووضوح الدلالة .

ويُنْبَغِي أن يكون مسقًّا على حسب إدراك أهل الزمان ، ويقتضى ما
تدعوهـمـ إـلـيـهـ الحاجـةـ ، فـمـتـىـ كـانـتـ الخـواـطـرـ ثـاقـبةـ ، وـالـأـفـهـامـ لـلـمـرـادـ مـنـ الـكـتـبـ

٢٤٣ صفات الباحث

متناولة ، قام الإختصار لها مقام الإكثار ، وأغنت بالتاريخ عن التصريح ، والأـ
فلا بد من كشف وبيان وإيضاح وبرهان ينبعه الذاهل ، ويوقظ الغافل «^(١)» .

(١) كشف الظنون ١ / ٣٥ - ٣٦ .

شروط البحث

- إمكانية البحث
 - توفر المدة الكافية للبحث
 - أهمية البحث
 - فائدة البحث
 - التجديد في البحث
 - توفر مصادر البحث
-
-
-

شروط البحث

من أهم الشروط التي ينبغي أن يتتوفر عليها البحث لكي يكون بحثاً حياً
وذا فائدة ، الشروط التالية :

١ - إمكانية البحث :

وأعني بذلك أن لا يكون البحث في موضوع تستحيل معالجته لعدم قدرة
الإنسان على ذلك كمعرفةحقيقة الذات الإلهية ، فإنها من الأمور التي يمتنع
على الإنسان إخضاعها للبحث لاستحالة الوصول فيها إلى التبيجة المطلوبة ،
لأنها فوق مستوى الإدراك العقلي للإنسان .

ويتحقق بالمستحيل الموضوعات المتعسر معالجتها ، إما لعدم قدرة
الإنسان على الوصول إلى ذلك ، أو لأن كلفة البحث بدنياً ومالياً أكثر بكثير
 مما قد يحصل عليه الباحث من نتائج ، كمحاولة معرفة ما وراء المجموعة
الشمسية مثلاً .

٢ - توفر المدة الكافية للبحث :

ذلك أن المدة الزمنية التي يستطيع أن يوفرها الباحث لبحثه إذا كانت غير
كافية لإعداد بحثه أو إجرائه لا فائدة من دخوله في البحث لأنه يعلم مسبقاً أنه
لن يصل في مدة المقدورة له إلى التبيجة المطلوبة .

..... أصول البحث ٢٤٨

٣ - أهمية البحث :

وأريد بها أن يكون البحث ذا قيمة علمية تعطيه أهميته المبررة للدخول فيه .

٤ - فائدة البحث :

وأقصد من هذا أن يكون البحث في نتائجه ذا فائدة للبشرية ، دنيوية كانت تلكم الفائدة أو أخرى .

ذلك أن البحث إذا لم يكن له فائدة هكذا يكون مضيعة لوقت الباحث وجهده اللذين يمكن أن يفيد منها في مجال آخر ذي فائدة .

٥ - التجديد في البحث :

وهو أن يأتي الباحث في بحثه بجديد مبتكر ، أو جديد يضيفه إلى تجارب من سبقه في مثل بحثه ليكملها أو يتکامل معها .

والجديد قد يكون في الفكرة ، وقد يكون في العرض ، وقد يكون في غيرهما .

وأفاد حاجي خليفة في هذا بقوله: « ثم إن التأليف على سبعة أقسام لا يؤلف عالم عاقل إلا فيها ، وهي :

١ - إما شيء لم يسبق إليه فيخترعه .

٢ - أو شيء ناقص يتممه .

٣ - أو شيء مغلق يشرحه .

٤ - أو شيء طويل يختصره دون أن يخل بشيء من معانيه .

٥ - أو شيء متفرق يجمعه .

٦ - أو شيء مختلط يرتبه .

٧ - أو شيء أخطأ فيه مصنفه فيصلحه .

وبنفي لكل مؤلف كتاب في قد سبق إليه أن لا يخلو كتابه من خمس فوائد :

شروط البحث ٢٤٩

- ١ - استنباط شيء كان معيلاً .
- ٢ - أو جمعه إن كان مفرقاً .
- ٣ - أو شرحه إن كان غامضاً .
- ٤ - أو حسن نظم وتأليف .
- ٥ - أو إسقاط حشو وتطويل «^(١)» .

ذلك أن الباحث إذا لم يضف جديداً يكون قد أضاع وقتاً كان بإمكانه أن يستفيد منه في مجال آخر يحقق فيه الجديد المطلوب .

٦ - توفر مصادر البحث :

وهذا مما لا بد منه لنجاح البحث في مسيرته ، وفي وصوله إلى النتيجة المطلوبة .

لأن عدم توفر المصادر يعني عدم توفر مادة البحث ، والبحث بلا مادة لا يكون بحثاً .

إن هذه الشروط المذكورة ، وما إليها من شروط أخرى يراها الباحث أساسية في بحثه ، لا بد من التأكد منها قبل القدوم على إعداد أو إجراء البحث ، ليضمن الباحث لبحثه النجاح في تطبيق خطواته وتحقيق نتيجته .

(١) كشف الظنون ١ / ٣٥ .

مقدمات البحث

- تعيين موضوع البحث
 - وضع قائمة بعناوين مصادر البحث
 - قراءة المصادر
 - تصنيف المصادر
 - وضع خطة البحث
 - تعيين منهج البحث
-
-
-

مقدمات البحث

لا بد للباحث قبل البدء بإعداد البحث - تحضيراً أو كتابةً - من التمهيد لذلك بالمعدات أو المقدمات التالية :

١ - تعيين موضوع البحث :

وهي أن يقوم الباحث بتعيين موضوع بحثه تعيناً واضحاً يجسده أمامه تجسيداً كاملاً فيضعه نصب عينيه شكلاً ومضموناً .
وذلك لأن كل ما هو آتٍ من مقدمات متوقف على هذه المقدمة .

٢ - وضع قائمة بعناوين مصادر الموضوع :

وبعد أن يعين الباحث موضوع بحثه ينتقل إلى إعداد المقدمة الثانية من مقدمات بحثه ، وهي :

- ١ - مراجعة المكتبات ، عامة وخاصة ، ومتخصصة وغير متخصصة .
- ٢ - قراءة فهارس الكتب ، العامة ، والمتخصصة .
- ٣ - فحص الدوريات العلمية ، العامة ، والمتخصصة .
- ٤ - مساءلة الأساتذة المعنيين بمثل بحثه ، متخصصين وهاوين .
- ٥ - ثم جمع جميع ما يقف عليه من عناوين الكتب والأبحاث التي لها ارتباط بموضوع بحثه ، وعمل قائمة فهرسية بها ، تحتوي البيانات التالية :
 - ١ - عنوان الكتاب .

٢٥٤ أصول البحث

- اسم المؤلف .
- مكان وزمان الطبع (أو اسم المكتبة التي تحتفظ به إن كان مخطوطاً مع ذكر رقمها فيها) .
- عدد الطبعة .
- ملحوظة ، تتضمن مدى علاقة الكتاب بموضوع البحث .
- ٢ - عنوان البحث .
- اسم الكاتب .
- اسم الدورية .
- تاريخ وعدد الإصدار .
- ملحوظة ، تتضمن مدى علاقة البحث بموضوع بحثه .

٣ - قراءة المصادر :

ثم يقوم الباحث بقراءة المصادر التي أدرجها في القائمة قراءة متأنية وفاحصة ، يهدف منها إلى :

- أ - التمييز بين المصدر الأساسي بالنسبة إلى موضوع بحثه ، والآخر غير الأساسي .
- ب - معرفة ما في محتوياتها من مادة علمية ترتبط بموضوع بحثه معرفة تفصيلية تيسر له الرجوع إليها والاستفادة منها .

٤ - تصنيف المصادر :

وفي هدي قراءة الباحث للمصادر وتعرفه الأساسي منها وغير الأساسي ، يصنف المصادر المذكورة في القائمة الأولى إلى قائمتين هما :

أ - قائمة المصادر الأساسية :

ويتضمنها عناوين المصادر الأساسية بالنسبة لموضوع بحثه .

ب - قائمة المراجع الثانوية :

ويتضمنها عناوين المراجع الثانوية بالنسبة لموضوع بحثه .

لتكون القائمة الأولى المنهل لمادة موضوع بحثه يرده ويصدر عنه بما يحتاجه منها .

وتكون القائمة الثانية المؤثّل الذي يأنس إليه ويستأنس به في إلقاء شيء من الضوء على مادة موضوع بحثه المذكورة في المصادر الأساسية.

وتبقى هاتان القائمتان مفتوحتين ليضيف إليها كل ما يغير عليه بعد إعدادهما مما يدخل فيهما من مصادر أو مراجع.

٥ - وضع خطة البحث :

ويعد أن ينتهي الباحث من تصنيف المصادر مستهدياً إلى ذلك بقراءتها ، عليه أن ينتقل إلى إعداد مقدمة أخرى مهمة جداً في مساعدته على البحث ، ودلالته على مسالك طريقة ، هي (خطة البحث) ، مستهدياً إليها من قراءته المصادر أيضاً .

ويشترط فيها أن تنظم بتوسيع نقاط البحث فيها وخطوطاته تنظيمياً عضوياً يربط بينها ، ووضع كل نقطة في موضعها من حيث التقديم والتأخير والأهمية العلمية .

ذلك أن الخطوة ترسم للباحث نفسه وأمام قارئه « الخطوط العريضة الأساسية التي يسير عليها الباحث في بحثه ، أو هي الصورة الصغيرة لما س يكون عليه البحث »^(١) .

وتحتوي الخطة ذكر التالي :

١- عنوان البحث :
وينبغي أن يكون واضحاً معرضاً وحاكيًّا عن حقيقة البحث وواضعه .

٢ - المقدمة :

وتشتمل على النقاط التالية :

(١) أيسر الوسائل في كتابة البحوث والرسائل ص ١٤ ط ٢ .

..... أصول البحث ٢٥٦

- أ - ذكر سبب اختيار الموضوع .
ب - بيان مختصر لمحتويات أبواب البحث .

٣ - التمهيد :

وقد يطلق عليه (الباب التمهيدي) ، وربما سماه بعضهم
ب (المدخل) ، وآخر ب (التوطئة) .

وهو من المدخلات الحديثة في التأليف العربي تأثراً بالتأليف الغربي .
كما أن التعبير عنه بـ (باب) تعبير تجوزي إذ ليس هو من جوهر موضوع
البحث ، وإنما هو تمهيد ومدخل له .

وكلمة (تمهيد) - في واقعها - ترجمة للكلمة الإنجليزية *Introduction* .

وفيه يذكر الباحث النقاط التي سيستعرضها من :

- ملابسات موضوع بحثه .
- أو ما يلقي عليه الضوء من قريب .
- والمنهج الذي سيتبعه في بحثه .
- وما إلى هذه من تعريف لمصادر بحثه .
- وأشياء أخرى يراها ممهدة لإنطلاقه في البحث .

٤ - بيانات تبويب البحث بذكر عناوين أبوابه وفصوله ، أو عناوين
مواضيعه التفصيلية .

٥ - الخاتمة :

وتتضمن عادة :

- خلاصة البحث .
- ونتائج البحث .

ولأن هذا لا يتأتى إلا بعد الإنتهاء من البحث ، تذكر في المخطوطة مجردة
من ذلك .

وكذلك ما يليها من خطوة ، وهي :

مقدمات البحث ٢٥٧

٦- الفهارس :

وتنقسم الخطة إلى : مجملة وتفصيلية .

أ- المجملة :

وهي التي يقتصر فيها الباحث على ذكر النقاط المذكورة في أعلى دونما تفصيل لها أو شرح .

ب- المفصلة :

وهي التي يفصل ويشرح فيها الباحث ما يحتويه التمهيد والأبواب تفصيلاً وافياً يأتي وكأنه في شكله اختصار للبحث .

٦- تعين منهج البحث :

وأعني به هنا (منهج البحث العام) ، ذلك أن خطة البحث نهائية كانت أو ابتدائية ، تسلمنا - بطبيعة الحال - إلى تحديد المنهج العام الذي ينبغي أن نسير عليه ، ونأخذ بتعليماته في البحث ، وقد تفرض علينا ذلك فرضاً .

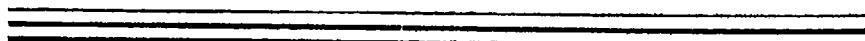
فعلى ضوء الخطة تتعرف إن كان الموضوع عقلياً أو نظرياً أو غيرهما ، وهل يتطلب منهجاً منفرداً أو منهجاً متكملاً .

في هدي هذا تعين المنهج العام لموضوع البحث .

طريقة أداء البحث

ـ المحاضرة

ـ الكتابة



طريقة أداء البحث

وللبحث أكثر من طريقة يؤدى بها ، ويُقدم من خلالها للمسمع أو القارئ ، وأهمها : طريقة المحاضرة وطريقة الكتابة .

١ - المحاضرة :

المحاضرة - بالمعنى المعروف لدينا اليوم - من الكلم المحدثة .

ومن غير شك أنها أخذت من (حاضر القوم) إذا جالسهم وحادthem بما يحضره ، ترجمة للكلمة الإنجليزية Lecture .

فالباحث قد يعد بحثه ويستظرره أو يستحضره في ذهنه ، ثم يلقيه على مستمعيه ارتجالاً .

ونستطيع أن نعبر عنه في هذه الحالة بـ (البحث الشفوي) .

٢ - الكتابة :

وقد يقوم الباحث بتدوين وكتابة بحثه بشكل ما يعرف حديثاً بـ (البحث) عندما ينشر في إحدى الدوريات ، أو على هيئة كتاب ، فيمكن أن يعبر عنه في هذه الحالة بـ (البحث التحريري) .

ويشترك البحثان في طريقة الإعداد مع اختلاف يسير - كما سيأتي .

طريقة اعداد البحث

- جمع مادة البحث

- صياغة البحث

طريقة اعداد البحث

لابد لنا - بعد أن عرفنا مقدمات البحث وكيفية أدائه من معرفة كيفية إعداده .

ولبيان هذا نقول : إننا نمر في عملية إعداد البحث بمراحلتين هما :
جمع مادة البحث ، وصياغة البحث .

١- جمع مادة البحث :

ولجمع المادة العلمية الخاصة للبحث يقوم الباحث بعمليتين متتابعين ،
هما :

أ - إعداد أوراق الجمع ، وهي على نوعين :
- البطاقات .
- الملف .

وللباحث أن يختار أيهما أيسر وأسهل له .

أما البطاقات :

وتسمى أيضاً بالجذافة والجزازة والرقعة ، وهي ترجمات للكلمة
الإنجليزية Card ، وللكلمة الفرنسية Fiche .

وقد تستعمل الكلمتان الإنجليزية والفرنسية معاً ، فيقال (كارت)
و (فيشه) .

٢٦٦ أصول البحث

فمنها ما هو معد لهذا يباع في المكتبات السوقية .

وقد يعدها الباحث نفسه كما يرغب ويتطلبه بحثه .

يسجل عليها الباحث كل ما يراه مرتبطاً ببحثه من مقترواته في المصادر من كتب ودوريات وغيرها ، أو من مسموعاته من المعينين من ذوي الإختصاص أو ذوي الخبرة .

ثم يقوم بتصنيفها حسب الموضوعات ضمن حزم ، كل حزمة تحمل عنوان موضوعها .

يعدها هكذا تسهيلاً للرجوع إليها أثناء صياغة البحث .

والملف - وهو النوع الثاني - هو دفتر أو مجموعة أوراق بين دفتين تلفهما ، فهو الآخر مما يستعمل في جمع المادة العلمية للبحث .

يقسمه الباحث وفق موضوعات بحثه المذكورة في خطة البحث ويدرج تحت كل عنوان ما يراه من مادته .

ويشترط في جمع المادة العلمية للبحث - سواء كانت في بطاقات أو ضمن ملف - ما يلي :

١ - ذكر عنوان المصدر :

فإن كان كتاباً : ذكر اسمه وأسم مؤلفه - ومحققه أو مترجمه إن كانا - ،

وبيانات طبعه ، ورقم جزئه إن كان ، ورقم الصفحة أو الصفحات .

وإن كان دورية ؛ ذكر عنوان الموضوع المنقول منه ، ^{في} أسم الكاتب -

والمترجم إن كان - ، وأسم الدورية وعنوانها ، وتاريخ إصدارها ، ورقم العدد ، ورقم الصفحة أو الصفحات .

وإن كان شخصاً من المعينين : ذكر اسمه كاملاً ولقبه العلمي ومجال تخصصه ، وعنوانه الكامل .

٢ - الأمانة في النقل :

بأن ينقل الباحث المادة من المصدر بما هي من غير زيد فيها أو نقص

طريقة إعداد البحث ٢٦٧

منها ، أو تغيير لها ، أو إصلاح لخطئها .

وإذا كانت لديه ملاحظة على شيء فيها يريد تسجيلها حتى لا ينسى ،
يذكرها أسفلها بعد عبارة (ملاحظة من الباحث) .

٢ - صياغة البحث :

ويراد بها كتابة البحث .

وبها يفترق البحث عن المحاضرة كطريقتين لأداء البحث ، ففي
المحاضرة يدون الباحث خلاصات بحثه أمام كل نقطة من نقط خطته ليفيد
منها كمذكرات له أثناء إلقاء محاضرته إرتجالاً .

ويشير الباحث في كتابة بحثه الخطوات التالية :

- كتابة المسودة .
- كتابة المبادرة .
- صنع الفهرس .
- المراجعة الأخيرة .

١ - (المسودة) : Rough copy

المسودة - كما تعرف معمجياً - : « الصحفة أو الصحائف تكتب أول
كتابه ، ثم تتقع وتحرر وتبيّض »^(١) .
وهي أول ما يبدأ الباحث به .

وأول ما يبدأ كتابته فيها أبواب بحثه وفصوله ، أو موضوعاته ، أعني أنه
يرجع كتابة المقدمة والخاتمة حتى الإنتهاء من كتابة الأبواب .
وأول ما يبدأ به من الأبواب الباب التمهيدي .

وبعد أن يتنهي من كتابة موضوعات البحث تمهدأً وجوهراً ينتقل إلى كتابة
الخاتمة فالمقدمة .

٢ - (التعليق) : Annotate

وهو كتابة التعليقات ، وهي - كما هو واضح - جمع تعليقة .

(١) المعجم الوسيط : مادة (سود) .

٢٦٨ أصول البحث

والتعليق - كما تعرف معجمياً : « ما يذكر في حاشية الكتاب من شرح
لبعض نصه ، وما يجري هذا المجرى »^(١) .

ويراد بالحاشية - هنا - أسفل صفحة الكتابأخذًا من حاشية الثوب .

ويتضمن التعليق النقاط التالية :

١ - تخریج الآيات القرآنية :

أ - بذكر رقم السورة فرقم الآية ، بينهما خط مائل : ٤ / ١ .

ب - أو بذكر اسم السورة فرقم الآية : بينهما نقطتان : البقرة : ٢٥ .

٢ - تخریج الأحاديث :

أ - بذكر مصادرها الأصول .

ب - أو بذكر مصادرها الناقلة لها عن مصادرها الأصول إن لم يستطع
الباحث لأسباب قاهرة ومانعة من الوقوف عليها .

٣ - تخریج النصوص الأخرى المنقلة ، سواء كانت متأثرات أو أمثلاً أو
أشعاراً أو غيرها :

أ - بذكر مصدرها المباشر .

ب - أو بذكر المصدر غير المباشر الناقل عن المباشر ، وهكذا ، إن لم
يُعثر على المصدر المباشر لسبب قاهر .

٤ - توضیح معانی المفردات مستقاة من المعاجم اللغوية المؤثقة .

٥ - ترجمة الأعلام ترجمة مختصرة جداً ، سواء كانت تلکم الأعلام
لأناسی أو لمواضع جغرافية أو لغيرهما .

٦ - الملاحظات الاستطرادية التي يتطلبه سياق البحث .

٧ - شرح المصطلحات التي يرى الباحث ضرورة شرحها ، ولم يكن
شرحها من جوهر البحث وصلب موضوعه ، لأنها إن كانت كذلك تشرح في
متن الكتاب .

(١) المعجم الوسيط : مادة (علق) .

طريقة إعداد البحث ٢٦٩

٨ - وكذلك الشأن في توضيح القواعد والنظريات وما إليها .

٣ - (المراجعة الأولية) :

وبعد أن ينتهي الباحث من تسويد مادة بحثه والتعليق عليها يقوم بمراجعتها المراجعة الأولى للتأكد من :

- سلامة تعبيره ووضوحه .

- سلامة منقولاته .

- صحة تعليلاته .

فيصوب ما يرى ضرورة تصويبه وتصحيحه .

٤ - (المبيضة) (Clean Copy) :

وهي الصورة النهائية أو الشكل الأخير لكتابه البحث .

وفيها ينتهي الباحث من كل مستلزمات البحث من :

١ - تنظيم وتبويب محتويات البحث وفق الخطة الأخيرة له ، التي استقر عليها رأي الباحث واستند إليها في صياغة بحثه الصياغة الأخيرة .

٢ - ضبط المفردات التي تحتاج إلى ضبط بشكلها بالسكون والحركة والمدّة والشدة .

٣ - الترقيم ، بالقيام بالتالي :

- وضع العناوين الأصول في وسط أعلى الصفحة ، والعناوين الفروع في الجانب بين قوسين : () ، أو فوق خط ٠٠٠ .

- تقويس الآية بقوسين موردين : ﴿﴾ ، والحديث بقوسين عاديين : () ، والنصوص الأخرى بقوسين مزدوجين : « » .

- وضع الفاصلة : ، في نهاية كل جملة ، أو فقرة تامة .

- وضع النقطة . في نهاية كل فصل تام من الكلام .

- وضع الجملة المعترضة والكلام المعترض بين خطين افقيين : - - - - -

- وضع الزيادة التي يقتضيها سياق البحث بين خطين عموديين : | |

٢٧٠ أصول البحث

- وضع علامة الإستفهام ؟ بعد الجملة الإستفهامية .
- وضع علامة التعجب ! بعد جملة التعجب .
- وضع علامة التعليل ؛ قبل التعليل .
- وضع النقطتين الشارحتين : قبل الشرح .
- وضع النقطتين المقسمتين مع الخط الأفقي : - قبل التقسيم .
- وضع أرقام الهوامش بين قوسين صغيرين بعد موضع التعليق^(٣) .

٥ - (الفهرس Index) :

وبعد أن ينتهي الباحث من كل ما تقدم يقوم بوضع الفهارس التالية :

- ١ - فهرست المراجع التي رجع إليها ، وتدون كالتالي :
 - أ - عنوان الكتاب ، اسم المؤلف ، اسم المحقق أو المترجم إن كانا ، بيانات الشر إن كان الكتاب مطبوعاً أو بيانات الخط إن كان مخطوطاً .
 - ب - أو لقب المؤلف فاسمها ، عنوان الكتاب ، بيانات النشر أو الخط .
 - ج - عنوان البحث ، اسم الكاتب ، عنوان الدورية المنشور فيها ، بيانات الدورية .

٢ - فهرست محتويات الكتاب :

- أ - فهرس إجمالي ، تذكر فيه عناوين الموضوعات الرئيسية .
- ب - أو فهرس تفصيلي ، تذكر فيه عناوين الموضوعات الرئيسية والموضوعات الفرعية .

وقد يكون هذا مع شيء من الشرح .

٦ - (المراجعة الأخيرة) :

وبعد هذا كله يقوم الباحث بمراجعة ما كتبه من أوله إلى آخره ليصحح ما قد أخطأ فيه من تدوين الكلمة أو تشكيلها ، وما إلى هذا ، ليخرج البحث سليماً ونظيفاً في شكله النهائي وصورته الأخيرة .

- والحمد لله رب العالمين -

المراجع

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - الأراضي : مجموعة دراسات وبحوث فقهية إسلامية ، محمد إسحاق الفياض ، (النجف الأشرف : مطبعة الآداب ١٩٨١ م) .
- ٣ - أساس البلاغة ، محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق عبد الرحيم محمود (بيروت : دار المعرفة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) .
- ٤ - الإستبصار فيما اختلف من الأخبار ، محمد بن الحسن الطوسي ، تحقيق حسن الخرسان (بيروت : دار الأضواء ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م) ط ٣ .
- ٥ - الإسلام يتحدى ، وحيد الدين خان ، ط ٦ .
- ٦ - أصول البحث العلمي ومناهجه ، أحمد بدر (القاهرة : دار المعارف ١٩٨٩ م) ط ٥ .
- ٧ - الأصول العامة للفقه المقارن : مدخل إلى دراسة الفقه المقارن ، محمد تقي الحكيم (بيروت : دار الأندلس ١٩٧٩ م) ط ٢ .
- ٨ - أصول الفقه ، محمد رضا المظفر (القطيف : مكتبة الزواد) .
- ٩ - إعراب القرآن ، أحمد بن محمد التحاس ، تحقيق زهير غازي زاهد (بغداد : مطبعة العاني ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م) .

..... أصول البحث ٢٧٢

- ١ - الأعلام : قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، خير الدين الزركلي (بيروت : دار العلم للملائين م ١٩٧٩) ط ٤ .
- ٢ - الإنسان ذلك المجهول ، ألكسنس كاريل ، تعریب شفیق أسعد فرید ، ط ٣ .
- ٣ - الإنصال في مسائل الخلاف بين النحوين البصريين والکوفيين ، عبد الرحمن بن محمد الأنباري (- : دار الجيل ١٩٨٢ م) .
- ٤ - أيسر الوسائل في كتابة البحوث والرسائل ، عمر بن غرامه العمروي (الرياض : دار عالم الكتب ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) ط ٢ .
- ٥ - باقة شعر ، جمع عبد الهادي الفضلي ، مخطوطه خاصة .
- ٦ - البحث الأدبي : طبيعته . مناهجه . أصوله . مصادره . شوقي ضيف (القاهرة : دار المعارف ١٩٧٦ م) ط ٢ .
- ٧ - البحث العلمي الحديث ، أحمد جمال الدين ظاهر و محمد أحمد زيادة (جدة : دار الشروق ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) ط ١ .
- ٨ - البحث العلمي : مفهومه . أدواته . أساليبه ، ذوقان عبيدات و عبد الرحمن عدس وكايد عبد الحق (عمان : دار الفكر ١٩٨٩ م) ط ٤ .
- ٩ - البحث العلمي : مناهجه وتقنياته ، محمد زيان عمر (- : مطبعة خالد حسن الطرايسي -) .
- ١٠ - بlague الإمام علي ، أحمد محمد الحوفي (القاهرة : دار نهضة مصر ١٩٧٧ م) .
- ١١ - تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الزبيدي (القاهرة : المطبعة الخيرية ١٣٠٦ هـ) « مصورة » .

- المراجع ٢٧٣
- ٢١ - تاريخ الأدب العربي ، أحمد حسن الزيات (بيروت : دار الثقافة - ط ٢٦ .
- ٢٢ - التحرير الطاوسي : المستخرج من كتاب حل الإشكال في معرفة الرجال للسيد أحمد بن طاووس الحسيني ، حسن بن زين الدين العاملی ، تحقيق محمد حسن ترحيینی (بيروت : مؤسسة الأعلمی ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) ط ١ .
- ٢٣ - تحقيق التراث ، عبد الهادي الفضلي (جدة : مكتبة العلم ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م) ط ١ .
- ٢٤ - التربية الدينية : دراسة منهجية لأصول العقيدة الإسلامية ، عبد الهادي الفضلي (الكويت : مكتبة الألفين -) .
- ٢٥ - التعريفات ، علي بن محمد الشريفي الجرجاني (بيروت : مكتبة لبنان ١٩٧٨ م) .
- ٢٦ - تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي (الرياض : مكتبة النصر الحديثة -) « مصورة » .
- ٢٧ - التوحيد ، محمد بن علي الصدوق ، تحقيق هاشم الحسيني الطهراني (بيروت : دار المعرفة -) .
- ٢٨ - التيسير في القراءات السبع ، عثمان بن سعيد الداين ، تحقيق أوتيرنر (استانبول : مطبعة الدولة ١٩٣٠ م) .
- ٢٩ - جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام ، محمد حسن النجفي ، تحقيق عباس القوچانی (بيروت : دار إحياء التراث العربي ١٩٨١ م) ط ٧ .
- ٣٠ - الحدائق الناصرة في أحكام العترة الطاهرة ، يوسف البحراني ، تحقيق محمد تقى الأیروانی (بيروت : دار الأضواء ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م) ط ٢ .
- ٣١ - خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي

- ٢٧٤ أصول البحث . (بيروت : دار صادر -) مصورة عن ط ١ .
- ٣٢ - الخصائص ، عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي النجار (بيروت : دار الكتاب العربي -) مصورة عن ط دار الكتب المصرية .
- ٣٣ - خلاصة المنطق : موجز واف لأهم موضوعات علم المنطق : المصطلحات . التعريف . الإستدلال . مناهج البحث العلمي ، عبد الهادي الفضلي (النجف الأشرف مطبعة الأداب ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م) ط ١ .
- ٣٤ - دروس في علم الأصول ، محمد باقر الصدر (بيروت : دار الكتاب اللبناني والقاهرة : دار الكتاب المصري ١٩٧٨ م) ط ١ .
- ٣٥ - دروس في فقه الإمامية ، عبد الهادي الفضلي ، مخطوطة المؤلف .
- ٣٦ - ديوان الأدب : أول معجم عربي مرتب بحسب الأبنية ، إسحاق بن إبراهيم الفارابي ، تحقيق أحمد مختار عمر (القاهرة : الهيئة العامة لشؤون المطبع الاميرية ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م) .
- ٣٧ - الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، آقا بزرگ الطهراني (بيروت : دار الأضواء ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) ط ٣ .
- ٣٨ - الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير ، الحسين بن أحمد السيااغي (الطائف : مكتبة المؤيد ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م) ط ٢ .
- ٣٩ - سين وجيم عن مناهج البحث العلمي ، طلتت همام (عمان : دار عمار ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) ط ١ .
- ٤٠ - شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، ابن هشام الأنصاري (القاهرة : دار الأنصار ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م) ط ١٥ .
- ٤١ - شرح عقائد الصدوق أو تصحيح الإعتقاد ، محمد بن النعمان المفيد ، تعليق هبة الدين الشهري (تبريز : مطبعة الرضائي ١٣٧١ هـ) ط ٢ .

- المراجع ٢٧٥
- ٤٢ - شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، نشوان بن سعيد الحميري (بيروت : عالم الكتب -) .
- ٤٣ - الصحاح : تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهرى ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار (بيروت : دار العلم للملايين ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) ط ٣ .
- ٤٤ - الصحاح في اللغة والعلوم : معجم وسيط ، نديم مرعشلى وأسامة مرعشلى (بيروت : دار الحضارة العربية ١٩٧٥ م) ط ١ .
- ٤٥ - صحيح الكافي ، محمد الباقر البهبودي (بيروت : الدار الإسلامية ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) ط ١ .
- ٤٦ - عقیدتنا ، عبد الله نعمة (بيروت : مؤسسة عز الدين ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) ط ٢ .
- ٤٧ - العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي (بيروت : مؤسسة الأعلمي ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) ط ١ .
- ٤٨ - فقه الإمام جعفر الصادق : عرض واستدلال ، محمد جواد مغنية (بيروت : دار التيار الجديد ودار الجود ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) ط ٥ .
- ٤٩ - الفكر : طبيعته وتطوره ، نوري جعفر (بيروت : مطبعة دار الكتب ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م) ط ١ .
- ٥٠ - الفكر الماركسي : دراسة تحليلية نقدية ، صفوت حامد مبارك (القاهرة : عالم الكتب ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) ط ١ .
- ٥١ - فلسفتنا : دراسة موضوعية في مفترك الصراع الفكري القائم بين مختلف التيارات الفلسفية وخاصة الفلسفة الإسلامية والمادية الديالكتيكية (الماركسية) ، محمد باقر الصدر (بيروت : دار التعارف ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م) ط ١٣ .

..... أصول البحث ٢٧٦

- ٥٢ - الفهرست ، ابن النديم (بيروت : دار المعرفة -) .
- ٥٣ - القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (القاهرة : مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م) .
- ٥٤ - قاموس الياس العصري : عربي - انجليزي (القاهرة : المؤسسة العصرية للطباعة ١٩٧٤ م) ط ١٠ .
- ٥٥ - قواعد الفقيه ، محمد تقى الفقيه (بيروت : دار الأضواء ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م) ط ٢ .
- ٥٦ - القواعد الفقهية ، ميرزا حسن الموسوي البجنوردي « تصوير خاص » .
- ٥٧ - كتابة البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية ، عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان (جدة : دار الشروق ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) ط ١ .
- ٥٨ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة (بيروت : دار الفكر ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢) .
- ٥٩ - كيف تكتب بحثاً أو رسالة : دراسة منهجية لكتابة البحوث وإعداد رسائل الماجستير والدكتوراه ، أحمد شلبي (القاهرة : مطابع سجل العرب ١٩٨٣ م) ط ١٦ .
- ٦٠ - لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور (بيروت : دار صادر -) .
- ٦١ - المجازات النبوية ، الشريف الرضي ، تحقيق طه محمد الزيني (القاهرة : مؤسسة الحلبي وشركاه ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م) .
- ٦٢ - مجاز القرآن ، أبو عبيدة معمر بن المثنى ، تحقيق محمد فؤاد سرزيكين (بيروت : مؤسسة الرسالة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) ط ٢ .
- ٦٣ - مجتمع البحرين ، فخر الدين الطريحي ، تحقيق أحمد الحسيني (بيروت ، مؤسسة الوفاء ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) ط ٢ .
- ٦٤ - مجتمع البيان في تفسير القرآن ، الفضل بن الحسن الطبرسي (بيروت :

المراجع ٢٧٧

دار مكتبة الحياة -) .

٦٥ - مجمل اللغة ، أحمد بن فارس ، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان (بيروت : مؤسسة الرسالة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) ط ١ .

٦٦ - محيط المحيط : قاموس مطول للغة العربية ، بطرس البستاني (بيروت : مكتبة لبنان ١٩٧٧ م) .

٦٧ - مذكرة المنطق ، عبد الهادي الفضلي ، مخطوطة المؤلف .

٦٨ - مستمسكعروة الوثقى ، محسن الطباطبائي الحكيم (النجف : مطبعة النجف ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م) ط ٢ .

٦٩ - مشكل إعراب القرآن ، مكي بن أبي طالب حموش ، تحقيق حاتم الصامن (بغداد : وزارة الأعلام ١٩٧٥ م) وتحقيق ياسين محمد السواس (دمشق : مجمع اللغة العربية ١٩٧٤ م) .

٧٠ - مستدرك الوسائل ، ميرزا حسين التوري (طهران : المكتبة الإسلامية والنجف : المكتبة العلمية ١٣٨٢ هـ) .

٧١ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، أحمد بن محمد الفيومي (بيروت : دار الكتب العلمية ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م) مصورة عن طبعة المطبعة الكبرى الأميرية ١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦ م) .

٧٢ - معارف القرآن ، محمد تقى المصباح ، تعریب محمد عبد المنعم الخاقاني (بيروت : الدار الإسلامية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) ط ٢ .

٧٣ - معاني القرآن واعرابه ، إبراهيم بن السري الزجاج ، تحقيق عبد الجليل عبد شلبي (بيروت : عالم الكتب ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) ط ١ .

٧٤ - المعجم الأدبي ، جسور عبد النور (بيروت : دار العلم للملايين ١٩٧٩ م) ط ١ .

٧٥ - معجم ألفاظ القرآن الكريم ، مجمع اللغة العربية (القاهرة : دار الشروق -) .

- ٢٧٨ أصول البحث
- ٧٦ - معجم الألفاظ والأعلام القرآنية ، محمد إسماعيل إبراهيم (القاهرة : دار الفكر العربي -) .
- ٧٧ - المعجم الذهبي (فرهنك طلاتي) : فارسي - عربي ، محمد التونجي (بيروت : دار العلم للملائين ١٩٦٩ م) ط ١ .
- ٧٨ - معجم الفلسفه ، جورج طرابيشي (بيروت : دار الطليعة ١٩٨٧ م) ط ١ .
- ٧٩ - المعجم الفلسفي ، مجمع اللغة العربية (القاهرة : الهيئة العامة لشئون المطبع الأميرية ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) .
- ٨٠ - المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية ، جميل صليبا (بيروت : دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة ١٩٨٢ م) .
- ٨١ - المعجم الكبير : المنهج والتطبيق ، مجمع اللغة العربية (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١ م) .
- ٨٢ - (معجم) لاروس : المعجم العربي الحديث ، خليل الجر (باريس : مكتبة لاروس ١٩٧٢ م) .
- ٨٣ - معجم مصطلحات الأدب : انكليزي . فرنسي . عربي ، مجدي وهبه (بيروت : مكتبة لبنان ١٩٧٤ م) .
- ٨٤ - معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبه وكامل المهندس (بيروت مكتبة لبنان ١٩٧٩ م) .
- ٨٥ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي (القاهرة : دار ومطبوع الشعب -) .
- ٨٦ - المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة ، كاظم محمدي ، ومحمد دشتني (بيروت : دار الأضواء ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) .

- المراجع ٢٧٩
- ٨٧ - المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية (القاهرة : مطبوع دار المعارف ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م) ط ٢ .
- ٨٨ - المغرب في ترتيب المعرف ، ناصر بن عبد السيد المطرزي (بيروت : دار الكتاب العربي -) .
- ٨٩ - معنى اللبيب عن كتب الأعaries ، ابن هشام الأنصاري ، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله (بيروت : دار الفكر ١٩٧٩ م) ط ٥ .
- ٩٠ - المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، (بيروت : دار المعرفة -) .
- ٩١ - المفصل في الألفاظ الفارسية المعاشرة في الشعر الجاهلي والقرآن الكريم والحديث النبوى والشعر الأموي ، صلاح الدين المنجد (انتشارات بنیاد فرهنگ إیران ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م) ط ١ .
- ٩٢ - معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس ، تحقيق عبد السلام محمد هارون (قم : دار الكتب العلمية -) .
- ٩٣ - مناهج البحث العلمي ، عبد الرحمن بدوى (الكويت : وكالة المطبوعات ١٩٧٧ م) ط ٣ .
- ٩٤ - مناهج البحث في التاريخ ، محمد تقى الحكيم (الكويت : مكتبة المنهل ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م) ط ١ .
- ٩٥ - مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان (الدار البيضاء : دار الثقافة ١٩٧٤ م) ط ٢ .
- ٩٦ - المنجد في الأعلام ، عبد الله العلائى ورفاقه (بيروت : دار المشرق -) ط ٩ .
- ٩٧ - المنطق ، محمد رضا المظفر (بغداد : مطبعة الزهراء ١٣٧٧ هـ ١٩٥٧ م) ط ٢ .

- ٢٨٠ أصول البحث
- ٩٨ - منهج البحث الأدبي ، علي جواد الطاهر (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٩ م) ط ٣ .
- ٩٩ - منهج البحث في الأدب واللغة ، لanson ومايه ، ترجمة محمد مندور (بيروت : دار العلم للملايين ١٩٨٢ م) ط ٢ .
- ١٠٠ - مهذب الأحكام في بيان الحال والحرام ، عبد الأعلى الموسوي السبزواري (النجف الأشرف : مطبعة الأداب -) .
- ١٠١ - المورد : قاموس انكليزي - عربي ، منير البعلبكي (بيروت : دار العلم للملايين ١٩٧٦ م) ط ١٠ .
- ١٠٢ - الموسوعة العربية الميسرة ، إبراهيم مذكر ورفاقه (القاهرة : دار الشعب ومؤسسة فرانكلين -) مصورة عن طبعة ١٩٦٥ م .
- ١٠٣ - مناهج البحث ، غازي حسين عنایة (إسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) .
- ١٠٤ - موسوعة الفلسفة ، عبد الرحمن بدوي (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨٤ م) ط ١ .
- ١٠٥ - موسوعة المورد : دائرة معارف انكليزية عربية مصورة ، منير البعلبكي (بيروت : دار العلم للملايين ١٩٨٠ م) ط ١ .
- ١٠٦ - نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام ، علي سامي النشار (القاهرة : دار المعارف ١٩٧٧ م) ط ٧ .
- ١٠٧ - النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمد الطناحي (بيروت : المكتبة العلمية -) .
- ١٠٨ - نهج البلاغة (المختار من كلام الإمام أمير المؤمنين (ع)) ، جمع الشريف الرضي ، شرح محمد عبله ، تحقيق محمد أحمد عاشور ومحمد إبراهيم البنا (القاهرة : دار ومطبع الشعب -) .

٢٨١

المراجع

- ١٠٩ - نهج الهدى في التعليق على العروة الوثقى ، محمد تقى البروجردى
(النجف الأشرف : مطبعة النعمان ١٣٩٠ هـ - ١٩٧١ م) .
- ١١٠ - وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ، محمد بن الحسن الحر
العاملى ، تحقيق عبد الرحيم الربانى الشيرازى (بيروت : دار إحياء
التراث العربى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) ط ٥ .



الفهرس

٥	المقدمة
٧	التمهيد
٩	تعريف أصول البحث
٩	الأصول
١٠	البحث
١٣	تاريخ أصول البحث
١٤	مرحلة الأسطورة
١٧	مرحلة الفلسفة
١٩	مرحلة العلم
٢٠	الدين
٢٥	مدخل إلى المنهج
	(المعرفة)
٢٧	تعريف المعرفة
٢٨	مصادر المعرفة
٢٩	الوحى
٣١	الإلهام
٣٢	العقل

أصول البحث	٢٨٤
الحس	٣٦
أنواع المعرفة	٣٩
الدين	٣٩
الفلسفة	٤٣
العلم	٤٤
الفن	٤٥
المنهج	٤٧
تعريف المنهج	٤٩
أقسام المنهج	٥١
المنهج التلقائي	٥١
المنهج التأملي	٥١
المناهج العامة	٥٢
المنهج النقلي	٥٢
المنهج العقلي	٥٣
المنهج التجريبي	٥٠
المنهج الوعيadanî	٦٠
المنهج التكاملی	٦١
المنهج المقارن	٦٢
المنهج الجدلی	٦٣
المناهج الخاصة	٦٦
منهج علم أصول الفقه	٦٩
الهيكل العام لعلم أصول الفقه	٧٢
قاعدة الظهور	٧٣
قاعدة تعارض الخبرين	٧٧
قاعدة الاستصحاب	٧٩
النتائج	٨٢

الفهرس
	٢٨٥
مراجع أصول الفقه
منهج علم الفقه
الكر
تعريف الكر
تقدير الكر
أرض الصلح
نموذج تطبيق القواعد النحوية
نموذج تطبيق القواعد البلاغية
نموذج تطبيق القواعد الدلالية
نموذج تطبيق القواعد الأصولية
نموذج تطبيق القواعد الفقهية
نموذج تطبيق القواعد الرجالية
نموذج تطبيق القرائن التاريخية
نموذج تطبيق القرائن التفسيرية
خطوات منهج الفقهي
مادة البحث الفقهي
خطوات منهج البحث الفقهي
مراجع البحث الفقهي
مراجع الصرف
مراجع النحو
مراجع البلاغة
المعاجم اللغوية العربية
مراجع المنطق
مراجع أصول الفقه
مراجع القواعد الفقهية
مراجع التفسير

أصول البحث	٢٨٦
مراجع تحقيق التراث	١٥٩
مراجع الفقه الإمامي	١٥٩
فهارس كتب الشيعة	١٨٣
مراجع فقه المذاهب الإسلامية غير الإمامية	١٨٣
مراجع الفقه المقارن	١٨٦
المعاجم الفقهية	١٨٦
أنواع البحث	١٨٩
البحث النظري	١٩١
البحث العملي	١٩٢
البحث المعملي	١٩٢
البحث الميداني	١٩٢
البحث المعياري	١٩٢
البحث الوصفي	١٩٣
مجالات البحث	١٩٥
الدراسة	١٩٧
التحليل	١٩٨
النقد	١٩٨
المناقشة	١٩٨
الرد	١٩٩
المقارنة	١٩٩
الموازنة	١٩٩
الاستدلال	٢٠٠
أسلوب البحث	٢٠١
تعريف الأسلوب	٢٠٣
تقسيم الأسلوب	٢٠٤
الأسلوب الخطابي	٢٠٤

الفهرس	٢٨٧
الاسلوب الأدبي	٢٠٨
الاسلوب العلمي	٢١١
نموذج لاسلوب العلمي	
بحث المصالح المرسلة	٢١٣
تحديدها	٢١٥
تقسيم الأحكام المترتبة على المصلحة	٢١٧
الضروري	٢١٧
الجاجي	٢١٨
التحسيني	٢١٨
الاختلاف في حجيتها	٢١٨
أدلة الحجية من العقل	٢٢٠
الاستدلال بسيرة الصحابة	٢٢٣
الاستدلال بحديث لا ضرر	٢٢٤
غلو الطوفى في المصالح المرسلة	٢٢٦
نفاة الاستصلاح وأدلةهم	٢٣٣
تلخيص وتعليق	٢٣٥
صفات الباحث	٢٣٧
الموهبة	٢٣٩
الذهنية العلمية	٢٣٩
المنهجية	٢٤٠
المعرفة العلمية	٢٤٠
الأمانة في النقل	٢٤٠
الصدق في القول	٢٤٠
الصراحة في الرأي	٢٤١
الموضوعية	٢٤١
الوضوح	٢٤١

أصول البحث	٢٨٨
مراجعة الرجال	١٥٧
الأسلوبية	٢٤١
الأخلاقية	٢٤١
شروط البحث	٢٤٥
إمكانية البحث	٢٤٧
توفر المدة الكافية للبحث	٢٤٧
أهمية البحث	٢٤٨
فائدة البحث	٢٤٨
التجدد في البحث	٢٤٨
توفر مصادر البحث	٢٤٩
مقدمات البحث	٢٥١
تعيين موضوع البحث	٢٥٣
وضع قائمة بعناوين مصادر الموضوع	٢٥٣
قراءة المصادر	٢٥٤
تصنيف المصادر	٢٥٤
وضع خطة البحث	٢٥٥
تعيين منهج البحث	٢٥٧
طريقة أداء البحث	٢٥٩
المحاضرة	٢٦١
الكتابة	٢٦١
طريقة اعداد البحث	٢٦٣
جمع مادة البحث	٢٦٥
صياغة البحث	٢٦٧
المراجع	٢٧١

